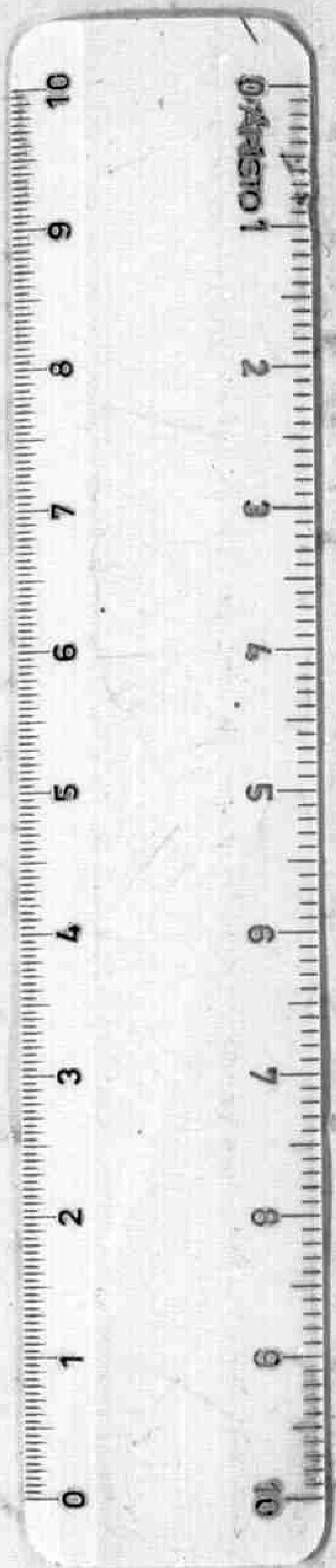
Suyūtī, Muh□ammad Ibn-Šihāb-ad-Dīn as-

Kitāb Ith□āf al-ah□is□s□ā□ fī fad□ā□il al-mas□id al-Aqs□ā - BSB Cod.arab. 3
86

Madrasa al-Fah□rīya (Jerusalem oder Kairo?) 1620 [1030 H]





LA VERTU EST LA SEULE NOBLESSE

The Hon.ble Frederic North

268 arab 156 fol. 20½ h 12½ br 25 lin

كتاب اتحاف الاخصا في فضائل المسجد الاقصى

Gebäude der Moschee El-Aksa in Jerusalem (mit historischen Nachrichten über Jerusalem und Syrien). Von James Reynolds übersetzt London 1836 8°

Vgl. P. Lemming, Specimen libri Ithaf el akhassa Havniae 1817 4°

Der Verfasser dieses Werkes wird verschieden angegeben. In unserer Abschrift wird er auf dem Titel genannt: الامام الهمام مولانا العالم العلامة القدوة الفهامة محمد الاسيوطي Mohammad Al-Sojûti. Vgl. die Vorrede der engl. Uebersetzung. Von Hagi Khalfa I, 148 Kemaleddin Mohamed b. Ali Scherif Schafiita (Aegyptius) mit dem Todesjahr 906 H. In der Leidener Hs. (bei Dozy catal. II, p. 176) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن شهاب الدين ابرهيم الاسيوطي; in andern ابى العباس احمد الاسيوطي s. Möller, catal. Goth. No 348 u. 349 und besonders Cureton, catal. Mus. Brit. II, p. 160, auch De Guignes in Notices et Extr. t. III. p. 610, Uri catal. p. 179 No 821 u. 823. Nicoll, catal. II, p. 596. Rödiger, Zeitschr. d. deutsch-morg. Ges. 1859 p. ~~230~~ 229 bemerkt Nâbolusi führt das Buch in seiner Jerusalem-Reise an u. sagt ausdrücklich: للشيخ ابراهيم السيوطي وهو غير الشيخ جلال الاسيوطي المشهور (Cod. Berolin. f. 5 verso)

Die Abschrift ist vom 14. Regeb 1030. geschrieben بالمدرسة الفخرية von سليمان بن داود القاري

الكلمات التي قالهن موسى بن عمران حين انفلق له البحر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل عليه السلام الا اعلمك الكلمات التي قالهن موسى عليه الصلاة والسلام حين انفلق له البحر قلت نعم قال قل اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

انفاس اهل القدس مسموعة
فكن لاهل القدس عونا ان عاشرتهم

محمد رمضان

محمد افندي نقيب زاده الازهري

للاجابي

قليل عمرنا في دار دنيا ومرجعنا الى بيت التراب
لملك ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب
الا يا صاحب القصر العلي ستدفن عن قريب في التراب

مولانا شيخ الاسلام الحسن البصري رحمه الله

ربنا فاغفر لي وارحم وسامح خللي
رب تقبل عملي ولا تخيب املي
اهل نفسي علها تلقى جميعا كلها مولاي وارحم ذلها
اصلح اموري كلها قبل حلول الاجل

بعقل جليل اعا

1

كتاب اتحاف الاخصا في فضايل المسجد الاقصى
تاليف الامام الهمام مولانا العالم العلامه
القدوه الفهامه محمد الاسيوطي
تغمده الله برحمته واسكنه فسيح
جنته امين يارب العالمين

قال الامام الشافعي رضي الله عنه اصل كل عداوة
اصطناع المعروف مع اللئام فقيل له من اللئيم
قال هو حر اذا ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه

من الحكم لا تغتر بصفا الاوقات
فان في طيها افات

استصحبه الفقير مصطفى القاضي
... غفر له

محمد محمدي ... الشافعي

انتقل الى ملك الفقير الى ... محمد الشهابي الحسيني ... غفر له امين

انتقل الى ملك الفقير ... ابرهيم الحلبي ... المشهور بابن ... غفر الله له ولوالديه ... امين

١٩٠

121

A history of Mecka &
Medina, by Afsiutti!

ما اوحى واعاده بمضجعه بمكه وسحاب تلك الليله ما انجاب
ولما ابر صبح غرتها الميمون ما هاج، صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه الذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور
الذي انزل معه وعقدوا الخناصر على تمكين معاقد عزه
برفع لوايه واظهار دينه الذي شرعه وجاهدوا في الله
حق جهاده وما زالوا على الوفا بعهده الى ان عادت منارات
جوامع الاسلام مرتفعه، ومنابر خطبا هالجواهر التوحيد
مرصعه وعلى ازواجه امهات المومنين، وذريته واهل
بيته الطاهرين، والتابعين باحسان لهم الى يوم الدين،
وسلم تسليما كثيرا وبعد فلما راق لي مشرع الحب وصفا، ورق
لي هلب الغرام وصفا، ورد على عزمي الساكن، محركه الى
اشرف الاماكن، فقلت من الواجب المبادره اليه اداوص الحج
الواجب، وعزمت بكلي، على مجاهده كلي، وركبت مطيه كنت
امتطاها، وقلت لما استويت عليها قلت بسم الله مجراها
ومرساها، وساقني سايق الانعام والفضل الذي يجل عن
الصفة الى مكه المشرفه فدخلتها في الثاني من شهر
ربيع الاول سنة ثمان واربعين وثمان مايه مهلا بعمره
وحللت من ذلك البيت الحرام محلا يتمنى اعظم ملوك الارض
ان لو قضى فيه عمره، واستمريت ولله الحمد بقية تلك
السنه في ذلك المحل الشريف من العباده والطواف على
حالة حسنة، فلما ان اوان الحج حججنا وقمنا من اداالفرض
على كل حاج حسا ومعنى، وحين انقضت ايام منى وقع
في الغرام فتور وفي الحركه عن قصد العود الى الديار المصريه
انكنا فنويت المجاوره، وقلت مجاوره بيت الله الحرام افضل
من الرجوع الى القاهره وفي اوايل سنة ٨٤٩ من الهجره النبويه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جلت نعماوه عن الاحصا، وعلت آلاوه عن ان تعد او تحد او تستقصى، وبهرت حكمته ووسعت رحمته والسعيد من كان بها مختصا، ثم اجل نعمايه التى عم بها وخص الطهار مطهر الجلال وهو البيت الحرام المخصوص مع زيادة الشرف بقضا فرض الحج وما يتعلق به من المناسك مما به وصى، والطهار مطهر الجمال المقدس عن دواعي الشوايب، وتخصيصه من بين مساجد الاسلام اذ هو اكرم الصلاة والعايد، بقول الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى احمده واشكره على ما منّ به من حصول القصد وبلوغ المرام من زيارة بيت الله الحرام وقبر نبينا محمد عليه افضل الصلاة وازكى السلام والمسجد الاقصى الشريف والصخرة المقد وما حولهما من المشاهد والمعاهد المعروفه باجابة الدعوات، وخرق العادات، وهذا والله ما كنت ارجوه قبل هجوم الحمام، وارجوا من كرم الله عز وجل اتمام هذا القصد الجميل بحسن الخاتمه والموت على الاسلام، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله عمت نعمته فشملت الداني والقاصي، وتوفرت منته فاستوى في قصد حصولها الطايع والعاصي، واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي من كمال فضله عليه وزيادة في شرفه لديه المعراج واسرايه ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى السموات العلى على ظهر البراق في جنح ليل داج، وقدمه على الانبيا اماما فصلى بهم في تلك الليلة عند قبة الصخرة ببيت المقدس ومو وخادمه اذ ذاك جبريل المطوق بالنور الوهاج، واوحى اليه

واوحى

وحصلت من فوايد اشياخ الحرمين الشريفين مكه والمدينه على شرفهما افضل الصلاة والسلام على فوايد عديده ومن ملازمة انواع العباده على اشيا ليس هذا موضع ذكرها ولكن بديع الاستطراد وجب التنبيه على ذكر المقاصد الحسنه بطريق العاده وبعد مضى تسع سنين في اوايل سنة ٧٥ عدت الى القاهره المحروسه جعلها الله دار الاسلام الى يوم الدين وما رجعت حين رجعت من الحجاز الشريف وحصول ما حصلت عليه من بركته الا وخاطري مشغول وقلبي معلوق برويه بيت المقدس وقضا الوطر من زيارته فلما مررت بالديار المصريه اشغلتني عن ذلك شواغل الخدمه التي حملتها بقتات وعاقتني عن ذلك عوايق وحالت بيني وبينه من الاقدار الالهيه حالات واتفق ان المخدوم الذي كنت في خدمته ولي نيابة حلب فقلت الحمد لله حصل القصد ونجح الطلب وبلغت ان شا الله تعالى من زيارة المسجد الاقصى والصخرة المشرفه وما جاورها من المعاهد والمشاهد التي هي على التقوى والرضوان موسسه غاية الارب وفي الطريق حصلت ايضا عوايق مانعه وتعذر الذهاب الى ذلك المحل المقدس لاسباب لا يليق معها الا المتابعه ثم اني رجعت الى عقلي وتمسكت بهذه الفاصله بالسبب الاصلي وقلت لو اذن صاحب البيت الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه ليتيسر الغرض المطلوب ولكن الامر امره والحكم حكمه ثم اني ثنيت عنان العزم عن قصد الزياره وترجيت ولازمت الدعا في مواطن الاجابه وتوخيت وشرعت اقول الامور مرتهنه باوقاتها وتصاريف الاقضيه والاقدار جاريه على عاداتها ومضت على ذلك

حصل التوجه الى المدينة الشريفه النبويه وزيارة قبر سيدنا
محمد سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم وعلى ابيه آدم
ومن بينهما من الانبيا والمرسلين وشرف وكرم وكان هذا القصد
المبارك هو قصدى الثاني لما فيه من حصول عوارف الفضل ولطيف
المعاني ووجوب الشفاعة لمن زار قبره وانضمامه يوم القيامة
الى لوآيه المعقود في المقام المحمود وما اسعد من ادخله الله
في تلك الزمره وابلاغ السلام الى الذات الشريفه النبويه
المصطفويه شفاها ورده عليه بنفسه والتمتع بين
قبره ومنبره الشريفين بما يجتنيه الزآير من ثمار العباده في
روضته اسنه المحفوفه من الله عز وجل ثناؤه بالانوار
المشعشعه من انوار حظيرة قدسه وتلك علامات الرضى
عنا رفا من الله لم يحصل الغير موفق وتم هذا القصد المبارك
في تلك السنة بعون الله تعالى وتوفيقه وتيسيره وعدنا الى
مكه المشرفه بقصد الحج ثانيا وكان ذلك مما لا يوافق الرجوع
من حيث جيت والنفس تابى الموافقه على ما اردت فلما
رايتها لا تنقاد ولا تلبي استخرت الله الذي ما خاب من
استخاره ولا ندم من استجاره واقمت بمن معي من اهلي في بلد
الله الامين متوكلا في طلب الرزق على من هو برزقنا من
خلقنا والى ان يتوفانا اصماما لما يقول الله عز وجل ما يفتح الله
للناس من رحمة فلا ممسك لها وقوله وما انفقتم من شي
فهو يخلفه وهو خير الرازقين، وحصل الخير ودرت الارزاق،
وتوردنا من سر الغيب الكامن في مستودع اللطف الخفي ما
عندكم ينفد وما عند الله باق، وصار الرزق علينا
وعلى اهالينا ومن معنا يزيد في كل وقت وملبس السعد
والسكون والدعة عندنا البيت العتيق في كل يوم جديد

وجملة

4

بشرف اللطايف ولطايف التشريف في يوم السبت المبارك الثامن
والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته سنة ٨٧
من الهجرة النبوية فحصل لي في اول وهلة في بقية العشر الاواخر
من شهر رمضان ما حصل لاهل السعادة ان شا الله تعالى من جزيل
الفضل ووافر الامتنان وحضرت العبد في ذلك الجمع الذي يعود
خطيبه ومنبره ونوضح بشرة فلاح الفلاح على قوس محرابه
وواضح غرره وسطع سنا الملك العظيم من مطالع افقه وحلية
طرازه وسرى سواريه وعصايد حابره هذا وقد اشرقت
قبة الصخرة الشريفة على السهى وازهرت مصابيح انسها في سما
قدسها والصخرة قايمة بنفسها ارفع الله الذي رفع السما
بغير عمد لترونها فانشدت

بلغ الصدود المنتهى ... والقلب عنكم ما انتهى
واذا رضيتم حالتي ... فبكم فذاك المشتهى
ها قد حللت بارضكم ... متغيا في طلبها
مستمطرا من سحبكم ... اهني هو اطل وبلها
فلبي سمحتم منهم من ... عاداتكم واجلبها
وعوارف الحسنى لكم ... معروفة من اصلها

ثم قلت الان تم القصد وحصل المراد وحلت سلمى بسليم فلا
راد له ولا صاد ومن ثمه بادرت الى وفا نذري الذي تقدم
ونظرت في الكتب الموجودة المتضمنة لما نحن فيه فاذا الشيخ
الامام العالم شهاب الدين ابو محمود احمد بن محمد بن ابي الحسن
ابن هلال بن تميم بن سرور المقدسي الشافعي صاحب مثير الغرام
الى زيارة القدس والشام رحمه الله ممن سلك ونظم ووشى
في حسن التاليف على النهج الاقوم والشيخ الامام العالم
العلامة الحبر البحر الفهامة سيد الاشراف وواسطة عقد

مدة زمانيه والتردد كثيرا من المملكة الشامية الى الديار المصرية
والعزم العزم والشوق الشوق والنية النية غير اني توهمت
من نفسي ان ذلك حجب او طرد او حرمان وخفت ان اموت ولم
احصل من الزيارة على طايل ثم قلت ان مت فلا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم ولا يضر شي مع الايمان وفي غضون ذلك
التوهم الذي حصل جعلت الله على ان دخلت بيت المقدس
وقضيت الوطر منه من الزيارة وبلغت مع الزايرين فيه
غاية التمني واقتفيت من نهج الهدى اثاره لاولفن من فضايل
بيت المقدس وعجايبه وما اشتمل عليه من الصفات القديمة
والهيئات التي سارت احاديثها الحسنه في الافاق وهي
الى الآن على عهدها مقيمة تاليفا لطيفا اجمع فيه بين
الطريف والمتالد واقضي به الارب من خدمة هذا البيت
الذي هو في شد الرحال احد الثلاثة المساجد اتي فيه
بما يوفي بالغرض المقصود واستوفي فيه التليد والطارف من
عجايب الوجود واشير الى ما هو مشهود في حرماته العظيمة
البركات الظاهرة الكرامات رجا ان احد ذلك مدخورا عند
المولى الذي يضاعف لعبده الحسنات ويعفو عن السيات
وانه هو الفضل الجميل الذي ما عليه من مزيد والله هو الولي
الحميد فلما كان الثالث من شعبان الذي تتشعب فيه الانوار
خرجت من الشام المحروس الى جهة الاغوار فزرت من جملة الصحابة
معاذ بن جبل وشرحبيل بن حسنه وابا عبيده بن الجراح رضي
الله عنهم اجمعين وقد نقل ومن هناك صممت العزم على المسيرة
فكانت علامة الاذن التيسير وربك على كل شي قدير وكان ممن اجرى
الله به قلم قدرته المحقق الملاقي من قيد الحرمان المضيق الى سعة
مناد ذلك الفضا المطلق فدخلت القدس الشريف المحفوف

5

بقراة الفقيه العالم المحدث شرف الدين احمد بن ضيا الفزاري
وانه وقف على مجلد اوله الجز الاول واخره اوايل الجز الثالث
من كتاب الانس في فضايل القدس لابن عم الحافظ شهاب الدين
المذكور وهو القاضي الامام العالم الثقة امين الدين احمد بن
محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي والمجلد المذكور مقرو على
مولفه وعليه طبقات سماع عليه اخرها مورخ بيوم الخميس
خامس عشري شوال سنه ثلاث وستمايه بجامع دمشق
ومقرو على غيره ثم قال القاضي امين الدين احمد المذكور وقد
جمعت هذا الكتاب واعتمدت فيه على كتاب ابن عمي الحافظ
ابي محمد القاسم بن الحافظ ابي القاسم رحمه الله تع يعني المسمى
بالجامع المستقصى في فضايل المسجد الاقصى وخرجت من مسموعاتي
ورواياتي ما ساواته في اسناده وشاركته في روايته
عن مشايخه وافراده مع ماله من القدم والسبق وتفرده به
من الحفظ على والحذق وكونه اعلى الجماعه سنا واحسن في
جمع الحديث فنا انتهى كلامه قال السيد صاحب الروض
المغرس في فضايل البيت المقدس ووقفت ايضا على كتاب باعث
النفوس الى زيارة القدس المحروس للشيخ برهان الدين الفزاري
وقد في ديباجته انه منتخب في فضايل بيت المقدس وقبر
الخليل صلى الله عليه وسلم غالبا من كتاب المستقصى للحافظ
بها الدين بن عساكر والقليل من كتاب ابي المعالي المشرف ابن
المرجا المقدسي واعزو اليه ما نقلته منه والباقي من المستقصى
قال وحذفت الاسانيد من ذلك كله لما اقتضته المصلحة
في ذلك انتهى كلامه قال السيد ووقفت ايضا على كتاب
اعلام الساجد باحكام المساجد للشيخ بدر الدين الزركشي
قال ووقفت ايضا على تسهيل المقاصد لزوار المساجد للشيخ

المنتسبين بالنسب المنيف الى بني عبد مناف شيخ الاسلام علامة
العلما الاعلام تاج الدين ابو النصر عبد الوهاب الحسيني
الشافعي الدمشقي جمل الله الوجود بوجوده وانار بي انق
العليا كواكب سعوده صاحب الروض المغرس في
فضايل البيت المقدس فهمي ونقح وارتقى وانتقى وسبر واعتبر
وحاط واحتاط وتتبع المقاصد الحسنه من مطانها وصنف
ما الف على صفه لا حياط بمكانها ونقل ما نقل من كلام السابقين
الاولين بنصه وصاغ نحو مساديه وحلاه من حديث الفضايل
بفصه فالله ما احلى وبالله ما اجلى ولقد اغناني
بفوايده التي اهداها عن الافتقار الى الاطلاع على ما لاهل
الصدر الاول فمن بعدهم من الكلام على ما نحن فيه بما يحصل
به كمال الانتفاع فانه اخبر في كتابه الكريم المعود من فاتحة الكتاب
بالمراد انه وقف على فضايل القدس للشيخ الامام ابي الفرج
عبد الرحمن بن الجوزي رحمه وهو جزء لطيف وانه وقف على
ما حضره من الجامع المستقصى في فضايل المسجد الاقصى للامام
الحافظ بها الدين ابي محمد القاسم ابن الامام الحافظ شيخ
الاسلام ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر
وهو المجلد الاوسط وعلى بعض كراريس تتلوه فيها الجزء
السادس عشر والسابع عشر والمجلد المذكور مقرو على مولفه
مورخه بتاسع عشر شهر رمضان سنه ست وتسعين
وخمسمايه بالمسجد الاقصى وطبقه اخرى على مولفه ايضا
مورخه سابع ربيع الاول سنه ثمان وتسعين وخمسمايه وطبقه
ايضا على غير مولفه وهو الشيخ الامام العالم تقي الدين ابو محمد
اسماعيل التنوخي سمع عليه الامام العلامه تاج الدين عبد
الرحمن بن ضيا الفزاري والامام ابو زكريا يحيى النواوي وغيرهما

بعد

انها من الجنه وانها تحول يوم القيامه مرجانه بيضا وما في معنى ذلك
الباب الرابع في فضل الصلاة في بيت المقدس وتضاعفها
فيه وهل المضاعفه في الصلاة تعم الفرض والنفل ام لا وهل المضاعفه
تشمل الحسنات والسيات وفضل الصدقه والصوم والاذان
فيه والاهلال بالحج والعمره فيه وفضل اسراجه وانه يقوم مقام
زيارته عند العجز عن قصده الباب الخامس في ذكر الما الذي
يخرج من اصل الصخره وانها على نهر من انهار الجنه وانها انقطعت
في وسط المسجد من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السما ان تقع
على الارض الا باذنه وفي اداب دخولها وما يستحب ان يدعا به
عندها ومن اين يدخلها اذا اراد الدخول اليها وما يكره من الصلاة
على ظهرها وذكر السلسلة التي كانت عندها وسبب رفعها وذكر
البلاطه السودا التي على باب الجنه واستحباب الصلاة عليها
والدعا بالدعا المعاني الباب السادس في ذكر الاسرى
بالنبي صلى الله عليه وسلم الى البيت المقدس ومعراجه الى السما
منه وذكر فضل الصلوات الخمس وذكر فضل قبة المعراج والدعا
عندها وفي مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالانبيا والملايكة
ليلة الاسرى به عندها واستحباب الوقوف في موضع العروج به
وفي مقامه صلى الله عليه وسلم والدعا بالدعا المعاني الباب
السابع في ذكر السور المحيط بالمسجد الاقصى وما في داخل من المعا
والمشاهد والمحاريب المقصوده بالزياره والصلاة فيها
كمحراب داود ومحراب زكريا ومحراب مريم عليهم السلام ومحراب
عمر بن الخطاب ومحراب معاويه رضي الله عنهما وما يشرع اليه
من الابواب وعدتها وذكر الصخور اللاتي في اخر باب المسجد
وذكر وادي جهنم الذي هو خارج الصور من جهة الشرق وما
هناك فيه ومسكن الخضر والياس عليهما السلام من ذلك المحل

شهاب الدين احمد بن العماد الاقفهسي الشافعي بخطه قال
ووقفت ايضا على جزء لطيف فيه فضايل الشام ودمشق للشيخ
ابي الحسن علي بن محمد بن شجاع الربعي المالكي واسمع هذا الجزء
بدمشق في المسجد الجامع سنه ٤٣٥ واختصره الشيخ برهان
الدين الفزاري بحذف الاسانيد وحذف ما تام غيره مقامه وسماه
الاعلام بفضايل الشام قال السيد ووقفت ايضا على تاليف
بالمسجد الخليلي على ساكنه افضل الصلاة والسلام لشخص
متاخر عاصرناه يدعا اسحق بن ابرهيم بن احمد بن محمد بن كامل
التدمري الشافعي الخطيب والامام بمقام سيدنا الخليل عليه السلام
سماه مثير الغرام في زيارة الخليل عليه السلام وحكى فيه عن الشيخين
الاسنوي والبلقيني فوايد فقال فيه في مواضع وقال شيخنا
عبد الرحيم الاسنوي وافاد وقال شيخنا سراج الدين البلقيني
واجاد قلت وهذا الذي وقف عليه السيد المشار اليه
واعتمد النقل منه في تاليفه المسمى بالروض المغرس اصل كبير لا
يحتاج معه الى زياده نظر في شي من كتب الفضايل وهو ادام الله
النفع به وبعلومه في الحديث حجة في النقل فما عزمت عليه
من اتمام هذا التاليف الذي قصدته وترتيبه على النحو الذي
اردته وقد جعلته مشتملا على سبعة عشر بابا الباب
الاول في اسما المسجد الاقصى وفضايله وفضل زيارته وما ورد
في ذلك على العموم بالتخصيص والافراد والاشتراك الباب
الثاني في مبدا وضعه وبناء داود وبنا سليمان عليه السلام
له على الصورة التي كانت من العجايب الدنيويه وذكر دعايه الذي
دعا به بعد اتمامه لمن دخله ومكان الدعا الباب الثالث
في فضل الصخرة الشريفه والاوصاف التي كانت بها في زمن
سليمان عليه السلام وارتفاع القبه المبنيه عليها يوم ذاك وذكر

7

لم تكن لاحد قبله وانها صارت تَوابع واذابالمن بعده وذكر عمره

ووصيته عند موته وكسوته يوم القيامه الباب

الثاني عشر في ذكر ابتلا ابيه صلى الله عليه وسلم بذبح ولده ومن بلغ مقابله

هو الذبيح وعمر اسحق عليه السلام وكم كان عمر ابيه وامه حين

ولد وذكر امه ساره والخلاف المذكور في نبوتها ونبوة غيرها

من النسا وقصة يعقوب عليه السلام وعمره وشي من قصة

ولده يوسف عليه السلام وصفته وسدة حكايته عند

فراقه لابيه يعقوب وحدة غيبته عنه ومدفنه وذكر

كم كان بينه وبين موسى عليه السلام الباب الثالث عشر

في ذكر المغاره التي دفن فيها الخليل عليه السلام هو وابناوه والا كرمون

وذكر شرايها من مالك ذلك الموضع وهو عفرون واول من دفن

في تلك المغاره وذكر علامات القبور التي بها وما استدل

به على صحتها وكم لبنا الحير الذي بناه سليمان عليه السلام وذكر

اداب زيارة القبور المشار اليها وبيان موضع قبر يوسف

عليه السلام وتسميته داخل الحير وجواز دخوله واثبات

احكام المساجد له وتسميته حرما واقطاع تميم الداري رضي

الله عنه الذي اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم له ولمن

وفد معه من الداريين ونسخة ما كتب به لهم في ذلك

الباب الرابع عشر في ذكر مولد اسماعيل عليه السلام ونقله

الى مكه المشرفه وركوب سيدنا الخليل عليه السلام البراق لزيارة

وزيارة امه هاجر وموتها ودفنها وعمر اسماعيل ومدفنه وكم

بين وفاته ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الباب

الخامس عشر في قصة لوط عليه السلام وموضع قبره وذكر المغاره

الغربيه التي تحت المسجد العتيق تجاهه وذكر مسجد اليقين

والمغاره التي في شرقيه الباب السادس عشر فيما قيل في قبر

الباب الثامن في ذكر عين سلوان والعين التي كانت
عندها والبير المنسوبة الى سيدنا ايوب عليه السلام وذكر
البرد والعجايب التي كانت ببيت المقدس وما كان به عند قتل علي
ابن ابي طالب وولده الحسين رضي الله عنهما ومن قال انه
كالاحمد ورغب عن اهله وذكر طلسم الحيات وذكر طور زيتا
والساهرة والجبال المقدسة وذكر جبل قاسيون بخصوصه
وما جا فيه الباب التاسع في ذكر فتح امير المومنين عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس وما فعله من كشف
التراب والزبل عن الصخرة الشريفة وذكر بنا عبد الملك بن مروان
وما صنعه فيه وذكر الدرة اليتيمة التي كانت في وسط الصخرة
وقرنا كبش ابراهيم وتاج كسري وتحويلهم منها الى الكعبة
الشريفة حين صارت الخلافة لبني هاشم وذكر تغلب الفرنج
على بيت المقدس واخذه من المسلمين بعد الفتح العمري وذكر مدة
مقامه في ايديهم وذكر فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب رحمه الله واستنقاذه من ايدي الفرنج
وازالة اثارهم منه واعادة المسجد الاقصى الى ما كان عليه
واستمراره على ذلك حتى الآن والى يوم القيامة ان شا الله تعالى
الباب العاشر في ذكر من دخله من الانبيا عليهم الصلاة
والسلام واعيان الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم
اجمعين وغيرهم ومن توفي منهم ودفن فيه واجماع الطوايف كلها
على تعظيم بيت المقدس ما خلا السامرة الباب الحادي
عشر في فضايل سيدنا الخليل عليه السلام وفضل زيارته وذكر
مولده وقصته عند القايه في النار وذكر ضيافته وذكر حجه
وذكر بعض الخلة واختصاصه بها وذكر ختانه وسروله وشفقته
ورافته بهذه الامه واخلاقه الكريمه وسننه المرضيه التي

يحبها

8

قال للنبي صلى الله عليه وسلم الماتلي قوله تعالى سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ولم سماه الاقصى
قال لانه وسط الدنيا لا يزيد شيا ولا ينقص قال صدقت وبيت المسجد
ايلياء بهمزة مكسورة ثم يا ساكنة ثم لام مكسورة ثم يا اخر الحروف
ثم الف ممدودة ككبريا وحكى البكرى فيها القصر وحكاه ببيت
المقدس حكاه الواسطي في فضايله وحكى صاحب الطوالع فيه لغة
ثالثة حذف اليا الاول وسكون اللام وبالمد وفي مسند ابي يعلى
الموصلي عن ابن عباس اليا بالف ولام واستغربه النووي وبيت
المقدس بفتح الميم وسكون القاف اي المكان المطهر من الذنوب واشتقاقه قد
من القدس وهي الطهارة والبركة والقدس اسم او مصدر وفي معنى
الطهارة او التطهير وروح القدس جبريل عليه السلام لانه روح مقدسة
والتقديس التطهير منه ونقدس لك اي ننزهك عما لا يليق
بك ومنه قيل للسطل قدس لانه يتطهر منه فمعنى بيت المقدس
المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب ويقال المرتفع المنزه عن
الشرك والبيت المقدس بضم الميم وفتح الدال المشددة اي المطهر
وتطهيره اخلاوه من الاصنام وبيت المقدس بضم الذال وسكونها
لغتان وسلم لكثرة سلام الملايكة فيه قال ابن بري واصله
شلم بشين معجمة لان شين العجم سين في العربية والسلام شلام
واللسان لشان والاسم اشم قال ابن الاثير شلم بالمعجمة وتشديد
اللام اسم بيت المقدس ويروى بالمهملة وكسر اللام كانه عربه
ومعناه بالعبرانية بيت السلام واوشلم بضم الهمزة وفتح الشين
المعجمة وكسر اللام المخففة قال ابو عبيدة معمر بن المثنى والاكثرون
بفتح الشين واللام وكون اليا اوشليم وبيت ايل وصهيون
وقصروث بصاد مهملة وثا مثلثة وبابوش بموحدتين وشين
معجمة وكودشلاه وشليم وازيل وصلون وقال في مثير الغرام يقال

سيدنا موسى عليه السلام وعمره ووفاته وسواله الدنو من الارض
المقدسه رمية بحجر وصلاته في قبره ومرافقته لهذه الامه وشفقته
عليهم وذكر شي من بعض معجزاته وذكر السبب في تسميته موسى
الباب السابع عشر في فضل الشام وما ورد في ذلك من الاثار
والاخبار وسبب تسميتها بالشام وذكر حدودها وما ورد من
حث النبي صلى الله عليه وسلم على اسكانها وما تكفل الله به لها
ولاهلها وانها عقر دار المومنين وعمود الاسلام بها وان الشام
صفوة الله من بلاده يسكنها من يشا من عباده ودعا النبي
صلى الله عليه وسلم لها بالبركه وذكر ما بها من المعاهد والمشاهد
المقصوده بالزياره المعروفه باجابه الدعوات والتنبيه
عليها وما في معنى ذلك مجملا ومفصلا واضفت الى هذا التاليف
الحسن الاحسن فالاحسن مما انتقيته وانتخبته مما وقفت
عليه من كتب المتقدمين والمتاخرين في الفضايل محذوفة
الاسانيد وسميته اتحاف الاخصا بفضايل المسجد الاقصى
والله تعالى اسال وهو اجل مسول ان يجعله خالصا لوجهه الكريم
موصلا الى ما لديه من الزلفى والنعيم المقيم وان ينفع به مولفه
وكاتبه وقاريه والناظر فيه انه قريب مجيب لا اله الا هو
عليه توكلت واليه انيب الباب الاول في اسما المسجد
الاقصى وفضايله وفضل زيارته وما ورد في ذلك على العموم
والتخصيص والافراد والاشتراك اعلم ان كثرة الاسما تدل
على شرف المسمى قال صاحب اعلام الساجد باحكام المساجد
جمعت في ذلك سبعة عشر اسما وهي من النفايس المهمه المسجد
الاقصى وسمي الاقصى لانه ابعد المساجد التي تزار ويبتغى بها الاجر
من المسجد الحرام وقيل لانه ليس وراه موضع عبادة وقيل
لبعده عن الاقذار والخبايث وروى ان عبد الله بن سلام

هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فلم يخص الله
الله تعالى مسجدا سوى بيت المقدس بان وعدهم ان يغفر لهم
خطاياهم بسجدة فيه دون غيره الا بفضل خصه به ومنها قوله
تعالى لابراهيم ولوط عليهما السلام ونجيناه واهله ولوطا الى
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين والمراد به بيت المقدس
ومنها قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين قال
بعض المفسرين المراد بيت المقدس ومنها قوله تعالى لبني اسرايل
ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على
ادباركم فتنقلبوا خاسرين سماه الله تعالى مرة مباركا ومرة
مقدسا ومنها قوله تعالى يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى
نصب يوفضون قيل الى صخرة بيت المقدس ومنها قوله تعالى
ولقد بوانا بني اسرايل مبوا صدق قيل بواهم الشام وبيت
المقدس وقيل بيت المقدس خاصة ومنها قوله تعالى يوم
ينادي المنادي من مكان قريب قيل انه ينادي على صخرة بيت
المقدس ومنها قوله تعالى فاذا هم بالساهرة والساهرة الى
جانب بيت المقدس ومنها قوله تعالى والتين والزيتون
قال عقبة بن عامر التين دمشق والزيتون بيت المقدس
ومنها قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب هو سور بيت المقدس باطنه ابواب
الرحمة وظاهره وادي جهنم ومما يدل على فضله من السنة
ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه يبلغ به قال تشد الرحال
الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والى مسجدي والى بيت المقدس
ولا صيام في يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ولا صلاة في
ساعتين بعد صلاة الغداة الى طلوع الشمس وبعد صلاة

بيت المقدس بالتخفيف والتثقيل والقدس بالسكون والتحريك
والارض المقدسة والمسجد الاقصى والياء وايلياء وشلم بالتشديد واورسلم
اي بيت الرب وصهيون بصاد مهملة مكسورة ويقال لبيت
المقدس الزيتون ولا يقال له الحرم واما فضايله فلا تحصى ولا تحصر
ولا تستقصى والذي يدل على فضله من كتاب الله عز وجل قوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير
فلو لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة غير هذه الايه لكانت كافية
وبجميع البركات وافية لانه اذا بورك حوله فالبركة فيه مضاعفه
ولان الله تعالى لما اراد ان يعرج بنبيه صلى الله عليه وسلم الى
سما يجعل طريقه عليه تبيينا لفضله وليجمع له فضل البيتين
وشرفهما والا فالطريق من البيت الحرام الى السما كالطريق من بيت
المقدس اليها وسبحان الله تنزيها له عن السؤ ومعناه اسبح الله
تعالى تسبيحا والمسجدان المسجد الحرام والمسجد الاقصى وبهما وقع
التصريح في الاية الشريفه وباركنا حوله اجرى الله حول بيت
المقدس الانهر وانبت الثمر والطهر البركه والبركه الثبات يراد به ثبات
الخير ومعنى تبارك الله ثبت الخير عنده او في خزاينه وقيل علا
وتقدس من العظمه والجلال وقيل من البقا والدوام وقال
خالد بن حازم قدم الزهري بيت المقدس فجعلت اطوف به
في تلك المواضع فيصلي فيها قال فقلت له ان ههنا
شيخ يحدث عن الكميت يقال له عقبة بن ابي زينب فلو جلسنا
اليه قال فجلسنا اليه فجعل يحدث عن فضايل بيت المقدس فلما
اكثر قال الزهري ايها الشيخ انك لن تنتهي الى ما انتهى اليه
قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله ومنها قوله تعالى لبني اسرايل ادخلوا

15

وقيل هم بنوا اسرايل وقيل الارض هاهنا التي تجتمع عليها
ارواح المومنين تعني تكون البعث ويقال الارض المقدسه
يورثها امة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ومن اظلم
ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها
اوليك ما كان لهم ان يدخلوها الا خايفين لهم في الدنيا
خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم نزلت في منع الروم المسلمين
من بيت المقدس فاذلهم الله واخزاهم ولا يدخله احد
منهم ابدا الا وهو خايف متلفع ثوب الخزي والهوان والصغار
وقال عبد الله بن عمر رضي الله ان الحرم لمحرم في السموات
السبع بمقداره في الارض وان بيت المقدس لمقدس في السموات
السبع بمقداره في الارض وقال كعب ان الله ينظر الى بيت
المقدس كل يوم مرتين وقال باب مفتوح من السما من
ابواب الجنه ينزل منه الحنان والرحمه على بيت المقدس
كل صباح حتى تقوم الساعه وقال ما مثل بيت المقدس
عند الله وساير الارضين ولله المثل الاعلى الا كمثل رجل
له مال كثير ومنه كنز وهو احب ماله اليه واذا اصبح لم
يطلع على من قبل كنزه وذلك كذلك رب العالمين في كل صباح
لا يطلع في شي من الارض قبلها يدر عليها حنانه ورحمته ثم
يدرها بعد على ساير الارضين وعن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان
ينظر الى بقعة من بقع الجنه فلينظر الى بيت المقدس قال
انس بن مالك رضي الله عنه ان الجنة لتحن شوقا الى بيت
المقدس وبيت المقدس من جنة الفردوس والفردوس بالرومية
البستان وقيل الكرم وقوله في الفردوس الاعلى هو هاهنا
ربوة في الجنه هي اوسط الجنة واعلاها وافضلها وقال

يانيه

العصر الى غروب الشمس ولا تسافر امراة يوم تين الا مع زوج او
ذي محرم وفي لفظ لحديث من رواية ابي سعيد الخدري وعبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام
والمسجد الاقصى ومسجدي هذا ولا تسافر امراه مسيرة يومين
الا مع زوجها او ذي محرم من اهلها وعن ابي ذر رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد
الحرام قلت ثم قال المسجد الاقصى قال قلت كم كان بينهما قال
اربعون سنة قال فايما ادركت الصلاه فصل فهو مسجد
وعن عمران بن حصين انه قال قلت يا رسول الله ما احسن
المدينه قال كيف لو رايت بيت المقدس قلت وهو احسن
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وكيف لا يكون وكل من بها يزار
ولا يزور وتهدي اليه الارواح ولا تهدى روح بيت المقدس
الا الى الله اكرم المدينه وطيبها بي فانا فيها حي وانا فيها ميت ولولا
ذلك ما هاجرت من مكه فاني ما رايت القمر في بلد قط الا وهو
بمكه احسن وقال كعب لا تقوم الساعة حتى يزور البيت
الحرام بيت المقدس فينقادان الى الجنة جميعا وفيهما اهلهما
والعرض والحساب ببيت المقدس وقال سليمان لقد يأتي
مسجد الله الى بيت المقدس يعني يؤتى بالكعبة الى بيت المقدس
قال وانزل الله بني اسرائيل الارض المقدسه وكان
منهم من الانبيا داود وسليمان عليهما السلام ملكوا الارض
فسماه الله تعالى مره مباركه ومرة مقدسه وقوله تعالى ولقد
كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
يقال ارض الجنة يرثها العاملون بطاعة الله عز وجل وقيل
الارض الدنيا والصالحون امة محمد صلى الله عليه وسلم

فيها م

ويقال

والافراد والاشتراك الحافظ ابو محمد القاسم وذكرها في نسخة
معتمدة مقروة عليه وحكاها عنه في باعث النفوس في الفصل
الثاني عشر فقال روى الحافظ بها الدين عن مقاتل وساق
ما ذكره من جامع الفضايل وترجم عليها صاحب كتاب
الانس فقال جماع ابواب فضايل القدس ثم ذكر ايات
تتعلق بالمسجد الاقصى وبيت المقدس والارض المقدسه
وبعض اخبار ولم يزد على ذلك ولم يعرج على ما ذكره عمه الحافظ
الحافظ صاحب المستقصى واسند ما ذكره الحافظ في
جامع فضايل بيت المقدس متشعبه منها ما هو بسنده الى
محمد بن عبد الله الاسكندراني قال قال مقاتل بن سليمان
وبعضهم يزيد على بعض في التقديم والتاخير وقد جمع السيد
الروض المغرس بين الروايتين لاتفاقهما لفظا ومعنى وتواردها
في جامع الفضايل على محل واحد فقال قال محمد بن عبد الله
الاسكندراني وحده قال مقاتل صخرة بيت المقدس وسط
الدنيا واذا قال العبد لصاحبه انطلق بنا الى بيت المقدس
يقول الله تعالى يا ملايكتي اشهدوا اني قد غفرت لهما قبل
ان يخرجا هذا اذا كانا لا يصران على الذنوب قال وقال ان الله
تعالى تكفل لمن يسكن بيت المقدس بالرزق وان فاته المال
ومن مات مقيما محتسبا في بيت المقدس فكانما مات في السما
ومن مات حول بيت المقدس فكانما مات في بيت المقدس
واول ارض بارك الله فيها بيت المقدس ويجعل الرب جل
جلاله مقامه يوم القيامه في ارض بيت المقدس والارض
المقدسه التي ذكرها الله تعالى في القران فقال الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين هي ارض بيت المقدس وقال
تعالى لموسى عليه السلام انطلق الى بيت المقدس فان فيه

من اتى البيت الحرام غفر له ورفع له ثمان درجات ومن اتى مسجد
الرسول غفر له ورفع له ست درجات ومن اتى بيت المقدس
غفر له ورفع له اربع درجات وقال من استغفر للمومنين
والمومنات ببيت المقدس في كل يوم خمسا وعشرين مرة وقاه
الله التالف وادخل في البدل وعن خالد بن معدان ان حد
بيت المقدس باب من السما يهبط الله كل يوم منه سبعين
الف ملك يستغفرون لمن يجدونه يصلي فيه وعنه صلى
الله عليه وسلم انه قال ان لله بابا في سما الدنيا حذو بيت
المقدس ينزل منه كل يوم سبعون الف ملك يستغفرون
الله لمن اتى بيت المقدس فصلى فيه وقال وهب بن منبه
اهل بيت المقدس جيران الله تعالى وحق على الله ان لا يعذب
جيرانه وعن ابن جريج عن عطا انه قال لا تقوم الساعة
حتى يسوق الله خيار عباده الى بيت المقدس فيسكنهم
اياها وقال عبد الله بن عمر بيت المقدس بنته الانبيا
وعمرته وما فيه موضع شبر الا وقد سجد عليه ملكهم نبي
فلعل جبهتك ان توافي جبهة ملك او نبي وقال مقاتل بن سليمان
ما فيه موضع شبر الا وقد صلى لله نبي مرسل او قام عليه
ملك مقرب وذكر ان في كل ليلة ينزل سبعون الف ملك الى
مسجد بيت المقدس يهللون الله ويكبرونه ويسبحونه
ويحمدونه ويقدسونه ويمجدونه ويعظمونه ولا يعودون
الى ان تقوم الساعة وروي عن معاد انه اتى بيت المقدس
فاقام به ثلاثة ايام ولياليها يصوم ويصلي فلما خرج منه
وكان على الشرف ثم اقبل على اصحابه فقال اما ما مضى من ذنوبكم
فقد غفر الله لكم وانظروا ما انتم صانعون ما بقي من اعماركم
اقول للبيت المقدس فضايل جمة بنه على غالبها تطريق العموم

والافراد

صلى النبي

بيت المقدس ويكون الهجرة في اخر الزمان الى بيت المقدس
ورفع التابوت والسكينة من ارض بيت المقدس وهبطت
السلسلة ورفعت من بيت المقدس وصلى الله عليه وسلم
زمانا الى بيت المقدس وراى النبي صلى الله عليه وسلم مالكا
خازن النار ليلة اسري به ببيت المقدس وركب النبي صلى
الله عليه وسلم البراق الى بيت المقدس وهبط به من السماء الى
بيت المقدس واسري به صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس
والمحشر والمنشر الى بيت المقدس ويحشر الخلق كلهم ترابا غبرا
الثقلين ببيت المقدس وينصب الصراط على جهنم الى الجنة
بارض بيت المقدس وتوضع الموازين يوم القيامة ببيت
المقدس وصفوف الملائكة تقوم يوم القيامة ببيت المقدس
وينفخ اسرافيل يوم القيامة في الصور ببيت المقدس
ينادي ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والعروق المتقطعة
ارجعوا الى حسابكم وتنفخ فيه ارواحكم وتجازون على اعمالكم
ويتفرق الناس من بيت المقدس الى الجنة والنار فذلك قوله
تعالى يومئذ يتفرقون ويومئذ يعرضون فريقا الى الجنة
وفريق الى السعير كل ذلك ببيت المقدس وكفل زكريا مريم
عليهما السلام ببيت المقدس وفهم الله سليمان منطق
الطير ببيت المقدس وسال سليمان ربه ملكا لا ينبغي لاحد
من بعده فاعطاه ذلك ببيت المقدس والحوت الذي على
ظهره الارضون راسه في مطلع الشمس وذنبه في المغرب
ووسطه تحت بيت المقدس ومن سره ان يمشي في روضة من رياض
الجنة فليمش في صخرة بيت المقدس وشدد الله لداود ملكه
ببيت المقدس والان له الحديد ببيت المقدس وتقبل الله
من امراة عمران نذرها ببيت المقدس واوهب الله لداود

ناري ونوري وتنوري يعني ونار التنور وكلم الله موسى
في ارض بيت المقدس وتجلى الله جل جلاله للجبل في ارض
بيت المقدس وراى موسى عليه السلام نور رب العزه جل جلاله
في ارض بيت المقدس وصخره بيت المقدس هي اوسط الارض
كلها واذا قال الرجل انطلق بنا الى بيت المقدس نفعلا بقول
الله تعالى طوبى للقايل والمقول له وقد تقدم معناه وقال
مقاتل وتاب الله على داود وسليمان عليهما السلام في ارض
بيت المقدس وسخرت ورد الله على زكريا بيحيى في بيت
المقدس وتسورت الملايكه على داود المحراب ببيت
المقدس وسخر الله على داود الجبال والطير ببيت المقدس
وكانت الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم يقربون
القرابين ببيت المقدس وتهبط الملايكة عليهم السلام
كل ليله الى بيت المقدس واوتيت مريم عليها السلام فاكهه
الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا ببيت المقدس
وانبت الله النخله لها ببيت المقدس وولد عيسى عليه
السلام ببيت المقدس ورفعه الله الى السما من بيت المقدس
وينزل من السما الى الارض ببيت المقدس وانزلت عليه
المايده في ارض بيت المقدس ويغلب ياجوج وماجوج على
الارض كلها غير بيت المقدس ويهلكهم الله في ارض بيت
المقدس وينظر الله تعالى في كل يوم بخير الى بيت المقدس
واعطى الله البراق للنبي صلى الله عليه وسلم تحمله الى بيت
المقدس واوصى ابرهيم واسحاق عليهما السلام لما ماتا ان
يدفنا في ارض بيت المقدس واوصى آدم عليه السلام لما مات
بارض الهند ان يدفن ببيت المقدس وماتت مريم عليها
السلام ببيت المقدس وهاجر ابرهيم عليه السلام من كوثا الى

بيروبا
كوثى

ان شاء الله تعالى واول بقعة بنيت من الارض كلها موضع
صخرة بيت المقدس قال و ينظر الله بالرحمة في كل يوم الى
بيت المقدس وتظهر عيسى بن موسى في اخر الزمان في بيت المقدس
وبشر الله مريم بعيسى عليهما السلام في بيت المقدس وفضل
الله مريم على نسا العالمين في بيت المقدس ويمنع الله
عدوه الدجال من الدخول الى بيت المقدس ومكه والمدينه
وتاب الله على ادم ببيت المقدس وصفوة الله من بلاده
بيت المقدس وفيها صفوة الله من عباده ومنها بسطت
الارض ومنها تطوى قال ويطلع الله تعالى كل صباح الى سكان
بيت المقدس فيبدر عليهم من رحمته وحنانه ثم يدره على
ساير البلدان قال والطل الذي ينزل على بيت المقدس شفا
من كل دا لانه من جنان الجنه وما يسكن احد في بيت المقدس
حتى يشفع له سبعون الف ملك الى الله تعالى قال ويقول
الله تعالى المقبور في بيت المقدس يجاورني في داري الاوان
الجنه داري لا يجاورني فيها الا السخا والحلم قال النبي صلى
الله عليه وسلم لابي عبيده بن الجراح رضي الله عنه النجا
النجا الى بيت المقدس اذا ظهرت الفتن قال يا رسول الله
فان لم ادركه بيت المقدس قال فابذل واحرز دينك ولذلك
قال علي لصعصعه نعم المسكن عند ظهور الفتن بيت
المقدس القايم فيها كالمجاهد في سبيل الله وليايتين على
الناس زمان يقول احدهم ليتني تبنة في لبنة في بيت
المقدس واحب الشام الى الله تعالى بيت المقدس واحب
جبالها اليه الصخرة وهي اخر الارض خرابا باربعين عاما
قال وهي روضة من رياض الجنه قال ويقول الله تعالى
لصخرة بيت المقدس وعزتي لاضعن عليك عرشي

دينه ببيت المقدس وايد الله عيسى عليه السلام بروح القدس
ببيت المقدس واتى الله الحكم ليحيى صبيا ببيت المقدس وكان
عيسى عليه السلام يحيى الموتى ويصنع العجايب ببيت المقدس
من صلى في بيت المقدس فكانما صلى في السما الدنيا وتخرب
الارض كلها ويعمر بيت المقدس ويحشر الله الانبيا كلهم الى
بيت المقدس وحشر الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى بيت
المقدس اول ما انحسر الطوفان عن صخرة بيت المقدس
وسير الله الانبيا كلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى
بهم في بيت المقدس وينفخ في الصور النفخة الثانيه من بيت
المقدس وينادي المنادي على صخرة بيت المقدس وتصف
الملايكه حول بيت المقدس وسبح النار في بيت المقدس
وباب السما مفتوح في بيت المقدس وهزت النخلة لمريم
عليها السلام رطبا جنيا ببيت المقدس ونظر ارواح المومنين
الى اجسادهم في بيت المقدس وقال صلى الله عليه وسلم
ان خيار امتي تهاجر هجرة بعد هجرة الى بيت المقدس ومن
صلى ببيت المقدس بعد ان يتوضا ويسبغ الوضوء ركعتين
او اربعا غفر له ما كان قبل ذلك وفي روايه من صلى ببيت
المقدس خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكان له
بكل شعرة من جسده مايه نور عند الله يوم القيامه
وكانت له حجة مبروره متقبله واعطاه الله قلبا
شاكرا ولسانا ذاكرا وعصمه من المعاصي وحشره الله
مع الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ومن صبر
ببيت المقدس سنه على لاوايها وشدتها جاه الله
برزقه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله ومن تحته ومن فوقه ياكل رغدا ويدخل الجنة

ان شا الله

14

دخل الجنه ومن دخل اليه فكانما نظر الى عيسى بن مريم عليهما السلام
وكذلك محراب زكريا ثم سالت عن باب الرحمه واذا باب
من نور مما يلي المسجد وباب من حديد مما يلي الوادي
ثم قيل لي ان لكل نبي من الانبيا صلوات الله عليهم سهما
من هذا المسجد وكذلك لكل مومن ثم دخلت المسجد نحو
الصف الاول فقيل لي انظر فاذا قوم قد ابلعتهم الارض
ورووسهم خارجه فقلت من هولا فقيل لي من بعض
السلف ثم كلمني اربع فقلت في سري ملايكه فقيل لي
هم جبريل وميكاييل واسرافيل ولم اعرف الرابع وهم يقولون
لي اقرا ابا محمد السلام يعنون امام المسجد الجامع المقدس
وقل له اجعل الخطب التي تخطبها الله جل وعلا وكذلك
ساير عمله فاذا اتم له ذلك وضعناله سريرا من نور في
الجنه حتى يرتفع عليه ويرتفع علم الناس وكذلك ابو بكر ابن
علاوه وابو احمد محمد بن عبد الرحيم القيسراني ولعيد ومولا
على ما هم عليه وفي هذا الوقت سبعه من المومنين اوتاد
الارض ببيت المقدس وفيها سهام الموحدين بالله فقلت
سهام اهل البدع فقيل لي في وادي جهنم فاشرفت
الوادي وقلت اشتهي انظر فرايتها نارا ترمي بشرر مثل
النخل اذا قطعت بالمنشار كبار اعاذنا الله منها بمنه

الباب الثاني في مبدا وضعه
وذكر مسجد

وبنا داود داياه وبنا سليمان عليه السلام له على الصوره التي
كانت من عجايب الدنيا وذكر دعايه الذي دعا به بعد
اتمامه لمن دخله ومكان الدعا روى عن ابن عثمان عن
ابيه عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال لما امر
الله تعالى داود عليه السلام ان يبني مسجد بيت المقدس

المبارك عن ص

ولا حسرني اليك خلقي ولاجرين انهار كل نهرا من لبن ونهرا من عسل
ونهرا من خمر انا ابو سعيد رسيم داود ملكيهم قال واخبرنا المشرف
انبانا ابو الفرج انبانا احمد بن خلف الهمداني حدثني ابو محمد
عبد الله بن محمد الخزرجي وكان يعد من الابدال قال رايت
ليلة عاشورا سنة خمس وثلاثين وثلاث مايه فيما يرى
النايم كاني في صحن مسجد بيت المقدس وانا مقابل قبة الصخرة
واذا هي قبة عظيمة من نور بيضا عاليه وعلى راسها درة ثم
دخلت القبة حتى انظر الى الصخرة فاذا هي ياقوتة ولها
نور فقلت سبحان الله ما يراها الناس الا صخرة وهي ياقوته
فقيل لي تعرض على قوم بهذه الصفه ثم صليت على البلاطه
السودا فاذا النور يسطع من جوانبها واذا اربعه انهار
تجري من تحتها فقلت ما هذه الانهار فقيل لي من الجنه ثم خرجت
من القبة فاذا اشجار من نور من باب الصخرة الى باب النحاس
مقابل المحراب فقلت ما هذه الاشجار فقيل لي هذه طريق
المومنين بالله قلت فمن تخلف عنهم قال انظر طريقهم مسدوده
ثم سالت عن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به ماله اثر
رجل حيث مشى فقيل لي انظر الى الارض فاذا نور ابيض مثل الثلج
وقد داسه برجليه صلى الله عليه وسلم وقد صار طريقا ثم
نظرت الى قبة النبي صلى الله فقيل لي في هذه المواضع صلى
بالانبيا والملايكة ثم قلت قبة السلسلة ما هي واين السلسلة
فقيل لي السلسلة موضعها وهي نور لا يراه احد من الادميين
ثم سالت عن باب حطه فقيل لي من دخل هذا الباب او
نزل اليه خرج من ذنوبه كهيته يوم ولدته امه يقول الله
تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطه نغفر لكم خطاياكم
ثم سالت عن مولد عيسى عليه السلام فقيل لي من صلى فيه

دخل

وقال هذا والله التايب الصادق المخلص ثم قال يا بني
الله قد علم الله عز وجل مني لمغفرة ذنب من ذنوبي وذنوب
هولآ احب الي من ملء الارض ذهبا فكيف يظن هولآ اني لبخل
عليهم وعلى نفسي بما ارجو به المغفرة لذنوبي وذنوبهم ولكني
خزنتهم رحمة لهم وشفقة عليهم وقد جعلته لله عز وجل
فاقبلوا على عمل بيت المقدس وباشر داود العمل بنفسه وجعل
ينقل الحجر على عاتقه ويضعه بيده في مواضعه ومعه احبار
بني اسرايل والسبب في بنا داود عليه السلام بيت المقدس
ما رواه ابن اسحاق ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام
لما كثر طغيان بني اسرايل اني اقسمت بعزتي لابتلينهم بالقحط
سنتين او اسلط عليهم العدو شهرين او الطاعون ثلاثة
ايام قال فجمعهم داود وخيرهم بين احدى الثلاث فقالوا الله
انت نبينا وانت انظر لنا من انفسنا فاختر لنا فقالوا اما الجوع
فانه بلا فاضح لا يصبر عليه احد واما العدو والموت فاني
اخيركم ان اختر تم تسلط العدو فانه لا يبقيا لكم والموت
بيد الله تعالى تموتون باجالكم في بيوتكم ففوضوا ذلك
الى الله تعالى فهو ارحم بكم فاختار لهم الطاعون وامرهم
ان يتجهزوا ويلبسوا اكفانهم ويخرجوا بنساهم واموالهم واولادهم
امامهم وهم خلفهم على الصخرة والصعيد الذي بني عليه مسجد
بيت المقدس وهو يوميذ صعيد واحد ففعلوا ثم نادى
يا رب انت امرتنا بالصدقة وانت تحب المتصدقين فتصدق
علينا برحمتك اللهم انك امرتنا بعتق الرقاب فنسالك
برحمتك ان تعتقنا اليوم اللهم وقد امرتنا ان لا نرد السايل
اذا وقف بابوابنا وانت تحب من لا يرد السايل وقد جيناك
سايلين فلا تردنا فخرّوا سجدا من حين طلع الصبح فسلط

ب
خزوام

قال يارب واين ابنيه قال حيث ترى الملك شاهراسيفه
قال فراه داود في ذلك المكان فاخذ داود اسس قواعده
ورفع حايطه فلما ارتفع انهدم فقال داود يارب امرتني
ان ابني لك بيتا فلما ارتفع هدمته فقال يا داود انما
جعلتك خليفتي في خلقي فلم اخذت المكان الذي من صاحبه
بغير ثمن انه سيبنيه رجل من ولدك وقيل ان معنى الهدم
بعد ارتفاع البنا ان المكان كان لجماعة من بني اسرايل ولكل
واحد منهم فيه حق فطلبه داود منهم فانعم به البعض باللفظ
والبعض بالسكوت ففهم داود من الساكتين الرضى وكان
بعضهم غير راض في الباطن فحمل داود الامر على ظاهره وبناه
فجا بعض اصحاب الحق الى بني اسرايل وقال لهم انكم تريدون
ان تبنوا على حقي وانا مسكين وانه موضع بيدي اجمع
فيه طعامي فارتفق حمله الى منزلي بقربه فان بنيتم عليه
اضريتم بي فانظروا في امري فقالوا له كل بني اسرايل له مثل
حقك وانت اجلهم بالخير فان اعطيت طوعا والا اخذناه
على كره منك فقال اتجدون هذا في حكم داود ثم انطلق
وشكاهم اليه فدعاهم وقال لهم تريدون ان تبنوا بيت
الله بالظلم ما اراكم يا بني اسرايل تستكينون لله عز وجل
ولا ارى الان البلا يصفعكم ثم قال له داود انطيب
نفسك عن حقك فتبيعه لحكمك فقال ما تعطيني فيه
قال املاوه لك ان شيت غنما وان شيت بقرا وان شيت
ابلا فقال يا نبي الله زدني فان ما تشتريه لله عز وجل فلا
تبخل علي فقال له داود احتكم فانك لا تسالني شيا اعطيتك
فقال ابن لي عليه حايطا قدر قامتي ثم املاه لي ذهبا
فقال له داود عليه السلام نعم يا نبي الله فقليل الرجل الى بني اسرايل

فجا ام

دوار

ان يبني مسجد بيت المقدس قال يارب واين ابنيه قال حيث
ترى الملك شاهرا سيفه وعكن لجمع بني هذه الاحوال ان تكون
داود هم ببنايه لما كشف عن بني اسرائيل البلا ورفع عنهم الطاعون
ورائ الملايكه عقب ذلك وقال لهم عن البنا وسال الله
تعالى ان يبني له مسجدا فاوحى الله اليه ان ببنيه فلما ساله
صلى الله عليه وسلم وقال يارب اين ابنيه قال حيث ترى
الملك شاهرا سيفه فبناه ثم توفي قبل اتمامه فاوصى سليمان
عليه السلام ببنايه فبناه واتمه وكان من امر سليمان عليه السلام
في بنايه ما رواه عبد الله بن الزبير الحميدي عن سفيان عن
بشر بن عاصم عن كعب قال ان الله عز وجل لما اوحى الى
سليمان عليه السلام ان ابن بيت المقدس جمع حكما الانس
والجن وعفاريت الارض وعظما الشياطين وجعل منهم فريقا
يبنون وفريقا يقطعون الصخور والعمد من معادن الرخام
وفريقا يغوصون في البحر يخرجون منه الدر والمرجان وكان
في الدر ما هو مثل بيضة النعامه وبيضة الدجاجه
واخذ في بنا بيت المقدس فلم يثبت البنا فامر بهدمه ثم حفر
الارض حتى بلغ الما فاسسه على الما والقوا فيه الحجارة
فكان الما يلفظها فدعا سليمان عليه السلام الحكما الاحبار
وفيهم اصف بن برخيا وقال لهم اشيروا على فقالوا انا نرى
ان تتخذ قلالا من نحاس ثم تملاها حجارة ثم تكتب عليها
الكتاب الذي في خاتمك ثم تلقي القلال في الما ففعلوا فثبتت
القلال في الما فالقوا الموز والحجارة عليها وبني حتى ارتفع بناؤه
وفرق الشياطين في انواع العمل فدالوا في عمله وجعل فرقه
منهم يقطعون معادن الياقوت والزمرد والياقوت بانواع
الجواهر وجعل الشياطين صفا مرصوصا من معادن الرخام

بنا سليمان مسجد
بيت المقدس

الله عليهم الطاعون من ذلك الوقت إلى ان زالت الشمس
ثم رفعه عنهم ثم اوحى الى داود عليه السلام ان ارفعوا
رؤسكم فقد شفعتك فيهم فرفعوا رؤسهم وقد مات منهم
مائة الف وسبعون الفا اصابهم الطاعون وهم سجود فنظروا
الى الملائكة يمشون بينهم بايديهم الخناجر ثم عمد داود عليه السلام
فارتقى الصخرة رافعا يديه يحدث لله شكرا ثم انه جمع بني
اسرائيل بعد ذلك وقال ان الله سبحانه وتعالى قد رحمكم
وعفا عنكم فاحدثوا لله شكرا بقدر ما ابلاكم فقالوا له بما
شئت قال اني لا اعلم امرا ابلغ في شكركم من ان مسجدا يعبد
الله فيه وتقعد سه انتم ومن بعدكم قالوا نفعل وسال
داود ربه فاذن له فاقبلوا على بنائه ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم الطاعون رجس ارسله الله على بني اسرائيل
وعلى من كان قبلكم الحديث خرجه البخاري ومسلم وقال
عن ابن اسحاق اصاب بني اسرائيل طاعون في زمن داود عليه
السلام وهو داود بن ايشا من ذرية يهودا بن يعقوب فخرج
بهم الى موضع بيت المقدس يدعون الله ويسألون كشف
البلاء عنهم فاستجاب لهم فاتخذوا ذلك الموضع مسجدا
وذلك لاحدى عشر سنة خلت من ملكه وتوفي قبل ان يتم بناه
فاوصى الى سليمان عليه السلام فبناه في ثمان سنين ولما فرغ
من بنائه اطعم فيه بني اسرائيل اثنى عشر الف ثورا وقيل ان
سبب ان داود عليه السلام راى الملائكة سالين سيوفهم
يغمدونها ويرتقون في سلم ذهب من الصخرة الى السما فقال
داود هذا مكان ينبغي ان يبنى فيه مسجد لله تعالى قاله
وهب بن منبه وهذا القول يمكن فيه المطابقة بين قول
وهب وقول ابن المسيب حيث قال لما امر الله داود عليه السلام

مطلب سبب بناء بيت المقدس اتخذا وذلك لاحدى عشر سنة خلت من ملكه داود

النبي صلى الله عليه وسلم

ان يبني

76

ماها وجعلوا مكانه خمرا ففعلوا فجا ذلك الشيطان ليشرب
فوجده ريحا فقال شرا ولم يشرب فلما اشتد ظماوه جا وشرب
فاخذ فبينما هم في الطريق اذ اهم برجل يبيع الثوم بالبصل
فضحك ثم مر بامراه تكهن لقوم فضحك فلما انتهى به الى سليمان
عليه السلام اخبر بضحكه فساله فقال مررت برجل يبيع
الدوا بالدا ومررت بامراه تكهن وتحتها كنز لا تعلم به قال
فذكروله شان البنا فامر ان يوتى بقدر من نحاس لا تقلها
النفس فاتي بها فقال اجعلوها على افراخ النسور ففعلوا
ذلك فاقبلت النسور الى افراخها فلم تصل اليها فارتفعت
وعلت في جو السما ثم نزلت فاتت بعود في منقارها فوضعته
على القدر فانشق فعمدوا الى ذلك العود فاخذوه وجعلوا
يقطعون به الحجاره قال وكان عدد من عمل معه في بنا بيت المقدس
ثلاثون الف رجل عشره الاف منهم عليهم قطع الخشب وكان
الذين يعملون في الحجاره سبعين الف رجل وعدد الامنا عليهم
ثلثمايه غير المسخرين من الجن والشياطين قال وعمل فيه
سليمان عليه السلام عملا لا يوصف ولا يبلغ كنهه احد وزينه
بالذهب والفضه والدر والياقوت والمرجان وانواع الجواهر
في سمايه وارضه وابوابه وجدرانه واركانه بما لم ير مثله ولا
بالعود الا بخور ووضع له مايتي سكرة من الذهب زنة كل
سكرة منها عشره ارطال واودع فيه تابوت موسى وهارون
قال الكلبي لما فرغ سليمان عليه السلام من بنا بيت المقدس انبت
الله له شجرتين عند باب الرحمه احدهما تنبت الذهب
والاخرى تنبت الفضه فكان كل يوم ينزع من كل واحدة مايتي
رطل ذهبا وفضه قال وفرش المسجد بلاطه من ذهب
وبلاطه من فضه وروى النساي في سننه بسند صحيح عن

يطلب من الكاهنه
تطلب ان تنطق او تكهن

الى حائط المسجد فاذا قطعوا من المعادن حجرا او اسطوانه تلقاه الاول منهم ثم الذي يليه و يلقيه بعضهم الى بعض حتى ينتهي الى المسجد وجعل فرقة لقطع الرخام الابيض الذي منها هو مثل بياض اللبن بمعدن يقال له السامور ليس هو هذا السامور الذي في ايدي الناس الان ولكن هذا به سمي والذي دلهم على معدن السامور عفريت من الشياطين كان في جزيره من جزائر البحر فدلوا سليمان عليه السلام عليه فارسل اليه بطابع من حديد وكان خاتمه يرسخ في الحديد والنحاس فيطبع الى الجن بالنحاس والى الشياطين بالحديد وكان خاتما نزل عليه من السما حلقته بيضا وطابعه كالبرق الخاطف لا يستطيع احد ان يملا بصره منه فلما وصل الطابع الى العفريت وجي به قال له هل عندكم من حيلة اقطع بها الصخور فاني اكره صوت الحديد في مسجدنا هذا فقال له العفريت اني لا اعلم في السما طير اشد من العقاب ولا اكثر حيلة منه وذهب يبتغي وكر عقاب فوجد وكرا فيه افراخ العقاب فغطا عليه بترس غليظ من حديد فجا العقاب الى وكره فوجد الترس الحديد فنفخه برجله ليزيحه او ليقطعه فلم يقدر عليه فحلق في السما ولبث يومه وليلته ثم اقبل ومعه قطعة من السامور فتفرقت عليه الشياطين حتى اخذوها منه واتوا بها سليمان عليه السلام فكان يقطع بها الصخرة العظيمه وقال وهب لما اراد سليمان عليه السلام ان يبني بيت المقدس قال للشياطين ان الله تبارك وتعالى امرني ان ابني له بيتا لا يقطع فيه حجر بحديده فقالوا له لا نقدر على هذا الا شيطانا في البحر له شربة يردها قال فانطلقوا الى شربته فاخرجوا

مطلب خاتم سليمان عليه السلام وكيفيته

18

زيادة وهي اللهم انت وهبت لي هذا الملك منا منك وطولا علي
وعلى والدي من قبلي وانت ابتدانني واياه بالنعمه والكرامه
وجعلته حكما بين عبادك وخليفه في ارضك وجعلتني وارثه
من بعده وخليفة في قومه وانت الذي خصصتني لولاية مسجدك
هذا ولك الفضل واكرمتني به قبل ان تخلقني فلك الحمد على ذلك
ولك المن ولك الطول اللهم واسيلك لمن دخل هذا المسجد
خمس خصال ان لا يدخله اليه مذنب لا يعمده الا لطلب التوبه
ان تتقبل منه توبته وتغفر له ولا يدخل خايف لا يعمده الا
لطلب الامن ان تومنه من خوفه وتغفر له ولا يدخله مقحط لا
يعمده الا لطلب الاستسقا ان تسقي بلاده وان لا تصرف بصرك
عمن دخله حتى يخرج منه اللهم ان اجبت دعوتي واعطيتني
مسلتي فاجعل علامة ذلك ان تتقبل قرباني فتقبل القربان
وروي ان ابا العوام سيل ما كان يقال في الصلاة في بيت المقدس
قال ذكر لنا ان نبي الله سليمان عليه وسلم لما فرغ من بنايه ذبح
ثلاثة الاف بقره وسبعة الاف شاه ثم اتي المكان الذي في موخر
المسجد مما يلي باب الاسباط وهو الموضع الذي يقال له
كرسي سليمان وقال اللهم من اتاه من ذي ذنب فاغفر له او ذي
ضر فاكشف ضره قال فلا ياتيه احد الا اصاب من دعوة سليمان
عليه السلام وهذا الذي هو معروف بكرسي سليمان من الاماكن
المعروفه باجابة الدعا وروي عن ابن المسيب انه قال
ان سليمان عليه السلام لما بنى مسجد بيت المقدس وفرغ منه
تغلقت ابوابها فعالجها سليمان عليه السلام ليفتحها فلم
تنفتح حتى قال في دعايه بصلوات ابي داود الا انفتحت
فانفتحت الابواب قال ففرغ له سليمان عليه السلام عشرة
الاف نفر من قرا بني اسرايل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان سليمان بن داود عليه السلام لما بني مسجد بيت المقدس
سال الله خلالا ثلاثة سال الله حكما يصادف حكمه
فاوتيه وسال الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاوتيه
وسال الله حين فرغ من بنا المسجد ان لا ياتيه احد الا
للصلاة فيه ان يخرجه من خطيئته كيوم ولدته امه وزاد ابن
ماجه على هذه الروايه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما
اثنتين فقد اعطيهما وارجوا ان تكون قد اعطي الثالثه
واخرجه الحاكم في المستدرك وقال على شرط الشيخين البخاري
ومسلم ويوافق الحديث في دعايه بالملك الذي لا ينبغي لاحد من
بعده القران العظيم في قوله تعالى رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب والحديث
الاخر الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حديث
العفريت الذي تفلت عليه في الصلاة وقال فامكنني الله
منه واردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى
تصبحوا وتنظروا اليه كلكم فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الحديث قال ولما فرغ
سليمان عليه السلام يده من البنا بعد الفراغ منه ولحكامه
جمع الناس واخبرهم انه مسجد لله تعالى وهو امره ببنايه وان
كل شي فيه لله تعالى من انتقصه او اشيا منه فقد
خان الله تعالى وان داود عهد اليه ببنايه واوصاه
بذلك من بعده ثم اتخذ طعاما وجمع الناس جميعا لم ير مثله
قط ولا طعام اكثر منه ثم امر بالقرابين فقربت الى الله تعالى
وجعل القربان في رحبة المسجد وحيز ثورين واوقفهما قريبا
من الصخرة ثم قام على الصخرة فدعا بدعايه المقدم ذكره وزاد عليه

زيادة

لبني اسرائيل التوراه من حفظه ثم قبض قالوا كان
بين بناء داؤد المسجد الاقصى الى وقت
تخريب بخت نصر اياه وانقطاع
دولة بني اسرائيل اربع مائة سنة واربعة
وخمسون سنة قال ابو عبد الله
البكري ولم يزل بيت
المقدس خرابًا الى ان بناه ملك من
ملوك الفرس يقال له كوشك وقال
البغوي بناه كيوش بن كوشك بن اخورش
بعد تخريب بخت نصر سبعين
سنة ثم تغلبت ملوك غسان على الشام
بتمليك ملوك الروم لهم ودخولهم على
نصرانيتهم الى ان جاء الله بالاسلام
وملك الشام منهم جبله بن الايهم
وفتح الله الشام على المسلمين
في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ثم كان فتح بيت المقدس صلحًا على يد
عمر رضي الله عنه واستمر في ايدي
المسلمين بيت المقدس من حين الفتح
العمري الى ان تغلب عليه الفرنج واقتلعوه
من ايدي المسلمين واستولوا عليه في
دوله الفاطميين الى ان فتحه الله على يد

بالنهار حتى لا تاتي ساعة من ليل ولا نهار الا والله تعالى يعبد
فيه وروى عن زيد بن اسلم انه قال ان سليمان مفتاح بيت
المقدس كان يكون عند سليمان عليه السلام لا يامن عليه احدا
فقام ذات ليلة ليفتحه فعسر عليه فاستعان عليها الانس
فعسر عليهم فاستعان عليه بالجن فعسر عليهم فجلس حزينا يظن
ان ربه قد منعه منه فهو كذلك اذ اقبل شيخ يتكي على عصى له
وقد طعن في السن وكان من جلساء داود عليه السلام فقال
يا نبي الله اراك حزينا فقال قمت لهذا الباب لافتحه فعسر علي
فاستعنت عليه بالانس والجن فلم ينفتح فقال الشيخ الا اعلمك
بكلمات كان ابوك يقولهن عند كربه فيكشف الله عنه قال
بلى قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت
وبك اصبحت وامسيت ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب
اليك يا حنان يا منان فلما قالها فتح له الباب قال المؤلف فيستحب
ان يدعوا الزائر وغيره بهذا الدعا اذا دخل من باب الصخرة كذلك
من باب المسجد قال وكان فراغ بنا بيت المقدس لمضي احد عشر
سنه من ملك سليمان عليه السلام ولمضي خمس مايه سنه وست
واربعين سنه من وفاة موسى عليه السلام ومن هبوط ادم الى
ابتدا سليمان في بنا بيت المقدس اربعة الاف واربع مايه
وست وسبعون سنه ولم يزل المسجد الاقصى على تلك الهيئة
التي كانت من العجايب الى ان خربه بخت نصر بعد ستماية الف راية
فدخل بيت المقدس بجنوده ووطي الشام وقتل بني اسرايل
حتى افناهم وخرب بيت المقدس واحتمل منه ثمانين عجلة ذهبا
وفضة فطرحه برومية وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه
ترابا ويقذفه في بيت المقدس وكان خروجه بعد قتل شعيا
وفي زمن ارميا وبعد موت بخت نصر رجع عزيز الى الشام ووضع

فراغ بيت المقدس من البنا في زمن سليمان لمضي سنين من ملكه

مطلب خراب بيت المقدس

السلطان الاسلام والمسلمين
صلاح الدنيا والدين ابى مظفر يوسف
ايوب على ما سنذكره ان شاء الله تعالى
من الفتحتين العزيزئين فى بابه من هذا الكتاب
انتهى

الباب الثالث فى فضل الصخرة الشريفة والاوصاف التى كانت بها فى زمن سليمان عليه السلام

وارتفاع الصخرة الشريفة القبة المبنية عليها
يوم ذالك وذكرانها من الجنة وانها
تحول يوم القيمة مرجانة بيضا وما
فى معنى ذلك قال محمد بن منصور
ابن ثابت كانت صخرة بيت المقدس ايام
سليمان عليه السلام ارتفاعها اثنى عشر
ذراعًا وكان الذراع ذراع الامان ذراع وشبر
وقبضة وكان عليها قبة من
اليلنجوج ارتفاعها ثمانية عشر ميلاً
وفوق القبة غزلة من ذهب بين
عينه درة او ياقوتة حمراء تقوم
عليها نساء اهل البلقة على ضوءها
بالليل وهى على ثلثة ايام منها
وكان اهل عمواس يستظلون بظل

القبة

Believe me
Dear Sir
Most truly Y^rs
Guy le Strange

To the Director of
the Royal Library
at Munich.

القبة اذا طلعت الشمس واذا غربت
استظل اهل بيت الرامة وغيرهم من
الغور بظلها وروى المشرف عن كعب مثله
فقال كانت صخرة بيت المقدس طولها
فى السما اثنى عشر ميلاً وكان اهل اريحا
واهل عمواس يستظلون بظلها وكان
عليها ياقوته تضئ بالليل كضئ الشمس
واذا كان النهار طمس ضوءها ولم تزل
كذلك حتى خربها بخت نصر واخذ
ما اخذ منها وحمله الى رومية

وروى ايضا عن عطا بن رياح انه قال
كانت صخرة بيت المقدس طولها فى
السما اثنى عشر ميلاً ويقال انه ليس
بينها وبين السما الا ثمانية عشر ميلاً
وكان اهل اريحا يستظلون بظلها
وكان عليها ياقوتة تغزل و
تقوم نساء اهل البلقاء على ضوئها
بالليل قال ولم يزل كذلك حتى
تغلبت عليها الروم بعد ان خربها
بخت نصر فلما صارت فى ايديهم
فقالوا تعالوا نبنى عليها افضل البنا الذى

NB. Das zwischen die bei uns mit 18 u. 19 bezeichneten folia der Handschrift Cod. arab. 386 eingefügte Blatt ist durch Herrn Guy le Strange in London nach einer Handschrift des britischen Museums ergänzt.

46, Charles Street,
Berkeley Square.

Oct. 31st 1886.

Sir

I have great pleasure in forwarding to you a sheet of paper on which I have copied from the Mss. of the British Museum (Add. 7326.) the leaf missing in your Ms. of the آثار البلاد which you were good enough to allow me to make use of during my visit to Munich this summer.

The page I enclose should be inserted in your Ms. No. 386. (p. 145 of the Cat. of Arab. Cod.) between the folia 18 and 19. In my writing it requires 4 pages to transcribe what the Arab scribe put into 2.

اشركوا كما اشرك اصحابهم من قبل فخرت عليهم فاجتمع ملكهم
رابعه واستشارهم فيما يفعل وكثر خوضهم في ذلك فبينما
هم على ذلك اذ اقبل عليهم شيخ كبير عليه برانس اسود وعمامه
سودا قد انحنى ظهره وهو متوكي على عصا فقال لهم يا معشر
النصارى الي الي فاني اكبركم سنا وقد خرجت من متعبدي
لاخبركم ان هذا المكان قد لعن اصحابه وان القدس نزع منه
وتحول الى هذا الموضع واشار الى الموضع الذي بنوا فيه
كنيسة قمامه قال وانا اريكم الموضع ولستم تروني بعد هذا
اليوم ابدا فاقبلوا مني ما اقول لكم واغواهم وزادهم طغيانا
وامرهم ان يقطعوا الصخرة ويبنوا بحجارتها الموضع الذي
امرهم به فبينما هو يكلمهم ويقول لهم ذلك اذ خفي فلم يروه
فازدادوا كفرا وقالوا فيه قولا عظيما ثم انهم خربوا المسجد واحتملوا
العمد والحجارة وغيرها وبنوا بها كنيستهم القمامه والكنيسة
التي في وادي جهنم وكان الشيخ الملعون قد قال لهم واذا فرغتم
من بنا هذا الموضع فاتخذوا ذلك الموضع الذي لعن اصحابه
ونزع القدس منه مزبلة لقذراتكم وبذلك ترضون ربكم
ففعلوا ذلك حتى كانت المراة ترسل بخرق حيضها او وسخها
من القسطنطينيه فتطرحها عليها ومكثوا على ذلك مدة
حتى بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم واسري به
اليها وذلك من اجل خصائصها وعظيم فضلها وعن ميمون
ابن مهران عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال صخرة بيت
المقدس من صخور الجنه وعن عبادة بن الصامت رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة
صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من انهار الجنه وتحت
النخلة آسية امراة فرعون ومريم ابنة عمران ينظمان سموط اهل

تخريب الروم للصخرة الشريفة

فضل صخرة بيت المقدس

كان عليها فبنوا عليها على قدر طولها
في السما وزخرفوها بالذهب والفضة
ودخلوا اليها واشركوا فيها
فانقلبت عليهم فما خرج منهم
احد فلما رأى ملك الروم ذلك
جمع البطارقة والشمامسة ورؤساء
الروم وقال لهم ما ترون قالوا نرى انا
لم نرض الهنا فلذلك لم يقبل منا
قال فامر الثانية فبنوا فيها واضعفوا
النفقة فلما فرغوا من البنا المرة الثانية
دخلها سبعون الفا مثل ما دخلوا
اول مرة ففعلوا كفعلهم اولاً فلما
اشركوا انقلبت عليهم والم يكن
الملك معهم فلما رأى ذلك جمعهم
ثانية وقال لهم ما ترون قالوا نرى انا
لم نرض ربنا كما ينبغي فلذلك
هدم ما فعلناه ونحن نحب ان نبني
ثالثة فبنوا ثالثة حتى اذا ارادوا ان قد
اتقنوها وفرغوا منها جمع النصارى
وقال لهم هل ترون من العيب شي
قالوا لا فكللها بصلبان الذهب والفضة
ودخلها قوم قد اغتسلوا وتطيبوا فلما دخلوا
اشركوا

لا تذهب الايام والليالى حتى يحشر اليك كل مسجد يذكر فيه
اسم الله تعالى يحفون بك حفيف الركب بالعروس اذا اهديت
الى اهلها انزل عليك نارا من السما تاكل ما داسته اقدام
الناس وما مسته ايديهم وهذا حديث طويل ذكره الحافظ
ابو محمد القاسم وفيه ضمنت لمن سكنك ان لا يعوزه ايام حياته
خبز البر والزيت وفيه لا تنقضى الايام والليالى حتى انزلك فى
درة كرامتى منك المحشر واليك المنشر وعن على بن ابى طالب
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
سيد البقاع بيت المقدس وسيدة الصخور صخرة بيت المقدس
وقال ابن عباس رضى الله عنه صخرة بيت المقدس من صخور
الجنه وعن كعب قال الكعبة بازا البيت المعمور فى السما السابعه
الذى يحجه الملائكه لو وقعت منه احجار لوقعت على احجار البيت
والجنه فى السما السابعه بازا بيت المقدس والصخرة لو وقع منها
حجر لوقع على الصخرة ولذلك دعيت اورشلم ودعيت الجنه
دار السلام وعن الزهرى عن وهب قال قال الله تعالى لصخرة
بيت المقدس فيك جنتى ونارى وفيك جزاى وعقابى فطوبى
لمن زارك وقال ذلك طوبى لمن زارك وعن الوليد بن مسلم
عن ابن جابر قال سمعت عمير بن هانى العبسى يقول يحول
الله تعالى صخرة بيت المقدس يوم القيامه مرجانة بيضا فيكون
هو عليها ومن احب من خلقه وفى روايه يحول الله صخرة
بيت المقدس يوم القيامه مرجانه بيضا كعرض السما والارض
ثم يضع عليها عرشه ويضع ميزانه ويقضى بين عباده ويصيرون
منها الى الجنه والى النار وعن ابرهيم بن ابى عبلة قال سئل عبادة
ابن الصامت رضى الله عنه ورافع بن خديجه عن مسالة
يذكرها فقيل لهما ارايتما ما يقول الناس فى هذه الصخرة احقا

الجنة الى يوم القيامه وعن ابي ادريس الخولاني انه قال
يحول الله يوم القيامه صخرة بيت المقدس مرجانة بيضا كعرض
السما والارض ثم يصيرونا منها الى الجنه والنار وذلك قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات تبدل ارض بيضا عفرا
من فضه لم يعمل عليها خطيه قط قالت عايشه رضي الله
عنه قلت يا رسول الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
اين الناس يومئذ قال على الصراط وعن ثور بن يزيد عن
عبد الله بن بشر عن كعب قال ان في التوراة يقول الله لصخرة
بيت المقدس انت عرشي الادنى ومنك ارتفعت الى السما ومن
تحتك بسطت الارض وكل ما يسيل من ذروة الجبال
من تحتك من مات فيك فكانما مات في السما الدنيا ومن مات
حولك فكانما مات فيك لا تنقضي الايام والليالي حتى ارسل
عليك نارا من السما فتاكل اثار كف بني ادم واقدامهم منك
وارسل عليك ما من تحت العرش فاغسلك حتى اترككالمها
واضرب عليك سورا من غمام غلظه اثني عشر ميلا وسياجا
من نور واجعل عليك قبة وضعتها بيدي وانزل فيك روحي
وملايكتي يسبحون فيك لا يدخل احد من بني ادم الى يوم القيامة
من يرى ضو تلك القبه من بعيد يقول طوبى لوجه يخر فيك
ساجدا واضرب عليك حايطا من نار وسياجا من الغمام
بخمس حيطان من ياقوت ودر وزبرجد انت البيد واليك
المحشر ومنك المنشر وقال الله تعالى لصخرة بيت المقدس
من احبك احببته ومن احبك احبني ومن يشناك شناته
عيني عليك من السنه الى السنه لا انساك حتى انسى عيني
ومن صلى فيك ركعتين اخرجته من الخطايا كما اخرجته من
بطن امه الا ان يعود الى خطايا مستانفة تكتب عليه

لا تتعب

21

الاخري اثر اصابع الملايكه التي امسكتها اذ مالت به ومن
تحتها الغار الذي انفصلت عنه من كل جهة عليه باب يفتح
للناس للصلاه والاعتكاف فهبتها مدة ان ادخل تحتها
خوفا من سقوطها علي بالذنوب الذي اجترحتها ثم رايت الظلمه
والمجاهدين بالمعاصي يدخلونها ثم يخرجون منها سالمين فهممت
ان ادخلها ثم قلت لعلهم امهلوا واعاجل انا فتوقفت مدة ثم
عزمت على فدخلتها فرايت العجب العجاب تمشي في حواشيه من كل
جهة فرايتها منفصلة عن الارض لا يتصل بها شي من الارض وبعض
الجهات اشد انفصالا من بعض وموضع القدم الشريف
اليوم في حجر منفصل عن الصخرة محاذ لها آخر جهة الغرب من
جهة القبله وهو على اعمدة والصخرة اليوم على جدار المغارة
متصلة بها خلا الموضع الذي عند باب المغاره من جهة
القبله فانها منفصلة هناك عن الجدار القبلي وبينهما فضاء
وتحت باب المغارة سلم حجر ينزل منه الى المغارة وعند وسطه
صفة صغرى متصلة به يقف عليها الزوار لزيارة لسان
الصخرة من جهة شرقه وهناك عمود من رخام ملقى طرفه الاسفل
علي طرف الصفة من جهة القبله وطرفه الاخر الاعلى مسند الى
طرف الصخرة كانه مانع لها من الميل الى جهة القبله او لغير ذلك
وبقية الصخرة تحتها بنا وموضع اصابع الملايكه من الصخرة
من جهة الغرب منفصل عن موضع القدم الشريف المذكور
قريبا من محاذات باب الصخرة الغربي انتهى الباب
الرابع في فضل الصلاة في بيت المقدس ومضاعفتها وهل
المضاعفه في الصلاة تعم الفرض والنفل ام لا وهل المضاعفه
تشمل الحسنات والسيات وفضل الصدقه والصوم والاذان
منه والاهلال بالحج والعمرة منه وفضل المساجد ولنقدم مقدمة

هو فاخذ به او هو شي اصله من اهل الكتاب فتدعه فقال
كلاهما سبحان الله ومن يشك في امرها ان الله عز وجل لما
استوى الى السما قال لصخرة بيت المقدس هذا مقامي وموضع عرشي
يوم القيامة ومحشر عبادي وهذا موضع جنتي عن يمينها وموضع
ناري عن يسارها وفيه انصب ميزاني امامها وانا الله ديان
يوم الدين ثم استوى الى العليين وعن عبد الرحمن بن منصور
قال سمعت ابي قال قدم مقاتل بن سليمان الى بيت المقدس
وصلى وجلس عند باب الصخرة القبلي واجتمعنا اليه خلق
كثير من الناس نكتب عنه ونسمع منه فاقبل علي بن بدوي
يطا بنعلين على البلاط وطيا شديدا فسمعه فنعه ذلك
وقال لمن حوله افرجوا عني فانفرج الناس عنه واهوى
بيده يشير اليه ويجره يها الواطي ارفق بوطيك فوالذي
نفس مقاتل بيده ما بطا له الا على اجنحة الجنة وما هذا الذي
عليه الحايط مديرا او قال السور مديرا ما فيه موضع شبر الا
وصلى عليه نبي مرسل او ملك مقرب وعن ام عبد الله ابنة
خالد بن معدان عن امها لا تقوم الساعة حتى تزف الكعبة
الى الصخرة فيتعلق بها جميع من حجها واعتمرها فاذا راتها الصخرة
قالت مرحبا بالزايرة والمزورة اليها وحكى صاحب مثير الغرام
انه راى في شرح الموطا للامام ابي بكر بن العربي قال في تفسير قوله
تعالى وانزلنا من السما ما بقدر فذكر اربعة اقوال رابعها قيل
ان مياه الارض كلها تخرج من تحت صخرة بيت المقدس وهي من
عجايب الله تعالى في ارضه فانها صخرة في وسط المسجد انقطعت
من كل جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السما ان تقع على الارض
الا باذنه في اعلاها من جهة الغرب قدم النبي صلى الله عليه وسلم
حين ركب البراق وقد مالت من تلك الجهة لهيبته وفي الجهة

قدم النبي عليه الصلاة والسلام

22

بيت المقدس شوقا اليها دخل الجنه منذ للا وزاره جميع
الانبيا في الجنه وعبطوه بمنزلته من الله عز وجل وايما رفقه
خرجوا يريدونه بيت المقدس الا شيعهم عشرة الاف
من الملايكه يستغفرون الله لهم ويصلون عليهم ولهم مثل
اعمالهم وادا انتهوا الى بيت المقدس فلهم بكل يوم يقيمون
فيه صلاه سبعين ملكا ومن دخل بيت المقدس طاهرا من
الكباير تلقاه الله تعالى بمايه رحمه ما منها رحمه الا لو قسمت
على جميع الخلايق لوسعتهم ومن صلى في بيت المقدس ركعتين
يقرا فيهما بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وكان له بكل شعرة من جسده حسنه
ومن صلى ببيت المقدس اربع ركعات مر على الصراط كالبرق
الخاطف واعطي امانا من الفزع الاكبر يوم القيامه ومن
صلى في بيت المقدس ست ركعات كان رفيق اعطي مايه
دعوه مستجابه ادناها براة من النار ووجبت له الجنه
ومن صلى في بيت المقدس ثمان ركعات كان رفيق ابرهيم
خليل الله ومن صلى في بيت المقدس عشر ركعات كان
رفيق داود وسليمان عليهما السلام في الجنه ومن استغفر
للمومنين والمومنات في بيت المقدس كان له مثل حسناتهم
ودخل على كل مومن ومومنه من دعايه سبعون مغفره وغفر
له ذنوبه كلها وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ثلاثة املاك
ملك موكل بالكعبه وملك موكل بمسجدي وملك موكل بالمسجد
الاقصى فاما الملك الموكل بالكعبه فينادي كل يوم من ترك
فرايض الله خرج من امان الله واما الملك الموكل بمسجدي
هذا فينادي في كل يوم من ترك سنة محمد صلى الله عليه وسلم

زيارته عند الفجر عن فضده عن كعب الاحبار قال شكا
بيت المقدس الى ربه الخراب فاوحى الله تعالى اليه لاملانك
خدودا سجدا يدفون اليك دفيف النسور الى اوكارها وحنون
اليك حنين الحمام الى بيضها فقال رجل لكعب اتق الله يا كعب
وان له لسانا قال نعم وقلبا كقلب احدكم وقال شكى بيت المقدس
الى ربه فقال له رجل من اهل الشام له لسان يا كعب قال نعم
واذنان فقال الله له سأملوك خدودا سجدا يدفون اليك
دفيف النسور الى اوكارها ويحنون اليك حنين الحمام الى بيضها
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله اجر الف
شهيد وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار عالما
فكانما زار بيت المقدس ومن زار بيت المقدس محتسبا
حرم الله لحمه وجسده على النار وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في بيت
المقدس غفرت له ذنوبه كلها وقال الله تعالى هل ينظرون الا
ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الى بيت المقدس
وعن مكحول عن كعب من اتى بيت المقدس وصلى عن يمين
الصخرة وعن شمالها ودعا عند موضع السلسلة وتصدق
بما قل او كثر استجيب دعاوه وكشف الله حزنه وخرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وان سال الله الشهادة اعطاه اياها وقال
مكحول من صلى في بيت المقدس ظهرا وعصرا ومغربا وعشاء ثم صلى
الغداة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال من خرج الى
بيت المقدس لغير حاجة الا الصلاة فيه فصلى فيه خمس
صلوات صبحا وظهرا وعصرا ومغربا وعشاء خرج من خطيئته
كيوم ولدته امه وعن عبد الله بن يزيد عن مكحول قال من زار

فصل

بيرالوري

المقدس فقال صلاة في مسجدي هذا افضل من اربع صلوات
في بيت المقدس ولنعم المصلى هو ارض المحشر والمنشر وليأتين
على الناس زمان ولبسطة قوس الرجل حيث يرى منه بيت المقدس
خير له او احب اليه من الدنيا جميعا وعن ابي امامة الباهلي
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حج البيت واعتمر وصلى ببيت المقدس وجاهد ورابط فقد
استكمل جميع سنتي وعن احمد بن انس عن حبيب المؤذن عن ابي
زياد الشيباني وابي امية الصنعاني قالا كنا بمكة فاذا رجل
في ظل الكعبة واذا هو سفيان الثوري فسأله رجل فقال
يا ابا عبد الله ما تقول في الصلاة في هذه البلدة فقال
بماية الف صلاة قال ففي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال بخمسين الف صلاة قال ففي بيت المقدس قال باربعين
الف صلاة قال ففي مسجد دمشق قال بثلاثين الف صلاة وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل
في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبايل بخمس وعشرين
صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسماية صلاة وصلاته
في المسجد الاقصى بخمسين الف صلاة وصلاته في مسجد
الكعبة بماية الف صلاة وصلاته في مسجدي هذا بخمسين
الف صلاة اخرجه الطبراني وابن ماجه واما مضاعفة
الحسنات ومضاعفة السيئات فمن ذلك ما رواه عاصم بن رجا
ابن حيوة عن ابيه ان كعبا كان اذا خرج من حمص يريد
الصلاة في مسجد ايليا بيت المقدس اذا انتهى الى الميل من ايليا
امسك عن الكلام الا تلاوة كتاب الله عز وجل والذكر ثم يدخل
من باب الاسباط ليستقبل القدس ثم يجمع في المسجد خمس
صلوات فاذا انصرف الى الميل تكلم وكلم اصحابه فقالوا له يا ابا اسحق

لم يرد الحوض ولم يدرك شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم واما
الملك الموكل بالمسجد الاقصى فينادي كل يوم من كان مطعمه حراما
كان عمله مضروبا به وجهه وعن قتادة عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في بيت
المقدس خمس صلوات نافلة كل صلاة اربع ركعات يقرا في
الخمس الصلوات عشر الاف قل هو الله احد فقد اشترى نفسه
من الله ليس للنار عليه سلطان وعن ابي الزاهرية حدير بن
كريب قال اتيت بيت المقدس اريد الصلاة فدخلت المسجد
وغفلت عني السدنة حتى طفيت المصابيح وانقطعت الرجل
وغلقت الابواب فبينما انا كذلك اذ سمعت حفيفا لجناحان
قد اقبل وهو يقول سبحان الدائم القائم سبحان القائم الدائم
سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح سبحان
الله العظيم سبحان العلي الاعلى سبحانه وتعالى ثم اقبل حفيف
يتلوه وهو يقول مثل قوله ثم اقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون
بها حتى امتلا المسجد فاذا بعضهم قريب مني فقال ادمي انت
قلت نعم قال لا خوف عليك هذه الملائكة فقلت سالتك
بالله الذي قواكم على ما ارى من الاول فقال جبريل قلت والذي
يليه قال ميكائيل فقلت ومن يتلوهما بعد ذلك فقال الملائكة
فقلت سالتك بالله الذي قواكم على ما ارى ما لقائلها من
الثواب قال من قالها سنة في كل يوم مرة لم يمت حتى يرى مقعده
في الجنة او يرى له قال ابو الزاهرية فقلت سنة كثير لعلي لا اعيش
فقلتها في يوم عدد ايام السنة يعني ثلاثمائة وستين مرة فرايت
مقعدي في الجنة واما مضاعفة الصلاة فيها فما رواه قتادة
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن ابي ذر قال قلت
يا رسول الله الصلاة في مسجدك هذا افضل ام الصلاة في بيت

المقدس

Margin notes: وبحمده م — مضاعفة الصلاة في بيت المقدس

الى اهل بيت المقدس اقسمها عليهم رواه الطبراني وقال عبد
الطبراني اقسمها على قرابين المقدس وعنه ايضا رحم الله الوليد
واين مثل الوليد فتح الهند والاندلس وهدم كنيسة مريم وبنا
مسجد دمشق وكان يعطيني قصاع الفضة فاقسمها على قرابين
المقدس وقال كعب من صام يوما ببيت المقدس اعطاه الله
براة من النار ومن استغفر للمومنين والمومنات في بيت المقدس
ثلاث مرات كتب الله له مثل جميع حسنات المومنين والمومنات
ودخل على كل مومن ومومنة من دعايه في كل يوم وليلة سبعون
مغفرة وقال من انفق في عمران بيت المقدس وقاه الله
المؤتلف ادقال المتالف واتى في اجله واحياه الله حياة طيبة
وقلبه متقلبا كريما ومن انفق في بيت المقدس اجاب الله
دعاه وكشف حزنه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال
ما اكرم الله عبدا قط الا اراد البلا عليه شدة ولا زكى عبد قط
فنقص من ماله ولا حبسها عبد فزادت في ماله وما سرق عبد قط
الا احتسب من رزقه وحجه افضل من عشرة وعمره مثل ركبه الى
بيت المقدس لان المقام والميزان عند بيت المقدس وفي لفظ
والعرض والحساب ببيت المقدس وقال مقاتل بن سليمان من
صام ببيت المقدس كان له براه من النار وعنه عن السري ان
الياس والخضر كانا يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان
الموسم كل عام وفي اعلام الساجد قال ويستحب الصوم في بيت
المقدس فقد روي صوم يوم في بيت المقدس براة من النار وقال
هشام بن عمار حدثنا ابن ابي السايب قال سمعت ابي يذكر ان رجلا
انتقل الى بيت المقدس فقيل له ما نقلك اليها فقال بلغني انه
لا يزال ببيت المقدس رجل يعمل بعمل آل داود وعن جابر ان رجلا
قال يا رسول الله اي الخلق اول دخولا الى الجنة قال الانبيا قال ثم

فضل الصوم في بيت المقدس

ما حملك على ذلك فقال اني اجد في بعض الكتب ان الحسنات
تضاعف في هذا المسجد وان السيات يفعل بها كذلك او قال
مثل ذلك فانا احب ان لا يكون مني الا الحسنات حتى انصرف وقال
ابو القاسم اسماعيل بن عباش سمعت جرير بن عثمان وصفوان
ابن عمر يقولان ان الحسنه في بيت المقدس بالف والسية بالف
وعن ضمرة عن الليث بن سعد عن نافع قال قال لي ابن عمر ونحن
ببيت المقدس يا نافع اخرج بنا من هذا البيت فان السيات
تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات واحرم وخرج من بيت
المقدس وعن صفوان بن عمر عن شريح بن عبيد ان كعبا كان
يقول صلاة في بيت المقدس كالف صلاة وخطية فيه كالف
خطيه في غيره وعن المعيه قال حدثنا عبدة عن ابيهما
قال من اتى بيت المقدس فلا يشترين فيه سيئا فان الخطيه فيه
مثل الف خطيه والحسنه مثل ذلك او قال الحسنه مثل الف
حسنه من صلى فيه خمس صلوات لم يشتر فيه بيعا حتى يخرج
منه خرج من خطيته كيوم ولدته امه وعن ازهر بن سعد
عن كعب قال اليوم فيه كالف يوم والشهر فيه كالف شهر
والحسنه فيه كالف حسنه والسية فيه كالف سيه ومن مات
فيه فكانما مات في السما ومن مات حوله فكانما مات فيه واما
فضل الصدقه والصوم والاذان فيه فمنه ماروي عن الحسن
البصري انه قال من تصدق في بيت المقدس بدرهم كان له
براة من النار ومن تصدق فيه برغيف كان كمن تصدق
بجبا قيل من ذهب وفي رواية عنه من تصدق في بيت المقدس
بدرهم كان فداوه من النار ومن تصدق فيه برغيف كان
كمن تصدق بجبال الارض ذهبا وعن ابرهيم بن ابي عبلى
قال كان الوليد بن عبد الملك يبعث معي بقصاع الفضة

مضاعفة السية ببيت المقدس

الصدقة ببيت المقدس

الوامل

الباب اذ لا مجال للعقل فيه ولم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم
ان الحسنة فيها مطلقا بمائة الف انما ثبت في الصلاة بالمسجد الحرام
خاصه انتهى فمقتضى تعذّر المضاعفة هنا في غير الصلاة وقول
صاحب مثير الغرام مذهب الشافعي ان المضاعفة في المساجد
الثلاثه لا تختص الا بالصلاة الفرضيه بل تعم صلاة النفل كذا
قاله النووي في شرح مسلم وسلم انه المذهب وحديث ان افضل
الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبه متفق عليه وغيره مما تقدم من
احاديث المضاعفه يقتضي ان النافله تضاعف في المساجد
الثلاثه وانها في البيوت افضل وان كان في احد المساجد الثلا
ثه وفي القوت للاذرعي عقب قول صاحب المنهاج وافضله في
بيته اي النفل مانصه وسواء في ذلك مسجد مكه والمدينه وغيرها
ثم حكى عن تعليق القاضي ابي الطيب انه استثنى ما اذا خاف فوت صلاته
في المسجد فانه يفعل النافله فيه افضل واطلاق الحديث والجمهور
ينازعه لكن ما ذكره ظاهر من حيث المعنى اذا وثق بعدم ظهور
ذلك انتهى كلامه واعلم ان المراد بالنافله التي تفضل في البيوت
ما عدا ركعتي الطواف فان فعلهما في المسجد الحرام افضل والتنفل
يوم الجمعه قبل الجمعه في المسجد افضل وحكاه الجرجاني في الشافي
عن اصحابنا لفضيلة البكور والشعاير الظاهره كالعيدين
والكسوفين والاستسقاء وكالتراويح على ما يقتضي كلام النووي
تصحيحه ونازع بعض المتاخرين في التراويح فقال الذي
يظهر من حيث الدليل انها بالبيت افضل وينبغي ان يكون هو
الاصح لحديث انه صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة في رمضان
فصلى فيها ليالي فصلى بصلاته الناس من اصحابه فلما علم بهم
جعل يقعد فخرج اليهم فقال قد عرفت الذي رايته من
صنيعكم فصلوا ايها الناس في بيوتكم فان افضل صلاة المرء

فضل مؤذنوا
بيت المقدس

قال الشهدا قال ثم قال مؤذنوا بيت المقدس قال ثم قال مؤذنوا المسجد الحرام قال ثم قال مؤذنوا مسجدي قال ثم قال سائر المؤذنين وفي روايه على قدر اعمالهم وعن العلا بن هارون قال بلغني ان الشهدا يسمعون اذان مؤذني بيت المقدس لصلاة الغداه يوم الجمعه وعن كعب قال لم يستشهد عبد قط في بر ولا بحر الا وهو يسمع اذان مؤذني بيت المقدس وانه ليسمع اذان مؤذني بيت المقدس من السما وعن ابي العوام مؤذن بيت المقدس انه كان يؤذن لصلاة الصبح ثم ينحرف ويقول والله الذي لا اله الا هو ما على وجه الارض شهيد الا وقد سمع اذاني وفي لفظ له ما على الارض شهيد الا يسمع اذاني لصلاة الغداه وان كان بسمرقند او غيرها تنبيه في معنى المضاعفه قال صاحب مثير الغرام في الباب الاول من كتابه المذكور ومضاعفه الصلاة فيه يعني المسجد الاقصى ومضاعفه كل حاصل بزاد لا فرق بين الصلاة وبينه ثم قال بعد ذلك ومذهب الشافعي وبعض اصحاب مالك ان المضاعفه في المساجد الثلاثه لا تختص بصلاة الفرض بل تعم صلاه النفل والمرجو من كرم الله تعالى ان كل عمل بر كذلك انتهى كلامه وفي المناسك الكبرى للنووي ان الصلاة تضاعف الاجر فيها بمكه وكذا سائر انواع الطاعات فالحق سائر الطاعات هناك بالصلاة فليكن هنا كذلك ان شا الله تعالى وحكى المحب الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه ان حسنات الحرم بمايه الف ثم قال واقول بوجوبه واقره قاضي القضاه عز الدين بن جماعه في مناسكه الكبرى ثم حكى في فضل الصوم كلام ابن عباس واقره لكن خالف في الباب العاشر من مناسكه فقال تقدم في الفضايل قول ابن عباس والحق ان الحسنة فيها بمايه الف والاكثرون على امتناع القياس في هذا

بلغ

الباب

المعصية فهذا معنى التضعيف وفي اعلام الساجد عقب اثر كعب السالف ما نصه ان يرداد تيجا فحشا لان المعاصي في زمن او مكان شريف اشد جراة واقل خوفا من الله تعالى انتهى واما

فضل الاهلال بالحج والعمرة من بيت المقدس

فضايل الاهلال بالحج والعمرة من بيت المقدس فمنه ما رواه محمد ابن اسحق عن سليمان بن سحيم عن يحيى بن ابي سفيان عن ام حكيم بنت اميه عن ام سلمه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اهل بعمرة من بيت المقدس غفر له وخرجه احمد عن يعقوب عن ابيه عن محمد بن اسحق وزاد في اخره فركبت ام حكيم الى بيت المقدس حتى اهلت منه بعمرة وعن ام سليمان سلمه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اهل من بيت المقدس غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وادخل الجنة وروي ابو داود بسنده الى ام سلمه رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اهل من بيت المقدس بحجة او عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ووجبت له الجنة وفي حديث اخر من احرم من بيت المقدس غفر الله له وقد احرم منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعمرة ثم قال لوددت اني حجيت بيت المقدس وعن نافع ان ابن عمر رضي الله عنه احرم عام الحكمين من بيت المقدس وفي موطا مالك عن الثقة عنده ان عبد الله بن عمر اهل من ايليا وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر انه احرم بالعمرة من بيت المقدس وروى معمر ان الزهري حدثه قال اخبرني محمود بن الربيع انه زعم ان عقل مجة مجها رسول الله صلى الله عليه وسلم من دلو كانت في دارهم قال وسمعت عتبان بن مالك يذكر حديثا وذكر في اخره قال محمود فما اهللت من ايليا بحج او عمرة قال ابو داود واحرم وكيع من بيت المقدس وفيه

في بيته افضل الا المكتوبه متفق عليه ويستثنى ايضا ركعتى الاحرام
نفي زيادة الروضه هناك قال اصحابنا اذا كان في الميقات مسجد
استحب ان يصليهما فيه واما تضاعف الحسنات والسيات
والمراد بتضعيف السيات فدليله حديث ابن عمر السابق
في قوله لنافع يا نافع اخرج بنا من هذا البيت وكان ببيت المقدس
فان السيات تضاعف فيه كما تضاعف الحسنات وحديث كعب
السابق وهو انه اذا اخرج من حمص يريد الصلاة في مسجد ايليا
الى اخره وهو قوله فانا احب ان لا يكون مني الا حسنات حتى
انصرف واعلم ان الحافظ ابا القاسم حكى عن المشرف انه قال
عقب كلام كعب وغيره الخطيه فيه كالفخطيه ونحو ذلك معناه
ان من اقترف ذنبا في بيت المقدس او في الحرم او في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعظم عقوبه ممن اقترف ذلك في غيرهم لشرفهم
وفضلهم فالذنب الواحد في احدهم اعظم من ذنوب كثيره في غيرهم
من المواضع فيكون المكتسب لذنب واحد في احد هذه المواضع
كالمكتسب لذنوب كثيره في غيرها فلذلك قال تضاعف فيه السيات
ومعناه تغلظ عقوبتها الا ان الانسان يعمل ذنبا فيكتب عليه
غيره والله تعالى يقول من جا بالحسنه فله عشر امثالها ومن
جا بالسيئه فلا يجزى الا مثلها وقد غلظ الفقها الديه على
من قتل في الحرم ومن قتل ذا رحم لحرمتهم وعظم محلهم وقد قال الله
تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم الا ترى ان
من راى يعمل في المعاصي في المسجد اعظم خطرا من الذي يعملها في
غير المسجد والمقت الى فاعلها في المسجد اسرع وان كانا جميعا
قد اشتركا في المعصية لكن هذا في معنى المكتسب ذنبين احدهما
هتك حرمة المسجد وقد حماه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى
في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه الايه والذنب الاخر

المعصيه

قال فان لم تستطيعوا فلتبعثوا له زيتا يسرج في قناديله وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسرج في بيت المقدس سراجا
لم تزل الملائكه تستغفر له ما دام ضوءه في المسجد انتهى والله تعالى اعلم

الباب الخامس في ذكر الما الذي يخرج من اصل الصخره

وانها على نهر من انهار الجنه وانها انقطعت في وسط المسجد من كل
جهة لا يمسكها الا الذي يمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه
وفي اداب دخولها وما يستحب ان يدعى به عندها ومن اين
يدخلها الداخل اذا اراد الدخول اليها وما يكره من الصلاه على ظهرها
وذكر السلسله التي كانت عندها وسبب رفعها وذكر البلاطه
السودا التي على باب الجنه واستجاب الصلاة عليها والدعا
بالدعا المعين عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال المياه العذبه والرياح اللواقح تخرج من تحت صخرة
بيت المقدس وعن ابي بن كعب في قوله تعالى ونجيناه ولوطا
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قال الشام وما من ماء عذب
الا ويخرج من تحت صخرة بيت المقدس هذه وعن ابي العاليه
قال من بركتها يعني صخرة بيت المقدس ان كل ماء عذب يخرج من اصلها
وعن الصلت بن دينار عن ابي صالح عن نوف البكالي قال
الصخره تخرج من تحتها اربعه انهار من الجنه سيحان وجيحان
والنيل والفراه وروى صاحب الانس عن ابن عباس رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانهار اربعه
سيحان وجيحان والنيل والفراه فاما سيحان فنهر بلخ واما
جيحان فدجله واما النيل فنيل مصر واما الفراه ففرات الكوفه
وكلما يشرب ابن ادم فهو من هذه الاربعه وتخرج من تحت الصخرة
وعن كعب انه قال ما من نقطه من عين عذبه الا وتخرجها
من صخرة بيت المقدس قال كعب عسا كنفى عين سماهيج

مقابلته
بلغ

جيحان

جواز الاحرام من المكان البعيد وفعله غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم وكرهه جماعة وقد انكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عمران بن الحصين احرامه من البصرة وكرهه الحسن وعطا بن رباح ومالك وقال احمد وجه العمل المواقيت وقال بعضهم وجه الكراهة انه ربما عرض للمحرم ما يفسد احرامه وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال من احرم معتمرا في شهر رمضان من بيت المقدس عدلت عشر غزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يوسف بن مالك عن ابي عمارة قال اهللت من بيت المقدس مع معاذ بن جبل ورجال فيهم كعب الاحبار رضي الله عنه فاهلوا منه بعمرة واما فضل اسراجه عند العجز عن الوصول اليه وانه يقوم مقام الصلاة فيه فمنه ما رواه زياد بن ابي سودة عن اخيه عثمان بن ابي سودة عن ميمونة بنت سعيد مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انها قالت يا رسول الله افتنا في بيت المقدس فقال ارض المحشر والمنشر ايتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كالف صلاة قلنا يا رسول الله فمن لم يستطع ان يتحمل اليه قال فمن لم يستطع ان ياتيه فليهد اليه زيتا يسرج في قناديله فان من اهدى اليه زيتا كمن كان اتاه وفي لفظ اخر قالت قلت ارايت ان لم نطق ان نتحمل اليه او ناتيه قال فاهد اليه زيتا يسرج فيه فان من اهدى اليه كان كمن صلى فيه وعن ثور بن يزيد عن مكحول ان ميمونة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيت المقدس فقال نعم المسكن بيت المقدس ومن صلى فيه صلاة كانت بالف صلاة فيما سواه قالت فان لم نطق ذلك قال فليهد اليه زيتا وعنها انها قالت قلت يا رسول الله افتنا في بيت المقدس قال ايتوه فصلوا فيه فقلت يا رسول الله صلى الله عليك فكيف والروم اذ ذاك فيه

فضل اسراج بيت المقدس

28

مطلب السلسلة
ذكر السلسلة التي كانت ابه لداود
النبي عليه السلام

يمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه وعلى ذكر السلسله
التي كانت من العجايب على ظهر الصخرة الشريفه ببيت المقدس
اقول روى ابن عباس رضي الله عنه قال اما الصخره التي
ببيت المقدس انما كان لبني اسرايل طست فيه سلسله وكان
في الصخرة تغيب وكانوا يعلقون به السلسله وهي في وسط
الطست ثم يقربون قربانهم فما تقبل منه احد وما لم يتقبل
منه التصق الى الارض ولبسوا المسوح الى مثلها وقال علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه ما كان الناس قط احوج الى
السلسلة منهم اليوم واما السلسلة قال سلسلة اعطاها
الله لداود عليه السلام وفيها فصل الخطاب لا ياتيها رجلان
الا نالها المحق منهما وان كان قصيرا فاستودع رجل رجلا
لولوا او قال ذهبا فاخذ عصا فنقبها وجعل اللولو فيها او
قال فسكب الذهب وجعله فيها فجحد صاحبها وجا الى
داود عليه السلام فقال اذهبوا بهما الى السلسلة فقال الرجل
اللهم ان كنت تعلم اني دفعت اليه لولوا او قال ذهبا فجحدنيه
فاسلك ان انالها فنالها فقال الاخر للاول امسك
عصاي حتى احلف ودفع اليه العصا وفيها الوديعة
ثم قال اللهم ان كنت تعلم اني قد دفعت اليه وديعته فاسالك
ان انالها فنالها فقال داود عليه السلام يارب هذا نالها
الظالم والمظلوم فاوحى الله اليه ان ماله كان في العصا التي
دفعها اليه قال ورفعت السلسلة من حينيذ وقيل كانت
السلسلة اية من ايات داود عليه السلام وكان اذا حكم
بين اثنين من بني اسرايل بحكم الله سال الله تعالى ان
يريه برهانا يعرف به الصادق من الكاذب فانزل الله عليه
سلسلة من نور من السما معلقة في الموضع الذي عند

فو الله ان مخرجها من تحت صخرة بيت المقدس قال محمد بن عثمان
احد رواة هذا الاثر واخبرت ان عين سماهيج نحو البحرين
في وسط البحر وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال انزل الله تعالى من الجنه الى
الارض خمسه انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون نهر
بلخ ودجله والفراه وهو نهر العراق والنيل وهو نيل مصر
انزلها من عين واحده من عيون الجنه من اسفل درجة من
درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام واستودعها الجبال
واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم
وذلك قوله تعالى وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في
الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله تعالى
جبريل عليه السلام فيرفع من الارض القران والعلم والحجر من
ركن البيت ومقام ابرهيم عليه السلام وتابوت موسى عليه
السلام بما فيه وهذه الانهر الخمسه ترفع كل ذلك الى السما فذلك
قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا
من الارض فقد اهلها الدين والدنيا وعن قتاده عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفعت الى السدره فاذا اربعة
انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فنهران في الجنه وذكر تمام
الحديث وعن خالد بن معدان عن عباده بن الصامت قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصخرة صخرة بيت المقدس
على نخلة والنخلة على نهر من انهار الجنه وتحت النخلة اسيه
امراة فرعون ومريم ابنة عمران ينظمان سموط اهل الجنة الى
يوم القيامه وقد تقدم هذا الحديث وتقدم ايضا ان
الصخرة صخرة بيت المقدس من عجايب الله في ارضه فانها
صخرة في وسط المسجد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذي

29

مما شاء يستحب ان يدعوا بدعا سليمان عليه السلام الذي دعا به لما فزع من بنايه وقرب القربان وهو قوله عليه السلام اللهم من اتاه من ذي ذنب ما غفر ذنبه او ذي ضر فاكشف ضره الحديث المتقدم ثم يدعوا بذلك بما شا من حصول خيري الدارين وان احب ان ينزل تحت الصخره فليفعل وليقدم النيه ويعقد التوبه بالاخلاص مع الله تعالى ويجتهد في الدعاء فاذا نزل نزل بادب وخشوع وصلى ما بدا له قال واحب له ان يجتهد في الدعا تحت الصخره فان الدعا في ذلك الموضع مقطوع له بالاجابه ان شا الله تعالى وحكى صاحب كتاب الانس وصاحب كتاب باعث النفوس ان الادعية التي يدعا بها ليس فيها خصوصية بهذا الموضع فان الانسان مامور بالدعا موعود عليه بالاجابه لقوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعاني والمراد من الادعية ما ورد في السنة الشريفه النبويه منها ما رواه انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي عياش زيد بن الصامت الزرقي الذي راه يصلي ويقول اللهم اني اسلك بان لك الحمد لا اله الا انت يا منان يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دعى الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطا وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني اسلك بانك انت الله الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا سيل به اعطى واذا دعي به اجاب

صخرة بيت المقدس بين السما والارض فاذا حكم بحكم بعث
ناسًا الى الموضع الذي فيه السلسلة فمن كان صادقًا في مقالته
ممن حكم عليه نال السلسلة ومن كان كاذبًا لم ينلها حتى وقع
المكر بين الناس وخبثت البواطن فارتفعت السلسلة من
ذلك الوقت وهذه السلسلة كانت من العجايب وكانت معلقة
من السما الى الارض شرقي الصخرة مكان قبة السلسلة الموجودة
الان وهي التي بناها عبد الملك بن مروان وفيها يقول الشاعر
مضى الوحي ومات العلى   وارتفع الجود مع السلسلة
وتحقيق حكايتها مع اختلاف فيه على ما حكاه صاحب مثير الغرام
ان رجلًا يهوديًا كان قد استودعه رجل مايه دينار فلما طلب
الرجل وديعته جحده ذلك اليهودي وارتفعا الى ذلك المكان
عند السلسلة وكان اليهودي بمكره وخبثه ودهائه قد سبك
الدنانير وجعلها في العصا وجعلها بيده فلما اتى ذلك المقام
دفع العصا الى صاحب الدنانير وقبض على السلسلة وحلف
بالله لقد اعطاه دنانيره ثم دفع صاحب الدنانير العصا
واقبل حتى اخذ السلسلة وحلف انه لم ياخذها منه
ومس كل منهما السلسلة فتعجب الناس من ذلك فارتفعت
السلسلة من ذلك اليوم وكان الناس قبل ذلك من كان يمس السلسلة
ومن كان مبطلًا ارتفعت فلم ينلها واما ما يستحب ان
يدعى به عند دخول الصخرة واداب دخولها ومن اين تدخلها
اذا اراد الدخول اليها فمن ذلك ما رواه ابو المعالي المشرف
ابن المرجا عنه قوله وما يستحب من الدعا لمن دخل الصخرة
المقدسه قال ويستحب لمن دخل الصخره ان يجعلها عن
يمينه حتى يكون بخلاف الطواف حول البيت الحرام ويجي الى
موضع يدعو الناس فيضع يديه عليها ولا يقبلها ثم يدعوا

استحباب ما يدعى به عند الدخول الى الصخرة واداب دخولها ومن مبدا الدخول

فقد روى عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من صلى في موضع السلسلة ركعتين كانت له بالف صلاة وقال
كعب من صلى في موضع السلسلة ودعا وتصدق بما امكن اجاب
الله دعاه وكشف حزنه وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وان
سال الله الشهادة اعطاه اياها والذي ذهب اليه كثير من
اهل الخير والصلاح المواظبة عند دخول الصخرة الشريفة على
الكلمات التي علمها الشيخ الذي كان جليسا لداود عليه السلام
لولده سليمان عليه السلام حين عسر عليه فتح الباب وهي
اللهم بنورك اهتديت الى اخرها وقد تقدم ذكرها ويستحب
ان يدعو بهذا الدعا اذا دخل من باب الصخرة فاذا دخلها
فليضع يده عليها ولا يقبلها كما قدمنا ولقد رايت من يستلم
الماء الصخرة ويقبلها خصوصا السانها الذي عند باب
المغارة ولم ارتضا في ذلك واما كراهة الصلاة على ظهر الصخرة
فقد حكى صاحب باعث النفوس والاقليد ما يتعلق به وساق
سنده الى ابي البختري القاضي فقال تكره الصلاة في سبع
مواطن على سطح الكعبة وعلى ظهر الصخرة صخرة بيت المقدس
وطور زيتا وطور سينا والصفا والمروة وجبل عرفة لكن قال
في الاقليد جزم اصحابنا بصحة الصلاة على سطح الكعبة اذا
استقبل من بنايها قدر ثلثي ذراع واستدلوا بحديث بلال انه
صلى الله عليه وسلم صلى داخل الكعبة وفيه نظر فنفي الحديث
وان لا يصلي على ظهر ~~بيت المقدس~~ بيت الله تعالى وهو ظاهر
في النهي والمعتمد في الاستقبال الاتباع ولم ينقل ولان الرقي
على ظهر بيت الله تعالى ينافي تعظيمه انتهى وقد روى ابن عباس
رضي الله عنه انه قال كان في السلسلة التي وسط القبة
على الصخرة درة يتيمة وقرنا كبش اسماعيل وتاج كسرى معلقا

بلغ مقابلة
على الطالب

كراهة الصلاة
على الصخرة وعلى مواضع
غيرها بخصوصها

رواه ابو داود والترمذي والنسائي وقال حسن غريب
وعن علي بن عروه عمن حدثه ان عمار بن ياسر صلى بقوم
فاستخفوا صلاته فقال والله ما انصرفت حتى دعوت الله
بدعاه كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو به ويقول انه لن
يدعو ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد صالح الا كان من دعا
اللهم بعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق احيني ما علمت الحياة
خيرا لي واسالك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في
الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنا واسالك نعيما لا
ينفد وقرة عين لا تنقطع وبرد العيش بعد الموت واسالك
النظر الى وجهك والشوق الى لقايك من غير ضرا مضره ولا فتنة
مضلة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين وعن
الحسن بن الحسن قال اظنه ذكر عبد الله بن مسعود قال
كان ادريس النبي عليه السلام يدعو بدعوة كان يامران لا يعلموها
للسفها فيدعوا بها وكان يقول يا ذا الجلال والاكرام يا ذا
الطول لا اله الا انت ظهر اللاجين وجار المستجيرين ومامن
الخايفين اللهم ان كنت عندك في ام الكتاب شقيا او محروما او
مقترا على في رزقي واثبتني سعيدا مرزوقا موفقا الى الخيرات
مستورا مكفيا موقيا من يودبني انك قلت وقولك الحق في
كتابك المنزل على نبيك المرسل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب اقول ولقد رايت بعض السلف الصالحين بمكة
المشرفة يكثر من هذا الدعا خصوصا في ليلة النصف من شعبان
واخبرني بعضهم انه تلقا ذلك عن جماعة من اشياخه وانه
حصل له بدعايه النفع واقول والذي ينبغي ان الزاير
اذا جمع عند موضع السلسلة وتحت الصخرة بين الصلاة والدعاء
فقد حصل على خير كثير واخذ بحظ وافر من الاجر والثواب

فقد روي

31

عليه وسلم بالانبيا والملايكه ليلة اسري به عندها واستحباب د
قصد القبلتين الشريفتين المذكورتين والصلاة فيهما والاجتهاد
في الدعا المعتن عندهما واستحباب الوقوف في موضع العروج به
وفي مقامه صلى الله عليه وسلم والدعا بالدعا المعاين والكلام
على صلاته الى القبلتين وما جاني ذلك من الاخبار والاثار
روينا في كتاب الامس دلايل النبوة للبيهقي من حديث
حبيش بن شريف قال حدثنا شداد بن اوس قال قلنا
يا رسول الله كيف اسري بك قال صليت باصحابي صلاة
العتمه بمكه مقيما فاتاني جبريل بدابه بيضا فوق الحمار ودون
البغل فقال اركب فاستصعبت علي فدارها باذنها ثم
حملني عليها فانطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث ادرك
طرفها حتى بلغنا ارضا ذات نخل فانزلني فقال صل فصليت
ثم قال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت بيثرب
صليت بطيبه ثم ركبت فانطلقت تهوي بنا يقع حافرها
حيث ادرك طرفها فقال انزل فنزلت ثم قال صلي فصليت
ثم ركبنا فقال اتدري اين صليت قلت الله اعلم قال صليت
بمدين صليت عند شجرة موسى ثم انطلقت تهوى بنا يقع
حافرها حيث ادرك طرفها ثم بلغنا ارضا بدت لنا قصور
فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال اتدري
اين صليت قلت الله اعلم قال صليت ببيت لحم حيث ولد
عيسى بن مريم ثم انطلق حتى دخلنا المدينه من بابها اليماني
فاتا قبلة المسجد فربط فيها الدابه ودخلنا المسجد من باب
فيه تميل الشمس والقمر فصليت فيه واخذني العطش اشد
ما اخذني فاتيت باناءين في احدهما لبن وفي الاخر عسل
ارسل بهما جميعا فعدلت بينهما ثم هداني الله عز وجل لاخذ

فيها فلما صارت الخلافه الى بني هاشم حولوها الى الكعبه واما
البلاطه السودا والصلاة عليها والدعا عندها فيه ما رواه ابرهيم
ابن مهران قال حدثتنا نجيله وكانت ملازمة لصخرة بيت المقدس
قالت دخل يوما من الباب الشامي رجل عليه هيئة السفر
فقلت الخضر عليه السلام فصلى ركعتين او اربعا ثم خرج فتعلقت
بطرف ثوبه وقلت يا هذا رايتك فعلت شيا لم ادري لاي شي
فعلته فقال انا رجل من اهل اليمن واني خرجت اريد هذا البيت
فمررت بوهب بن منبه رضي الله عنه فقال لي اين تريد
فقلت بيت المقدس قال اذا دخلت المسجد فادخل الصخرة من
الباب الشامي ثم تقدم الى القبله فان على يمينك عمودا واسطوانه
وعن يسارك عمودا واسطوانه فانظر بين العمودين والاسطوانه
رخامه سودا فانها على باب من ابواب الجنه فصل عليها
وادع الله عز وجل فان الدعا عليها مستجاب اقول هذه البلاطه
المذكوره خضرا والطلق عليها سودا لان الخضرة تظهر من بعد
سوادا كما قالوا سواد العراق اطلقوا عليه سواد لخضرته
بالاشجار والزروع على احد الاقوال ذكره في كتاب الانس
قال ويستحب ان يصلي على البلاطه السودا ركعتين
او اربعا او ما احب ثم يدعوا بالدعا الذي كان النبي صلى الله
عليه وسلم يدعو به وهو ما رواه انس قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا صلى باصحابه اقبل على القوم فقال اللهم اني
اعوذ بك من عمل يخزيني اللهم اني اعوذ بك من غنا يطغيني
اللهم اني اعوذ بك من صاحب يرديني اللهم اني اعوذ بك
من امل يلهيني اللهم اني اعوذ بك من فقر ينسيني الباب
السادس في ذكر قبة المعراج والدعا عندها وفي
مقام النبي صلى الله عليه وسلم وفضل قبته وصلاته صلى الله

عليه وسلم

ذكر البلاطة السودا

في سنن النسائي من طريق يزيد بن مالك قال حدثنا انس
ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار خطوتها عند منتهى
طرفها فركبتها ومعي جبريل فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال
اتدري اين صليت صليت بطيبة واليها المهاجرة ثم قال انزل
فصلي ففعلت فقال اين اتدري صليت صليت بطور سينا حيث
كلم الله موسى ثم قال انزل فصل فنزلت فصليت فقال تدري اين
صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى ثم دخلت بيت المقدس
فجمع لي الانبيا فقدمني جبريل حتى اممتهم ثم صعد بي الى السما الدنيا
الحديث واسناده صحيح وعن عبد الله بن المبارك عن سعيد
ابن ابي عروه عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى
بيت المقدس مر بي جبريل على قبر ابرهيم فقال انزل فصل هاهنا
ركعتين فان هاهنا قبر ابيك ابرهيم ثم مر بي ببيت لحم فقال انزل
فصل هاهنا ركعتين فان هاهنا ولد اخوك عيسى عليه السلام
ثم اتى بي الى الصخرة فصليت بالنبيين ثم عرج بي الى السما
وروينا من طريق اخر ان جبريل عليه السلام قام امامه صلى الله
عليه وسلم حتى كان من شامي الصخرة فاذن جبريل عليه السلام ونزلت
الملايكة من السما وحشر الله المرسلين واقام جبريل الصلاة
وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملايكه والمرسلين ثم تقدم به
الى القبة عن يمين الصخرة فوضعت له مرقاة من ذهب ومرقاة
من فضه وهو المعراج ثم عرج جبريل عليه السلام والنبي صلى
الله عليه وسلم الى السما فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من انت
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال نعم
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج

اللبن فشربت منه حتى فرغت جنبي وفي رواية فاتيت بانا
في احدهما لبن وفي الاخر خمر فشربت من اللبن حتى فرغت جنبي
وبين يدي شيخ متكي على متكاله فقال اخذ صاحبك الفطرة
انه ليهدى ثم انطلق بي حتى اتينا الوادي الذي في المدينه
وادي جهنم ينكشف عن مثل الزرابي الذي قلت يا رسول الله
كيف وجدتها قال مثل الحمه المسخنه ثم انصرفت في فمر ربا بعير
من قريش بمكان كذا وكذا قد اضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان
فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتيت اصحابي
قبل الصبح بمكه فاتاني ابو بكر فقال يا رسول الله اني كنت
الليله فقد التمستك في مكانك فلم احدك فقال اعلمت اني
اتيت بيت المقدس الليله فقال يا رسول الله انه مسيرة
شهر وصفه لي قال ففتح لي صراط كاني انظر اليه لا يسالني
احد عن شي الا انبايتهم عنه فقال ابو بكر اشهد انك رسول
الله فقال المشركون انظروا الى ابن ابي كبشه يزعم انه اتى
بيت المقدس الليله قال فقال ان من آية ذلك اني مررت
بعير لكم بمكان كذا وكذا ويا بوكم يوم كذا يقدمهم جمل ادم عليه
مسح اسود وعليه غرارتان سودا وان فلما كان ذلك اليوم
اشرف الناس ينظرون حتى كان قريبا من نصف النهار حتى
اقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخرجه ابو الحسين علي بن بشران في الثاني
من فوايده من رواية جبير وفي لفظ اخر في صحيح مسلم من
حديث ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقد رايتني في جماعه من الانبيا وفيه فحانت الصلاة
فاممتهم فلما فرغت من الصلاة قال قايل يا محمد هذا مالك صاحب
النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني بالسلام ورويناي في

33

فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك
فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني بلوت بني اسرايل
وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي
فحط عني خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك
لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف واني لم ازل
ارجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن
خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا
ومن هم بسيية فلم يعملها لم تكتب شيا فان عملها كتبت سيية واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك
فسله التخفيف قال صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى
ربي حتى استحييت منه قال كعب لصفية زوج النبي صلى الله
عليه وسلم يا ام المومنين صلي هاهنا فان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى بالنبيين حين اسري به الى السما واشار الى القبة
القصوى دبر الصخرة ويروى من اتى القبة قاصدا وله حاجة
من حوايج الدنيا والاخرة فصلى ركعتين او اربعا نجحت له
بسرعة الاجابة وعرف بركة الموضع لان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى بها وتسمى قبة النبي صلى الله عليه وسلم اعني القبة التي
بشرقي الصخرة وتسمى الان قبة السلسلة وهي التي بناها عبد
الملك بن مروان وتقدم ذكرها وهي التي لقي النبي صلى الله عليه وسلم
فيها الحور العين ليلة اسري به كما رواه عبد الملك بن المبارك
عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابي زكريا قال حدثنا بعض
اخواننا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن را الحور العين
حتى كان ليلة اسري به فبينما هو يمشي في صحن المسجد اذ لقيه
جبريل عليه السلام فقال اتحب ان ترى الحور العين قال نعم قال

بنا الى السما الثانيه فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبرايل
ومن معك قال محمد قيل قد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بابني الخاله عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلوا
الله عليهما فرحبا بي ودعيا لي بالخير ثم عرج بي الى السما
الثالثه فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل من معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بيوسف صلى الله عليه وسلم اذا هو قد اعطي شطر الحسن قال
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السما الرابعه فاستفتح جبريل
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال وقد بعث
اليه قال وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي
ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بي الى
السما الخامسه فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بهرون صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا
الى السما السادسه فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال وقد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى
صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السما
السابعه فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قال ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بابرهيم صلى الله عليه وسلم مسندا ظهره الى البيت المعمور فاذا
هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة
ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى واذا ورقها كاذان الفيله واذا
ثمرها كالقلال وقد غشيها من حسنها امر الله ما غشيها احد
من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى
ففرض على خمسين صلوة في كل يوم وليله فنزلت الى موسى فقال ما

فرض

٥

ويصلي بها ونجتهد في الدعا فانه موضع مجمع على اجابة الدعا
فيه قال ويستحب ان يدعو ابدعا النبي صلى الله عليه وسلم الذي
كان يدعو به في جوف الليل وهو ما رواه بسنده الى ابن عباس
رضي الله عنه قال بعثني العباس الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاتيته وهو في بيت خالتي ميمونه بنت الحارث قال فقام النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل فلما صلى الركعتين قبل الفجر
قال اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها
شملي وتلم بها شعثي وترد بها الغي وتصلح بها ديني وتحفظ بها
غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي
وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سو اللهم اعطني
ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف
كرامتك في الدنيا والاخرة اللهم اسالك الفوز عند القضا
ومنازل الشهدا وعيش السعدا ومرافقة الانبيا والنصر على
الاعدا اللهم انزل بك حاجتي وان قصر رايي وضعف عملي
وافتقرت الى رحمتك فاسالك يا قاضي الامور ويا شافي
الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير
ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ما قصر عنه
رايي وضعف عنه عملي ولم تبلغه امنيتي او قال حنيتي سك
عاصم احد ر وانه من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت
معطيه احدا من خلقك فاني ارغب اليك فيه واسالك
هو يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين
ولا مضلين حربا لاعدايك سلما لاوليايك نحب بحبك الناس
ونعادي بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعا
وعليك الاجابه وهذا الجهد وعليك التكلان ولا حول ولا
قوة الا بالله اللهم ذا الحبل الشديد والامر الرشيد اسالك

فادخل الصخرة ثم اخرج الى الصفه فخرج عليهن فاذا نسوة جلوس
فسلم عليهن فقلن وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قال
من انتن رحمكن الله قلن خيرات حسان ازواج قوم ابرار قاموا
فلم يضعفوا وشبوا فلم يكبروا وبقوا فلم يذهبوا وعن سليمان بن
عامر قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جبريل
اتريد يا محمد ان تنظر الى الحور العين قال نعم قال فادخل هذا
الباب وعليه ستر فانظر عن يمينك فانك ستراهن قال فدخلت
فنظرت عن يميني فاذا انا بنسوة قعود فقلت السلام عليكن
ورحمة الله وبركاته فاجبنني وقلن وعليك السلام ورحمة
الله فقلت من انتن رحمكن الله فقلن نحن خيرات حسان
ازواج اخيار ابرار ينظرون الى قرة اعيان اقول وهذه منقبة
عظيمة لهذا المسجد المشرف باجتماع هذا الجمع الكثير والجم الغفير
من الانبيا والمرسلين والملائكة وصلاتهم به ماموما لنبينا
المصطفى صلى الله عليه وسلم ادم فمن دونه وهذا لم يتفق
في ساير الارضين واختلف العلما رضي الله عنهم في صلاته
صلى الله عليه وسلم بالانبيا تلك الليلة فقال بعضهم انها صلاة
لغوية وهي دعا وذكر وقيل هي الصلاة المعروفة وهذا اصح
القولين لان اللفظ يحمل على حقيقته الشرعية وقد جا في رواية
في الاحاديث الطوال انه ذهب به جبريل الى بيت المقدس
عقب صعوده الى السما وانه ام النبيين فصلى بهم الظهر
والعصر والعشا والعتمة ثم رجع الى السما وهو من حديث
ابن شهاب عن انس قال بعض العلما وقد صح ان جبريل اذن
واقام ثم صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في
ان المراد بالصلاة حقيقتها الشرعية لان الدعا لا اذان
له ولا اقامة قال المشرف ويستحب ان يقصد قبة المعراج

ويصلي

عبد الملك بن مروان الموجوده الآن والمقام الذي صلى الله
عليه وسلم صلى فيه بالانبيا والملايكه فانه يقال انه كان الى جانب
قبة المعراج في سطح الصخرة قبة لطيفه فلما بلط صحن الصخرة
ان بليت تلك القبه وجعل مكانها محراب لطيف في الارض مخطوط
بالرخام الاحمر في دايره على سمت بلاط صحن الصخرة ويقال ان موضع
ذلك المحراب موضع صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالانبيا والملا يكه
ثم تقدم قدام ذلك الموضع فوضعت له مرقاة من ذهب ومرقاة
من فضه وهو المعراج كما قدمناه ويوافقه قول كعب انه صلى
الله عليه وسلم تقدم حتى كان من شامي الصخرة فصلى بالمرسلين
والملايكه ثم تقدم قدام ذلك الموضع فوضعت له مرقاة وهو
المعراج وهي القبه التي عن يمين الصخرة ثم قال من اتى القبه يعني
قبة المعراج ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويوافقه قوله صلى
فيها ويقال لها قبة النبي صلى الله عليه وسلم ويوافقه قوله
لصفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم يا ام المومنين صلي ههنا
فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالنبيين ههنا حين اسري
به الى السما فعلى هذا تكون قبة المعراج هي قبة النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ينافي ما تقدم عن المشرف وعن صاحب المستقصى
قال المشرف رحمه الله تعالى ولم يختلف اثنان انه عرج به صلى
الله عليه وسلم من عند القبه التي يقال لها قبة المعراج وحكاه
في مثير الغرام واقره والذي يستحب من الدعا في مقام النبي صلى
الله عليه وسلم ما رواه نافع عن ابن عمر انه كان اذا جلس مجلسا
لم يقم حتى يدعو لجلسايه بهذه الكلمات وزعم ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يدعو بهن لجلسايه وهي اللهم اقسم لنا من خشيتك
ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به
جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصايب الدنيا والاخره

الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان الذى تعطف بالعز وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي القوة والكرم سبحان الذي احصى كل شئ بعلمه اللهم اجعل لي نورا في قلبي ونورا في سمعي ونورا في بصري ونورا في شعري ونورا في بشري ونورا في لحمي ونورا في دمي ونورا في عظامي ونورا من بين يدي ونورا من خلفي ونورا عن يميني ونورا عن شمالي ونورا من فوقي ونورا من تحتي اللهم اعطني نورا وزدني نورا واجعل لي نورا قال ويستحب ان يقصد قبة النبي صلى الله عليه وسلم وقبة المعراج ويصلي فيها ويجتهد في الدعا وان احب دعا بالدعا الذي علمه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم حين قال له فيم يختصم الملا الاعلى ثم يدعو بما شا من الدعوات الماثوره والذي اقول انه ليس في المسجد الاقصى وقبة المعراج اليوم الا قبتان احداهما صغيرة على طرف الاقصى الصخرة من جهة الغرب عن يمين السلم الشمالي الواصل الى ظهر سطح الصخرة الغربي والظاهر انها اليوم بيد بعض خدام المسجد ينتفع بها ولم يذكر احد بيت المقدس انها قبة النبي صلى الله عليه وسلم والقبة الاخرى في اخر باب المسجد من جهة الشمال بالغرب من باب الدوادارية تسمى قبة سليمان وليس هو سليمان النبي ولعله سليمان بن عبد الملك ابن مروان واما قبة المعراج فهي ظاهرة في سطح الصخرة معروفة مقصوده بالزيارة ولعل المراد من قول المشرف وصاحب المستقصى وصاحب كتاب الانس وصاحب كتاب باعث النفوس بقبة النبي صلى الله عليه وسلم قبة السلسلة التي بناها

ذكر قبة المعراج

عبد الملك

36

لك سياق التاريخ المرتب على السنين فاقول وبالله التوفيق
اول من خصه الله بشرف النبوة ومنحه رتبة الاصطفا ابونا
ادم عليه السلام ولا نعلم انه كان لبيت المقدس في حياته وجود
اصلا الا ان علم الله تعالى ويدل لذلك ما اسنده الحافظ ابو محمد
القاسم بن عساكر في كتابه المستقصى في فضايل المسجد الاقصى
عن كعب الاحبار انه قال الاساس القديم الذي له كان لبيت
المقدس انما وضعه سام بن نوح ثم بناه داود وسليمان على ذلك
الاساس وقد ثبت في الصحيح انه كان بين ادم ونوح عشرة قرون
هذا اقدم ما بلغنا في تاسيس بيت المقدس منقولا واما ما
ذكره القرطبي من انه يجوز لبعض اولاد ادم وضعه ويجوز ان
تكون الملايكة اصابته بعد بنايها البيت الحرام فمراده انه
لم يرد ما يخالفه اما الوقوع فانه لم يات فيه شي واما البيت
الحرام فانه كان موجودا ظاهرا لم يقصده بالحج ادم عليه السلام
من حجه وطاف به ففي كتاب الام لامامنا الشافعي رضي الله
عنه عن ابي سلمه ان عبد الرحمن ان ادم لما حج البيت تلقته
الملايكة وقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي
عام وفي تاريخ ابن جرير باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه
ان ادم حج البيت على قدميه من الهند اربعين حجه وفي تاريخ
الازرقي انه اقام بمكه حتى مات وانه كان يطوف بالبيت
سبعة اسابيع بالليل وفي النهار خمسه وهذه الاثار لا تدفعها
الا من يرى ان الكعبه لم تكن قبل ابرهيم وانه الذي انشاها
بعد ان لم تكن وهذا اختيار بعض المتاخرين لكن الاكثرون
على خلافه فان قلت هل كانت الصلاة مشروعة في زمن
ادم عليه السلام قلنا نعم وما خلا شرع قط من صلاة وقد روى
عبد الله بن الامام احمد في زيادات المسند عن ابي بن كعب

والزيارة

اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ابدا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا الى النار مصيرنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا وفي لفظ النساي عن ابن عمر رضي الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يكاد ان يقوم من مجلس الا دعا بهذه الدعوات قال المشرف ويستحب ان يقف على مقام النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو بهذا الدعا الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد ان يقوم من مجلس الا دعى به ابتدا به صلى الله عليه وسلم ومن فوايد المتعلقة بالكلام على القبلتين

حديث القبلتين

وما جا في ذلك من الاخبار والاثار ما حكاه الامام العلامه قاضي القضاه خطيب الخطبا جمال الدين بن جماعه الشافعي رحمه الله حيث قال وقد تنازع عندنا رجلان زعم احدهما ان بيت المقدس لم يستقبله احد من الانبيا الا محمد صلى الله عليه وسلم وزعم الاخر ان جميع الانبيا استقبلوه ولم يستقبل الكعبه احد منهم الا محمدا صلى الله عليه وسلم وسال في بيان الصواب في ذلك وايضاح القول فيه فقال رحمه الله ولا شك ان كلا من المتنازعين معذور اما الاول فكانه سمع قول ابي العاليه الكعبه قبله الانبيا كلهم وسمع الثاني قول الزهري لم يبعث الله منذ هبط ادم الى الدنيا نبيا الا جعل قبلته الصخرة ببيت المقدس ومعلوم ان القولين متعارضين وشان العلما فيما هذا سبيله سلوك سبيل التاويل الذي يحصل به الجمع فان تعذر راجحوهما مجرى البينتين المتعارضتين في التساقط واقبلوا على كلام غيرهما من علما المحققين وها انا ان شا الله تعالى اوقفك من كلامهم على ما هو حق اليقين واسوقه

ويدعون وقد جاءت الروايات بذلك صحيحة عن نوح وهود
وصالح وشعيب وقصة عاد في ارسالهم من يستسقي لهم
بالحرم مشهوره وقد روي ما من نبي هلك قومه الا ذهب فعبد هو
الى مكه فاقام بها يعبد الله حتى يموت فقبورهم حول البيت
فمقتضى هذا لا يبعد انهم كانوا يصلون اليه وقد ذكر ابو العاليه
انه رأى مسجد صالح وهو نحو البيت وقبلته الى البيت الحرام وكذلك
قبلة دانيال وان قلت الى يكون هذا وقد خرب الطوفان البيت
وازال رسمه قلت قد قال مجاهد حفي موضع الكعبه ودرس
من الغرق وبقي مكانه اكمه حمرا لا يعلوها السيول غير ان الناس
كانوا يعلمون موضع البيت فيما هنالك فكان ياتيه المظلوم والمعبود
من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب فيستجاب له وهذا
اصح ما رواه الفاكهي عن حذيفه انه ربع ولم يحجه احد بين
نوح وابرهيم عليهما السلام قال واما ابونا ابرهيم صلى الله عليه و
فانه لما بعثه الله الى نمرود وهو بارض بابل وكان من امره ما
قصه الله في كتابه حتى انجاه منه وخلصه من كيده ومكره
هاجر عند ذلك الى الشام واستقر بالارض المقدسه متخليا
لعبادة الله تعالى متوجها اليه واهل الكتاب يزعمون انه ضرب
نبته شرقي بيت المقدس وفي هذه المده حملت منه هاجر
وولدت اسماعيل وكان من امرها مع ساره ما هو مشهور
فنقلها ابرهيم بابنها الى وادي مكه شرفها الله تعالى وكان
يزورهم على البراق المره بعد المره ثم يرجع الى الارض المقدسه
وفي هذه المده لم يبلغنا اني كان يستقبل فلما امره الله تعالى
ببنا البيت الحرام بناه واستقبله بنوه من بعده الى زمن موسى
عليه السلام لا اعلم في ذلك خلافا بين المسلمين وانما خالف في
ذلك اليهود ففي تفسير الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنه

ان ادم لما احتضر اشتهى قطفا من عنب الجنه فذكر الحديث الى ان
قال فى اخره فغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبريل عليه السلام
ودفنوه وفى تاريخ مكه للفاكهى عن عروه بن الزبير ان الملايكه
حملته حتى وضعته بباب الكعبه وصلى الملايكة عليه جبريل عليه السلام
وفى تاريخ ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كبرت الملايكة على ادم اربعا وفى
تاريخ ابن جرير عن ابن عباس ايضا ان شيثا عليه السلام
قال لجبريل صل على ادم فقال تقدم انت فصل على ابيك فكبر عليه
ثلاثين تكبيرة فاما خمس فهى الصلاة وخمس وعشرون تفضيلا
لادم وهذه اثار متعاضدة على ان صلاة الجنازة كانت مشروعة
ويبعد ان لا يكون قد شرع سواها قال ثم رايت فى شرح مسند
الشافعى للامام الرافعي ان صلاة الصبح صلاة آدم والظهر
لداود والعصر لسليمان والمغرب ليعقوب والعشا ليونس
وورد فيه خبر بعيد من الصحة لكن الى الان لم اقف فى كلام احد
من الايمه على تعيين ما كانوا يستقبلونه والذي يقع فى ظنى
انهم كانوا يستقبلون الكعبه لان الله تعالى يقول ولكل
وجهة هو موليها قال مجاهد وغيره لكل اهل ملة اولكل قوم
ولا شك ان ادم عليه السلام اول داخل فى هذه العموم واذا كان لابد
له قبلة مخصوصه فالظاهر انها الكعبة فانه لم يكن اذ ذاك
موضع معظم مقصود بالزيارة منسوب الى الله تعالى نسبة
ظاهره سواها وقد قدمنا انه كان يحج اليها ويطوف بها
فلا يبعد انه كان يصلى اليها قال واما الانبيا الذين كانوا من
بعده الى زمان ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فانه لم
يبلغنا عنهم فى الاستقبال الا ما قدمنا عن ابي العاليه ومعلوم
انهم كانوا يعظمون البيت ويحجونه ويطوفون به ويصلون عنده

فلما توفي وقام الامر بعده فتاه يوشع بن نون واستقرت يده على
بيت المقدس نصب القبة المذكورة على الصخرة فكان هو وجميع
بني اسرائيل يصلون اليها وجرى على ذلك من بعدهم جيلا بعد جيل
فلما بادت لطول الزمان صلوا الى مكانها التي كانت فيه وهو
الصخرة والظاهر ان ذلك كان بوحي من الله تعالى والله اعلم يوافقهم
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ثم كان قبلة الانبيا
الذين سكنوا الارض المقدسة وكانوا مع ذلك يعظمون البيت
الحرام ويحجونه كما قال ابن اسحق ما بعث الله نبيا بعد ابرهيم
الا وقد حج البيت وقد جاء في كثير من الروايات التنصيص على موسى
وعيسى ويونس عليهم السلام وفي بعضها بيان تلبيتهم صلى الله
عليهم وسلم واما سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جمع
الله له بين القبلتين قطعا وانما وقع الخلاف في كيفية ذلك
والذي صححه الامام ابو عبد البر انه صلى الله عليه وسلم كان
مدة مقامه بمكة يستقبل الكعبة فلما قدم المدينة استقبل
بيت المقدس ثم تحول الى الكعبة فيكون النسخ قد وقع مرتين
وفي تفسير الطبري عن ابن جريج انه اول ما صلى بمكة الى الكعبة
ثم صرف عنها الى بيت المقدس فصلت فيه الانصار بالمدينة
ثلاث حجج وفي رواية للحربي له عن قتادة حولين فلما هاجر صلوا
معه تلك المدة ثم تحولوا الى الكعبة والصحيح الذي اطبق عليه
الاكثرون انه لم يصل بمكة الا الى بيت المقدس ولكنه كان يصلي
بين الركن اليماني والحجر الاسود فتكون الكعبة امامه فيظن من
رآه انه يصلي اليها ولعله انما كان يفعل ذلك حبا لا استقبالا لها
لكونها قبلة ابيه ابرهيم وتالفا لقريش فلما قدم المدينة
والجمع بين القبلتين فيها متعذر صلى الى بيت المقدس تالفا
لليهود فلما راهم عن غيهم لا ينزعون تحول الى الكعبة ثم القايلون

عام ابن ام

في قوله تعالى ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ان ضمير قبلتهم
وكانوا يعودا الى ابرهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط
لانهم كانوا يزعمون ان قبلة ابرهيم كان بيت المقدس وليس ذلك
بأول بهتهم ومكابرتهم قال قال ابن عباس وغيره في قوله تعالى
فلنولينك قبلة ترضاها قالوا الكعبة لانها كانت قبلة ابرهيم
فان قلت لو كان ابرهيم وبنوه يستقبلون الكعبة لدفنوا اليها وها
انت ترى نصايب قبورهم الشريفة داله على انهم موضوعون الى
الصخرة قلت الظاهر انهم موضوعون على صفة الاستلقا كما يوضع
المحتضر في احد الوجهين وقد قيل ان شخصا تجاسر ونزل المغارة بلغ
ووصل اليهم فوجد سيدنا الخليل عليه السلام مستلقيا على سريره
قال واما موسى عليه السلام فالروايات مضطربة وحاصل ما
وقفت عليه من كلام الناس فيه ثلاثة اقوال احدها انه كان
يصلي للصخرة ويدل لذلك ما روي في فتح بيت المقدس ان عمر رضي
الله عنه استشار كعبا اين يضع المسجد فقال اجعله خلف الصخرة
فتجتمع القبلتان قبلة موسى وقبلة محمد فقال ضاهيت اليهودية
والثاني انه كان يستقبل الكعبة وهذا قول ابي العالية في
مناظرته لبعض اليهود قال اليهودي كان يستقبل الصخرة وقال
ابو العالية بل كان يصلي الى المسجد الحرام وبهذا جزم بعض
ائمة النقل ممن عاصرناه عند الكلام على قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكون والقولان عندي محتملان لانه
عليه السلام كان يعظم المكانين قطعا اما تعظيمه الكعبة فيما
ثبت من حجه اليها واما تعظيمه لبيت المقدس فلسؤاله عليه
السلام عند الموت الادنا منه ولو رمية بحجر والثالث انه كان
يستقبل قبة الزمان وتسمى قبة العهد وهي التي امر الله تعالى
بعملها من خشب الشمشار مزينة بالحرير والذهب والفضة

له صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فامهم وكان ذلك قبل الهجرة فيبقى
قبل التحويل انتهى كلام ابن جماعه رحمه الله وعلى ذكر بعض من
الادله وتحقيق المناط في تحويل القبلة اورد حديث عطا بن زيد
عن ابي اسحق عن البرا بن عازب قال لقد صلينا بعد قدوم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينه نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا
او سبعة عشر شهرا وكان الله يعلم ان يحب ان يوجه نحو الكعبه
فلما وجه اليها صلى رجل معه ثم اتى قوما من الانصار وهم ركوع
نحو بيت المقدس فقال لهم وهم ركوع اشهد ان رسول الله قد
وجه نحو الكعبه فاستداروا وهم ركوع فاستقبلوها رواه
البخاري من حديث ابي اسحق عن البرا ورد من طريق ابن سعيد عن
البرا وفيه انه صلى الله عليه وسلم اول صلاة صلاها العصر وكانت
اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب
فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وفيه انه مات على القبلة
قبل ان تحول قبل البيت رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل
الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم الايه وقد اتفق العلما على
ان صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينه كانت الى بيت المقدس
وان تحويل القبله الى الكعبه كان بها الواقدي من طريق ابن سعد
عن ابن عباس رضي الله عنه قال ابن سعد واخبرنا عبيد الله
ابن جعفر الزهري عن عثمان بن محمد الاخنس وعن غيرهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينه صلى الى بيت
المقدس ستة عشر شهرا وكان يحب ان يصرف الى الكعبه فقال يا جبريل
وددت ان الله صرف وجهي عن قبلة اليهود فقال جبريل انما
انا عبد فادع ربك واساله وجعل اذا صلى الى بيت المقدس يرفع راسه
الى السما فنزل قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما الايه فوجه
الى الكعبه الى الميزاب ويقال صلى صلى الله عليه وسلم ركعتين

بهذا اختلفوا فاكثرهم على ان استقبالهم بيت المقدس وهو بالمدينة
كان حتما من الله تعالى ويدل له قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي
كنت عليها الاية وقالت طايفه انه لما قدم المدينه خيره الله
تعالى بين القبلتين وقيل بين الجهات كلها يتوجه حيث شا
فاختار بيت المقدس ثم وجه الى الكعبه واستشهد لمن زيد على
هذا بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه
الله وقد انعقد الاجماع على ان استقبال الكعبه الا في شدة
الخوف ونفل السفر حسب ما هو مقرر بادلته في كتب الفقه واجمعوا
على ان اية التحويل اليها قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في
السما الاية واختلفوا في ايام نزولها فقيل في رجب او شعبان
من السنه الثانيه وبسبب ذلك وقع الشك في مدة استقبال
بيت المقدس هل كان ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا وقد
رواه البخاري في صحيحه عن البرا هكذا بصيغة الشك واسنده
الدارقطني عنه فقال ستة عشر من غير شك وكذلك جزم به الباجي
رضي الله عنه في احكام القران وزعم ابن ابي حاتم انها سبعة عشر
شهرا وثلاثه ايام فقال لان التحويل كان يوم النصف من شعبان
قال الواقدي وكان يوم الثلاث قال واما وقت نزولها فقيل
نزلت بين الصلاتين واول صلاه صليت الى الكعبه العصر وهذا
هو الثابت في صحيح البخاري عن البرا وقيل انها نزلت قبل الظهر فهي
اول صلاة صليت كذا واخرجه النسائي عن ابي سعيد بن المعلى
والثالث انها نزلت وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهر
ركعتين وذلك بمسجد بني سلمه فاستداروا وهم في الصلاه فلذلك
سمي مسجد القبلتين قال وقد خطر لي عند وصولي الى هذا الموضع
ان جميع الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين صلوا الى
بيت المقدس لكن لا بالمعنى الذي اراده الزهري بل لانهم كلهم جمعوا

تنا
عن قبلتهم التي كانوا عليها وقال بعض المؤمنين فكيف بصلا
التي صلينا ها نحو بيت المقدس وكيف من مات من اخواننا
وهم يصلون الى بيت المقدس هل قبل الله عز وجل منا ومنهم
ام لا وقال ناس من المؤمنين كان ذلك طاعة وقالت اليهود
اشتاق الى بلد ابيه وهو يريد ان يرضي قومه ولو ثبت على قبلتنا
لرجونا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم كان ينتظر ان ياتي وقال
المشركون من قريش تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتكم وعلم
انكم اهدى منه ويوشك ان يدخل في دينكم فانزل الله في
جميع الفرق كلها بيانا ما اختلفوا فيه فانزل الله في المنافقين
قولهم ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم الى دين الاسلام وانزل الله
في المؤمنين وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه يقول الا لنبتلي بها وانما كانت قبلتك التي
بعثت بها الكعبة ثم تلى وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى
الله من المتقين وقال المؤمنون كانت القبلة الاولى طاعة وهذه
طاعة فقال الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم اي
صلاتكم لانكم كنتم مطيعين في ذلك كله ثم قال لرسوله صلى
الله عليه وسلم قد نرى تقلب وجهك في السماء اي تنتظر جبريل حتى
ينزل عليك فلنولينك قبلة ترضاها اي تحبها فول وجهك
شطر المسجد الحرام اي نحو الكعبة وانزل الله في اليهود ولئن
اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك يقول لئن
جئتهم بكل اية انزلها الله في التوراة في بيان القبلة انها في
الكعبة ما تبعوا قبلتك وانزل الله في اهل الكتاب الذين اتينا هم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون ان ذلك هو الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي

[illegible]

من الظهر في مسجد المسلمين و يقال هل زار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام بشر بن البرا بن معرور في بني سلمه تصنعت له طعاما وحانت
الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه ركعتين ثم امر ان
يوجه الى الكعبه واستقبل الميزاب فسمي المسجد مسجد القبلتين
وروى ابرهيم بن الحكم بن ظهير عن ابيه عن السدي في كتاب
الناسخ والمنسوخ له قال قوله تعالى سيقول السفها من الناس
ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال قال ابن عباس اول
ما نسخ الله تعالى من القران حديث القبله وذلك ان الله فرض
على رسوله الصلاة ليلة اسرى به الى بيت المقدس ركعتين
ركعتين الظهر والعصر والعشا والغداه والمغرب ثلاثا فكان
يصلي الى الكعبه ووجهه الى بيت المقدس قال ثم زيد في الصلاه
بالمدينه حين صرف الى الكعبه ركعتين ركعتين الا المغرب
فنزلت تماهي قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
يصلون الى بيت المقدس ودينه قال فصلاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكه سنه حتى هاجر الى المدينه وكان
يعجبه ان يصلي قبل الكعبه لانها قبلة ابايه ابرهيم واسماعيل
وكانت صلاته الى بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان اذا
صلى رفع راسه الى السما ينتظر لعل ان يصرفه الى الكعبه
وقال لجبريل وددت انك سالت الله ان يصرفني الى الكعبه
فقال جبريل لست استطيع ان ابتدى الله جلا وعلا بالمسلة
ولكن ان سالني اخبرته قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقلب وجهه الى السما ينتظر جبريل ينزل عليه وقد صلى الظهر
ركعتين الى بيت المقدس وهم ركوع فصرف الله القبلة الى
الكعبه الحديث ودينه فلما صرف الله القبلة من بيت المقدس
الى الكعبه اختلف الناس في ذلك فقال المنافقون ما ولاهم عن

قبلتهم

41

صلاتهم الى الصخرة على شاورة منهم وروى ابو داود ان يهوديا
خاصم ابا العاليه في القبلة فقال ابو العاليه ان موسى صلى الله
عليه وسلم كان يصلي عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام فكانت
الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يديه وقال اليهودي بيني وبينك
مسجد صالح النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو العاليه اني صليت
في مسجد صالح وقبلته الى الكعبة انتهى وصليت في مسجد ذي القرنين
وقبلته الى الكعبة انتهى والله اعلم الباب السابع
في ذكر السور المحيط بالمسجد الاقصى وما في داخله من المعاهد
والمشاهد والمحاريب المقصوده بالزياره والصلاه فيها
كمحراب داود ومحراب زكريا ومحراب مريم عليها السلام ومحراب
عمر بن الخطاب ومحراب معاويه رضي الله عنهما وما شرع
فيه من الابواب وعدتها واسمائها وذكر الصخرات اللاتي
في احزاب المسجد وذكر ذرعه طولا وعرضا وحديث
الورقات ووادي جهنم الذي هو خارج السور من جهة الشرق
وما حاذيه ويسكن الخضر والياس عليهما السلام من ذلك المحل
اعلم ان الاصل في وضع السور المسجد الاقصى وتحتيره بحايط
من كل جهة ما قدمناه انفا في باب ذكر مبدا وضعه وبنا داود
عليه السلام له حين قال الله تعالى يا داود ابن لي بيتا في الارض
المقدسه فقال يا رب واين ابنيه قال حيث ترى الملك
شاهر ا سيفه فراه داود في ذلك المكان فبناه وادار عليه سورا
فلما تم السور سقط ثلاثا فشكى داود ذلك الى الله تعالى فاوحى
الله اليه انك لا تصلح ان تبني لي بيتا قال اي رب ولم قال لما
جرى على يديك من الدما قال يا رب او لم يكن ذلك في هواك
ومحبتك قال بلى ولكنهم عبادي وانا ارحم بهم منك فشق ذلك
على داود فاوحى الله اليه لا تحزن فاني ساقضي بناه على يد ابنك

هد

من الشاكين ثم انزل في قريش وما قالوا لئلا يكون للناس عليكم
حجة الا الذين ظلموا منهم يعني قريشا حيث قالوا انه عرف محمد انكم
اهدى منه فاستقبل قبلتكم ثم قال فلا تخشوهم حيث قالوا يوشك
ان يرجع الى دينكم قال ولاتم نعمتي عليكم اي اظهر دينكم على الاديان
كلها قال السهيلي وكرر الباري سبحانه وتعالى الامر بالتوجه
الى البيت الحرام في ثلاث ايات وذلك لان المنكرين لتحويل القبلة
من بيت المقدس الى الكعبة ثلاثة اصناف اليهود لانهم لا يقولون
بالنسخ في اصل مذهبهم واهل الريب والنفاق فاشتد انكارهم
لذلك لانه كان اول نسخ نزل وكفار قريش قالوا ندم محمد على
فراق ديننا وكانوا يحتجون عليه فيقولون يزعم محمد انه يدعونا
الى ملة ابرهيم واسماعيل وقد فارق قبلة ابرهيم واسماعيل واثر
عليها قبلة فقال الله تعالى له حين امره بالصلاة الى الكعبة
لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم على الاستثنا
المنقطع اي لكن الذين ظلموا منهم لا يرجعون ولا يهتدون وذكر
الايات الى قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون اي
يكتمون ما علموا من ان الكعبة هي قبلة الانبيا وروي من طريق
ابي داود في كتاب الناسخ والمنسوخ له عن يونس عن ابن شهاب
قال كان سليمان بن عبد الملك لا يعظم ايليا كما يعظمها اهل بيته
قال فسرت معه وهو ولي عهد ومعه خالد بن يزيد بن معاوية
فقال سليمان وهو جالس فيها والله ان في هذه القبلة التي
صلى اليها المسلمون واهل الكتاب لعجبا فقال خالد بن يزيد
اما والله اني لاقرا الكتاب الذي انزل الله على محمد صلى
الله عليه وسلم وفيه من امر القبلة ما علمت واما اليهود فانهم القبلة
لم يجدوا ما هم عليه من ذلك في كتابهم ولكن تابوت السكينة
كان على الصخرة فلما غضب الله تعالى على بني اسرائيل رفعه وكان

42

ان يكون في شرعهم ان هذا اللفظ ليس بتجنيس او ان التجنيس
يجوز فيه الرجوع وهذا السور هو المراد لقول الله عز وجل فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله

مطلب وذكر السور ووادي جهنم

العذاب وادي جهنم رواه الحاكم وقال صحيح وذكره في مثير
الغرام واقره في سنده الى ابن العوام عن عبد الله بن عمرو بن
العاص قال ان السور الذي ذكره الله عز وجل في القرآن
فضرب بينهم بسور له باب فذكر مثله وعن زياد بن ابي سودة
قال رأى عبادة بن الصامت رضي الله عنه وهو على
سور بيت المقدس يبكي فقيل له ما يبكيك يا ابا الوليد
قال هنا اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جهنم
وعنه انه سمع اخاه ابا عثمان بن ابي سودة قال رأيت عبادة
ابن الصامت واصغا صدره على جدار المسجد مشرف وفي
روايته الى الجدار مشرف على وادي جهنم يبكي فقال يا ابا الوليد
ما يبكيك قال هذا المكان الذي اخبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه رأى فيه جهنم وعن ابي العوام قال رأيت عبادة
ابن الصامت فذكره بلفظه فقلت ما يبكيك فقال كيف لا ابكي
وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا وادي
جهنم وعن ابن ابي كثير عن ابي سلمة قال رأى عبادة ابن الصا
على شرفي بيت المقدس يبكي فقيل له ما يبكيك فقال من
ههنا حدثني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى مالكا
يقلب جمرا كالقطف وعن سعيد بن عبد العزيز عن ابي العوام
قال رأيت عبد الله بن عمر قايما على سور بيت المقدس يبكي
فقيل له ما يبكيك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في قوله عز وجل فضرب بينهم بسور الآية باطنه المسجد وما يليه
وظاهره الوادي وما يليه فقال عبد الله هو سور بيت المقدس

مت

بلغ مقابلة

سليمان وعلى القول الاخر ان اصل وضع السور ان الله تعالى لما
امر داود عليه السلام ببناء بيت المقدس اسس قواعده واداير
سوره ورفع حايطه فلما ارتفع انهدم فقال داود عليه السلام
يا رب اين ابني لك بيتا فلما ارتفع هدمته فقال يا داود انما جعلتك
خليفتي في خلقي لتحكم بينهم بالحق فلم اخذته من صاحبه بغير ثمن
وكان المكان لجماعه من بني اسرايل وقد تقدم الكلام على ما وقع
له مع الرجل الذي قد ساومه عليه وقوله له انما تنتزعه لله
عز وجل فقال له لا تسئل شيا الا اعطيتك قال ابن لي حايطا
قدر قامتي من كل جهة ثم املاه لي ذهبا فقال داود نعم وهو
في الله قليل وقول الرجل قد جعلته لله عز وجل فاقبلوا
على العمل ثم لما صار الامر الى سليمان عليه السلام واراد ان
يبني مسجد بيت المقدس ساوم صاحب الارض فقال له
بقنطار من ذهب فقال سليمان عليه السلام قد استوجبتها
بذلك فقال صاحب الارض هي خير ام ذلك قال لا بل هي خير
قال فانه قد بدا لي قال اوليس قد اوجبتها قال بلى ولكن
المتبايعان بالخيار ما لم يتفرقا قال ابن المبارك وهذا اصل خيار
المجلس قال ولم يزل يزايده ويقول له مثل قوله الاول حتى
استوجبها منه بسبعة قناطير وقيل بتسعة قناطير من ذهب
فبناه سليمان واستدار سوره وعمل فيه الاعمال التي تقدم
وصفها قال صاحب مثير الغرام في مبايعة سليمان عليه السلام
لصاحب الارض اشكال لانه تقدم على القول الثاني انه جعلها
لله عز وجل فكيف يباع هذا الوقف ثانيا والجواب انه يحتمل
ان يكون داود عليه السلام لما قيل له انه سيبنيه رجل من ولدك
اسمه سليمان ردها على صاحبها قبل قوله جعلتها لله عز وجل
ويحتمل ان يكون قد استولى على الارض غير الرجل الاول ويحتمل

ان يكون

مريم عليها السلام وهو موضع متعبدها ويعرف الان بمهد
عيسى عليه السلام والمشهور ان الدعا فيه مستجاب فينبغي
للمصلي ان يصلي فيه ويقرا سورة مريم لما فيها من ذكرها ويسجد
فيها كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في محراب داود عليه السلام
فانه قرا في صلاته فيه سورة ص لما فيها من ذكره وسجد فيها
والدعا في محراب مريم عليها السلام مستجاب جربه غير واحد
من الناس فوجده كذلك وافضل الدعا فيه دعا عيسى عليه السلام
الذي دعا به حين رفعه الله اليه من طور زيتا ومحراب
عمر رضي الله عنه فالناس مختلفون فيه فقايل يقول انه
المحراب الكبير المجاور الان للمنبر الشريف المقابل للباب الكبير
الذي يدخل فيه الى المسجد الاقصى وقايل يقول انه المحراب
الذي في الرواق الشرقي المتصل بجدار المسجد الاقصى باعتبار
ان ذلك الرواق بما اشتمل عليه يسمى جامع عمر وان ذلك المكان
هو الذي عزله هو ومن كان معه من الصحابة رضي الله عنهم
من الزبالة وكنسوه وصلوا فيه فسمي بذلك جامع عمر والاكثرون
على ان محراب عمر هو المحراب الكبير المجاور للمنبر وسياتي ذكر ذلك
بمعناه في باب فتح بيت المقدس ودخول عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يوم الفتح من هذا الكتاب المبارك ان شا الله تعالى
ومحراب معاوية رضي الله عنه ويقال انه المحراب اللطيف
الذي الان داخل المقصورة الخطابة بينه وبين المحراب الكبير
المنبر الشريف وفي داخل المسجد الاقصى وخارجه مما هو داخل
السور محاريب كثيرة وضعها الناس على اختلاف طبقاتهم
لمقتضيات اقتضت وضعها منها ما وضع برؤيا نبي من الانبيا
يصلي هناك او ولي من الاوليا وكلها مقاصد حسنة ومنه الموضع
الذي خرقه جبريل عليه السلام وربط فيه البراق خارج باب

الشرقي وفي لفظ اخر وهو السور الشرقي باطنه المسجد وظاهره
وادي جهنم وعن ابن عباس رضي الله عنه انه وقف على سور
بيت المقدس الشرقي فقال من هاهنا ينصب الصراط وعن
مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جهنم محيط
بالدنيا والجنة من ورايها فلذلك صار الصراط على جهنم طريقا الى
الجنة واما ما في داخل المسجد من المحاريب المقصودة بالزيارة
والصلاة فيها فمحراب داود عليه السلام على اختلاف فيه
فيقال انه المحراب الكبير الذي في سور المسجد الشرقي وقيل
انه المحراب الكبير المجاور للمنبر وقال صاحب الفتح القدسي ان
محراب داود عليه السلام في حصن في بيت المقدس في موضع
اقامته فان مسكنه كان في الحصن ومتعبده فيه وكذلك
محرابه الذي ذكره الله في القران بقوله اذ تسوروا المحراب
يحتمل ان يكون محرابه الذي كان يصلي فيه في الحصن في مكان
متعبده فيه ومكان المحراب الكبير الذي في داخل المسجد كان
موضع صلاته اذا دخل المسجد ولما جاء عمر بن الخطاب رضي
الله عنه اقتفى اثره وصلى في مكان متعبده فسمي محراب
عمر لكونه اول من صلى فيه يوم الفتح وهو في الاصل محراب
داود عليه السلام ويعضده ما كان من اجتهاد عمر رضي الله
عنه قال لكعب اين ترى ان نجعل مصلانا في هذا المسجد
فقال في موخره مما يلي الصخرة فتجتمع القبلتان قال يا ابا اسحق
ضاهيت اليهودية نحن قوم لنا مقدم المساجد ثم خط المحراب
في ذلك المتعبد الذي كان لداود اذا دخل المسجد فوافق
رايه واجتهاده اختيار داود عليه السلام لذلك المكان قديما
واتخاذه مصلى ومحراب زكريا عليه السلام والاكثرون على
انه داخل المسجد في الرواق المجاور لبابه الشرقي ومحراب

محراب داود عليه السلام

مريم

قال المشرف رحمه الله وينبغي ان يجتهد في الدعا في باب الرحمه ويكون اكثر دعايه ان يسال الله تعالى الجنه ويستعيذ به من النار وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الله تعالى الجنه ثلاث مرات قالت الجنه اللهم ادخله الجنه ومن استعاذ من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار قال ولا احسن موضعا من سوال الله عز وجل الجنه والاستعاذه به من النار في باب الرحمه فانه مظنه حصول احدى الجهتين ونرجوا من كرم الله واحسانه وجوده وامتنانه ان نكون من اهل الجنة الفايزين بها الداخلين اليها بسلام امنين ان شا الله تعالى

وهو موخر الجامع مما يلي الصخور التي هناك والمحراب الذي يقال له محراب داود عليه السلام المقدم ذكره على اختلاف فيه وباب التوبه وهو وباب الرحمه متحدان وهما الان غير مشروعين وعند باب التوبه بين باب الرحمه وباب الاسباط مسكن الخضر والياس عليهما السلام كذا في كتاب الانس وفي فضايل بيت المقدس للحافظ ابي بكر الواسطي الخطيب باب مسكن الخضر عليه السلام ولم يبوب له صاحب مثير الغرام في كتابه بابا بل ذكر مسكنه في ترجمة عند ذكر من دخل بيت المقدس من الانبيا عليهم السلام وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى شهر بن حوشب عن عبد الله قال مسكن الخضر ببيت المقدس فيما بين باب الرحمه الى باب الاسباط قال وهو يصلي كل جمعه في خمس مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينه ومسجد بيت المقدس ومسجد قبا ويصلي في ليلة كل جمعه في مسجد الطور وياكل كل جمعة اكلتين من كماه وكرفس ويشرب مرة من زمزم ومرة من جب سليمان الذي ببيت المقدس المعروف بجب

ذكر مسكن الخضر والياس

النبي صلى الله عليه وسلم وهو من المواضع الواجبة التعظيم وما شاكله
من الايات المقدسه والمشاهد التي هي على التقوى والرضوان
موسسه ومنها الصخور التي في موخر المسجد مما يلي باب
الاسباط وعندها الموضع الذي يقال له كرسي سليمان الذي
دعا عنده لما فرغ من بنا المسجد كما قدمناه فاستجاب الله
له فيه والذي ينبغي لقاصد هذه المحاريب والمواضع المعروفة
باجابة الدعوات وخرق العادات ان يصلي فيها ما شا ويجتهد
في الدعا فيها بما قدمناه من الادعيه الماثوره عن النبي صلى
الله عليه وسلم وما احب ان يدعو به في امر دين ودنيا هذا
مع تصحيح النيه والتوبة الى الله تعالى والاقلاع عن الذنوب
والندم على فعلها والعزم ان لا يعود اليها والاشتغال بتعظيم
حرمات الله وحرمات بيته المقدس الذي هو اكبر مساجد
الاسلام وشكره على ما منحه من زيارته وتاهيله لذلك ويجتهد
في الطاعات والدعا والصدقه في كل مكان منها ما امكنه فان
ذلك فضلا كبيرا وخيرا كثيرا فاذا فعل ذلك خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه ان شا الله واما ما يشرع اليه من الابواب فاولها
باب الرحمه وهو شرقي المسجد من جهة السور الذي
قال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمه
وظاهره من قبله العذاب فان الوادي الذي وراه وازي
حينئذ وهو من داخل الحايط مما يلي المسجد والباب المذكور
في القران مما يلي وادي مغلوق لا يفتح الى ان ياذن الله عز وجل
بفتحه والباب الذي من داخل الحايط مما يلي المسجد مقصود
بالزيارة والدعا والذي ينبغي لمن قصده ان يصلي في المكان
الذي من داخله ويدعو ويجتهد في الدعا ويسال الله في ذلك
الموضع الجنه ويستعيد به من النار وان يكثر من ذلك قال

ذكر الصخور

بلغ

ذكر ابواب المسجد

الحرمي

ان شاء الله تعالى انتهى كلامه وقال في مثير الغرام وذهب جماعة
من العلما رضي الله عنهم الى انه نبي واختاره الامام القرطبي وهو
المختار عند محققي شيوخنا وذهب اخرون الى انه ولي ومذهب
الاكثرين الى انه حي وروى الامام ابو سعيد عبد الكريم بن السمعاني
عن الشيخ يحيى بن عطا الموصلي عن الشيخ الصالح الامام ابي نصر
السندبيجي قال سالت الخضر اين يصلي الصبح قال عند الركن
اليماني قال واقضي بعد ذلك شيا كلفني الله تعالى قضاه ثم اصلي
الظهر بالمدينه ثم اقضي شيا كلفني الله تعالى قضاه واصلي العصر
ببيت المقدس حكاه صاحب مثير الغرام وسبب حياته على ما
حكاه البغوي في معالم التنزيل انه شرب من عين الحياة لا يصيب
ذلك الماشي الاحي وقال اخرون انه ميت انتهى كلام البغوي
وفي الروضه الفردوسيه بخط مولفها الشيخ الحافظ شمس الدين
محمد بن ابان الاقشهري وكان قد رحل الى الغرب وطالت مدته
هناك واخذ عن جماعة من اعيان علما الاندلس وغيرهم وتوفي
بالمدينه الشريفه النبويه سنه تسع وثلاثين وسبعمايه قال
انبانا جماعة وذكر باسانيده الى الفقيه الصالح ابي المطهر عبد الله
ابن محمد الحمام الحزني السمرقندي بابيورد قال دخلت يوما مفازة
وظللت الطريق فاذا انا بالخضر عليه السلام فقال بحذاي امش
فمشيت معه ثم قلت ما اسمك قال ابو العباس ورايت معه صاحبا
له فقلت ما اسمك قال الياس فقلت رحمكما الله هل رايتما
محمدا صلى الله عليه وسلم قال انعم فقلت بعزة الله وقدرته الا حدثاني
بشي ارويه عنكما فقالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما مومن يقول صلى الله على محمد الا نضر الله قلبه ونوره وذكر
احاديث قال وسمعتهما يقولان كان في بني اسرايل نبي يقال له
اشمويل رزقه الله النصر على اعدايه وانه خرج في جيشه

الورفه ويغتسل من عين سلوان وقال الصابى فى كتاب الانسى
حدثنا الوليد بن حماد وساق السند الى ابن ابى داود قال
الياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان
الموسم فى كل عام وروى بسنده الى عمه الحافظ ابى القاسم الى
على بن ابى طالب رضى الله عنه بينا انا اطوف بالكعبة اذا رجل
متعلق باستار الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله سمع عن
سمع يا من لا تغلطه المسايل يا من لا يبرمه الحاح الملحين ارزقنى
برد عفوك وحلاوة رحمتك قال على رضى الله اعد على هذه
الكلمات يا عبد الله فقال اسمعتهن قال نعم قال والذى
نفس الخضر بيده وكان هو الخضر عليه السلام ما من عبد يقولهن
دبر كل مكتوبة الا غفرت له ذنوبه وان كانت مثل رمل عالج او
مثل زبد البحر او ورق الشجر وروى ايضا بسنده الى همام بن منبه
قال هذا ما حدثنا ابو الخضر خضرا لانه جلس على فروة بيضا فاذا
هى تهتز من تحته خضرا رواه البخارى من حديث ابى عروة
اليمانى وبسنده الى المشرف بن المرجا الفقيه الى ابى حفص
الحمصى قال دخلت بيت المقدس قبيلا او قبل نصف النهار
لاصلى فيه فاذا انا بصوت يخافت احيانا ويجهر احيانا وهو
يقول ربى انى فقير وانا خايف مستجير يا رب لا تبدل اسمى ولا
تغير جسمى ولا تجهد بلاى قال فخرجت مذعورا فمررت على اناس
بباب المسجد فقالوا ما لك يا عبد الله فاخبرتهم الخبر فقالوا
لا تخف هذا الخضر عليه السلام وهذه ساعة صلاته قال
وذكره المشرف فى باب ما جا فى الصخرة التى تسمى بخ بخ وهى
التى تحت المقام الغربى مما يلى باب قبة النبى صلى الله عليه وسلم
وانها موضع للخضر عليه السلام ثم قال وهذا الدعا يستحب
ان يدعا به فى ذلك الموضع وفى ساير المسجد فانه دعا مستجاب

بصوت

انت الدعو

وروينيه من روايه ابن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لموسى عليه السلام قل
لبني اسرايل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطه تغفر لكم خطاياكم
فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبه في شعيرة
وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى واذ قلنا ادخلوا
هذه القريه يريد بيت المقدس فكلوا منها حيث شيتم رغدا
يريد لا حساب عليكم وادخلوا الباب يريد باب بيت المقدس
سجدا لله تعالى وقولوا حطه يريد لا اله الا الله لانها كلمة تحط
الذنوب فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم قالوا بالعبرانية
حبة سمرا يريد حنطة فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما
اي عذابا بما كانوا يفسقون وكان يقال من صلى عند باب حطه
ركعتين كان له من الثواب بعدد من قيل له من بني اسرايل
ادخل فلم يدخل وعن علي بن سلام بن عبد السلام عن ابيه
قال سمعت ابا محمد بن عبد السلام يقول الباب النحاس الذي
في المسجد باب الجمل الاوسط هو من متاع كسرى والباب النحاس
الذي على باب المسجد باب داود الذي يخرج منه الى سوق
سليمان من صهيون والباب الذي يعرف بباب حطه هو
الباب الذي كان باريحا لما خربت نقل الباب الى المسجد قال
وانما سمي باب حطه لان الله تعالى امر بني اسرايل ان يدخلوا منه
ويقولوا حطه وحطه فعلة من الحط وهو وضع الشي من اعلى الى
اسفل يقال حط الحمل عن الدابة والسيل حط الحجر من الجبل
قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير في قوله تعالى وقولوا
حطه اي مغفرة فقالوا حنطة وقال مقاتل انهم اصابوا خطية
بابايهم على موسى دخول الارض المقدسه التي بها الجبارين فاراد
الله ان يغفرها لهم فقيل لهم قولوا حطه وقال الزجاج معناه

فقالوا هذا ساحر يسحر اعيننا ويفسد عساكرنا فنجعل في ناحية
البحر ونهزمه فخرجوا الى اربعين رجلا فجعلوه في ناحية البحر
فقال اصحابه كيف نفعل فقال احملوا وقولوا صلى الله على محمد
فحملوا وقالوها حملة فصارت اعداهم في ناحية البحر فغرقوا
اجمعين قال الخضر والياس كان ذلك بحضرتنا قال وسمعتهما
يقولان سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال
صلى الله على محمد طهر قلبه من النفاق كما يطهر الشي بالما وقالا
سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر من قال
صلى الله على محمد فقد فتح على نفسه سبعين بابا من الرحمة
قال وسمعتهما يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من
مومن يقول صلى الله على محمد سبع مرات الا احبه الله وان
كانوا يبغضوه والله لا يحبونه حتى يحبه الله سبحانه قال
وسمعتهما يقولان جا رجل من الشام الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان ابي شيخ كبير وهو يحب ان يراك فقال
ايتيني به قال انه ضرير البصر قال قل له يقول في سبع اسابيع
صلى الله وسلم على محمد فانه يراني في المنام حتى يروي عني الحديث
ففعل فراه في المنام وكان يروي الحديث قال وسمعتهما يقولان
سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جلستم مجلسا
فقولوا باسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد يوكل الله
بكم ملكا يمنعكم من الغيبة حتى لا تغتابوا واذا قمتم فقولوا
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد فان الناس لا يغتابوكم
ويمنعهم الملك عن ذلك قال الراوي عن ابي المظفر وسمعنا
عليه بعد الفراغ من انشاده لنفسه حذوا حان لحديث
بما يروي نبيان عن نبي واستمعوها وعظموها فهي من
المخزون لحق انه حاذكره الا قشيري وباب حطه وهو الذي

ذكر باب حطه

٩٠ دج

وهو المجاور لباب المدرسة المعروفة بالبلدية وهو الان مجاور
للمنارة القبلية والمدرسة الشريفة السلطانية الاشرفية من
جهة الشمال وباب السلسلة وباب السكينة بيا محدد
وباب السلسلة يعرف قديما بباب داود عليه السلام وباب
المغاربة وسمي بذلك لمجاورته مقام المغاربة التي تقام فيه
الصلاة الاولى ومحل هذا الباب اخر الجهة الغربية من المسجد
ويسمى هذا الباب باب النبي واما ذرعه وما اشتمل عليه
من الطول والعرض فقد جعل صاحب مثير الغرام فصلا ذكر فيه
ما اثره عبد الملك بن مروان وغيره في المسجد الاقصى وهو الفصل
السابع وقال الحافظ بن عساكر رحمه الله وطول المسجد الاقصى
سبع مائة ذراع وخمسة وخمسون ذراعا بذراع الملكي وعرضه
اربعمائة ذراع وخمسة وستون ذراعا بذراع الملك وقال صاحب
مثير الغرام قلت كذا قاله ابو المعالي المشرف في كتابه قال ولكن
رايت قديما بالحائط الشمالي فوق الباب الذي يلي الدوادارية
داخل السور بلاطة بها طول المسجد وعرضه فالذي فيها ان
طوله سبعمائة ذراع واربع وثمانون ذراعا وعرضه اربعمائة وخمسة
وخمسون ذراعا وذلك مخالف لما ذكراه قال ووصف فيها
الذراع لكني لم اتحقق ذلك هل هو الذراع المذكور او غيره لتشعث
الكتابة ثم قال قلت وقد ذرع بالحبال في وقتنا هذا الجاذر
طوله من الجهة الشرقية سبعمائة ذراع وثلاثة وثلاثون ذراعا
خارجا عن عرض اسواره انتهى كلامه واما الوريات وما
كان من امرها على اختلاف في اللفظ وتوارد في المعنى على محل
واحد فمن ذلك ما رواه ابو بكر بن ابي مريم عن عطية بن قيس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة رجل
من امتي يمشي على رجليه وهو حي فتقدمت رفقة الى بيت المقدس

ذكر ذرعه وما اشتمل عليه

ذكر روايات

مسألتنا حطة اي حط عنا ذنوبنا وقوله تعالى وادخلوا الباب سجدا
قال ابن عباس ركعا وهو من شدة الانحنا والمعنى منحنيين
متواضعين قال مجاهد هو باب حطة من بيت المقدس طوطي
لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يخفضوا وعن عبد الرحمن بن محمد
ابن منصور بن ثابت عن ابيه عن جده قال كان في زمن بني اسرائيل
اذا اذنب احدهم ذنبا كتب على بابه او جبهته خطيئته او على
عتبة داره الا ان فلانا قد اذنب في ليلة كذا وكذا فيعدونه
ويحرونه فياتي باب التوبه وهو الذي عند محراب مريم عليها
السلام الذي كان ياتيها رزقها منه فيبكي ويتضرع ويقيم حينا فان
تاب الله عليه محي ذلك عن جبينه فيعرفه بنو اسرائيل وان لم يتب
عليه ابعدوه وطردوه وباب شرف الانبيا وهو يعرف
الان بباب الدويداريه وهو من جهة المسجد من الشمال
وباب الغوانمه وهو الذي عند دار النيابه في اول جهة
المسجد الغربيه ويعرف هذا الباب قديما بباب الخليل كما قيل
وباب الناظر ويقال انه باب عز مسجد ويعرف قديما
بباب ميكايل ويقال انه الذي ربط به جبريل البراق ليلة
الاسرا وباب الحديد وهو مسجد ويعرف قديما بارغون
الكاملي صاحب المدرسة الارغونيه التي على يسار الخارج منه
وباب القطانين ويقال انه مسجد فتحه الملك الناصر
محمد بن قلاون رحمه الله تعالى وكان قد تلاشى حاله ولما عمر
المرحوم تنكز نايب الشام كان رحمه الله تعالى رواق المسجد
الذي في الجهه الغربيه وسوق القطانين عمر هذا الباب بعمارته باب م
المتقنه التي هي عليه الان وباب السقايه يقال انه قديم
وكان قد استهدم ولما عمر المرحوم علاء الدين البصير المصاه
المعده للرجال عمر هذا الباب ولم شعثه وباب السكينه

وهو المجاور

وما راى فيها وعن احده الورقات منها وانه لم يبق معه الا
ورقه واحده ادخرها لنفسه قال فكنا نساله ليريناها
فيدعو بمصحفه فيخرجها من بين ورق المصحف خضرا فناخذها
ونقبلها وندفعها له فيضعها على عينيه ثم يردها ويجعلها
بين ورق المصحف فلما احتضر اوصى الله ان تجعلها بين كفنه
قالوا فكان اخر عهدنا بها انا وضعوها على صدره ثم وضعوا
اكفانه عليها قال الوليد بن مسلم قلت لابي النجم هل وصفها
لك قال نعم شبهها بورق الدراقن بمنزلة الكف محدده الراس
وفي لفظ اخر من رواية ابرهيم بن ابي عبله عن شريك بن حباشه
النميري انه ذهب يستقي من جب سليمان الذي في بيت المقدس
فانقطع دلوه فنزل في الجب ليخرجه فبينا هو يطلبه بذلك
الجب اذ هو بشجرة واذا هي ليست من شجر الدنيا فاتي بها عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فقال اشهد ان هذا هو
الحق سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة
رجل من امتي الجنة قبل موته واخذ الورقه وجعلها بين دفتي
المصحف وذكر ابو حذيفه اسحق بن بشر في فتوح بيت المقدس
قال وكان في المسلمين رجل من بني تميم يقال له ابو الخنس وكان
شجاعا وكان الناس يذكرون منه صلاحا ففقدوه يوما وكانوا
يسالون عنه ولا يخبرون عنه بشي حتى ايسوا منه وظنوا انه
قد اغتيل فذهب به فبينما هم جلوس اذ طلع عليهم ومعه
ورقتان لم ينظر الناس الى مثل تلك الورقتين قط اخضر خضرة
ولا اعرض عرضا ولا اطيب ريحا ولا اطول طولا ولا احسن منظرا
فقال له اصحابه اين كنت فقال وقعت في جب فقمت امشي
حتى انتهيت الى جنة معروشة فيها من كل شي فلم تر عيني مثل
ما فيها في مكان قط ولا اظن الله خلق مثل ما رايت فلبثت

يطلون

يصلون فيه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وا
رجل من بني تميم يقال له شريك بن حباشه يستقي لاصحابه
فوقع دلوه في الجب فنزل لياخذه فوجد بابا في الجب يفتح الى
جنان فدخل من الباب الى الجنان يمشي فيها واخذ من شجرها
ورقه فجعلها خلف اذنه ثم خرج الى الجب فارتقى فاتى صاحب
بيت المقدس فاخبره بما راى من الجنان ودخوله فيها فارسل
معه الى الجب فنزل الجب ومعه اناس فلم يجدوا بابا ولم يصلوا
الى الجنان فكتب بذلك الى عمر فكتب عمر يصدق بحديثه
في دخوله رجل من هذه الامه الجنه يمشي على قدميه وهو
حي وكتب عمر ان انظروا الورقه فان هي يبست وتغيرت فليس هي
من ورق الجنه فان الجنه لا يتغير شي فيها وذكر في حديثه ان
الورقه لم تتغير وفي لفظ اخر من حديث ابن ابي مريم قال
اخبرني عطيه بن قيس ان شريك بن حباشه النمري اتى
جب بيت المقدس يستقي لاصحابه ادخرمته الدلو فنزل
في طلبه اذ بدا له شخص فقال انطلق معي فاخذ بيده في
الجب ثم ادخله الجنه فاخذ شريك ورقات ثم رده الى موضعه
فخرج فاتى اصحابه فاخبرهم فرفع امره الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فقال كعب ان رجلا من هذه الامه سيدخل
الجنه وهو حي بينكم قال انظروا الى هذه الورقات فان تغيرت
فليست من ورق الجنه وان لم تتغير فهي من ورق الجنه قال
عطيه فلم تكن الورقات تتغير ومن طريق اخر قال الوليد
احد رواته قال حدثني ابو النجم امام اهل سلميه ومودنهم في سنة
اربعين ومايه ومات في سنه خمسين ومايه قال حدثني غير
واحد من اهل سلميه من قبايل العرب انهم ادركوا شريك بن حباشه
يسكن سلميه قالوا فكنا ناتيه فنساله فيخبرنا بدخوله الجنه وما

عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل
اختار من المدن اربعه مكه وهي البلده والمدينه وهي النخله
وبيت المقدس وهي الزيتون ودمشق وهي التينه واختار من
الثغور اربعه اسكندريه مصر وقزوين خراسان وعبادان
العراق وعسقلان الشام واختار من العيون اربعه يقول
في محكم كتابه العزيز فيهما عينان تجريان فيهما عينان نضاختان
فاما اللتان تجريان فعين بيسان وعين سلوان واما النضاختان
فعين زمزم وعين عكا واختار من الانهار اربعه سيحان وجيحان
والنيل والفراه وعن ام عبيده بنت خالد بن معدان عن ابيها
انه قال زمزم وعين سلوان التي ببيت المقدس من عيون
الجنه وفي روايه عنها عنه قال من عيون الجنه في الدنيا زمزم
وعين سلوان وعنها الضياع ابيها انه قال من اتى بيت المقدس
فليات محراب داود المشرف وليصل فيه وليسبح في عين سلوان
فانها من الجنه ولا يدخل الكنايس ولا يشترى فيها بيعا فان الخطيه
فيها مثل الف خطيه والحسنة فيها مثل الف حسنه وقال
سعيد بن عبد العزيز كان في زمن بني اسرايل في بيت المقدس
عين عند عين سلوان وكانت المراة اذا قذفت اتوا بها اليها
فشربت منها فان كانت بريه لم يضرها وان كانت غير بريه طعنت
فماتت فلما حملت مريم عليها السلام اتوا بها وحملوها على بغله
فعثرت بها فدعت الله ان يعقر رحمها فعقمت من يومها فلما
اتتها مريم شربت منها فلم تزدد الا خيرا فدعت الله ان لا يفضح بها
امراه مومنه فغارت تلك العين من يومها وحكى صاحب
كتاب الانس في معنى ذكر البير المنسوبه الى سيدنا ايوب عليه
السلام قال قرات بخط ابن عمي ابي محمد القاسم واجازه لي قال
قرات في بعض التواريخ انه ضاق الما في بيت المقدس بالناس

ذكر العين التي كانت عند عين سلوان

ذكر البير المنسوبه لسيدنا ايوب عليه السلام

هذه الايام كلها بنهانى بقيم ليس مثل نعيم وفي منظر ليس مثل منظر
وفي ريح لم يجد احد من الناس ريحا قط اطيب منه فبينا انا كذلك
اذ اتانى ات حتى اخذ بيدي فاخرجني منها اليكم وقد اخذت
هاتين الورقتين من شجرها ومن شجرة كنت تحتها جالسا
فنقبت الورقتان في يدي فاقبل الناس ياخذونها فيجدون لها
ريحا لم يجدوا امثله قط لشي قال اسحق حدثني المضارب بن
عبد الله الشامي ان تلك الورقتين كانتا عند الخلفاء في الخزانه
قال وان ابا عبيده ارسل ابا المحتشى والورقتين الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فلما قص عليه القصه دعا عمر الناس ودعا
كعبا وقال يا كعب هل بلغك في شي من الكتب ان رجلا من هذه
الامه يدخل الجنه ثم يخرج منها قال نعم والله اني لا اعرفه
بحليته وانه يخرج بورقتين منها وذلك بعد فتح الله الروم
على هذه الامه قال فانظر في هذا المجلس هل ترى ذلك
الرجل قال فنظر وتصفح وجوههم ثم اخذ بيد ابي المحتشى
وقال هو هذا قال محمد بن عمر والله كثيرا ويقال ان جب الورقة
داخل المسجد الاقصى عن يسار الداخل من الباب المقابل
للمحراب ولما وادي جهنم فقد تقدم ذكره في اوايل هذا الكتاب
عند ذكر السور وباب الرحمة الباب الثامن
في ذكر عين سلوان والعين التي كانت عندها والبير المنسوبه
الى سيدنا ايوب عليه السلام وذكر البركه والعجايب التي كانت
ببيت المقدس وما كان به عند قتل الامام علي بن ابي طالب
وولده الحسين رضي الله تعالى عنهما ومن قال انه كالاحجار
ورعب عن اهله وذكر طلسم الحيات وذكر طور زيتا والسا
والجبال المقدسه وذكر جبل قاسيون بخصوصه وما جا في
ذلك على نحوه روينا باسناد صحيح عن ابي هريره رضي الله تعالى

عن

٥٥

في كنيسة الطور فانهما من الطواغيث وهي اناهما حنط على
وعن ثور بن يزيد قال بلغني ان كعبا مرّ به ابن احنه ورجل
معه فسالهما اين تريدان قالا ايليا قال كعب لا تقولا ايليا ولكن بلغ
قولا بيت المقدس او قال بيت الله المقدس لا تاتيا الكنيسه
مريم ولا العمودين فانهما طاغوت من اتاهما حبطت صلاته الى ان
يعود من ذي قبل قاتل الله النصارى ما اعجزهم ما بنوا كنيستهم
الا في وادي جهنم وعن ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر
المقدسي في كتاب البديع في تفضيل الاسلام ان قبر مريم عليها السلام
في الكنيسه المعروفه بالجيسمانيه وكذا يقال الان ولم نزل
نسمع ان موضع قبرها تحت العتبه التي في الكنيسه وحكى ذلك
في مثير الغرام عند ذكر مريم عليها السلام وذكر من دخل بيت
المقدس من الانبيا عليهم السلام وزار فقال بالكنيسه
المعروفه بالجيسمانيه بالسين بعد الجيم لا يجوز للمسلم دخول
الكنيسه الا باذنهم لانهم يكرهون دخوله اليها قال ابن
الملقن في عمدته وينبغي اذا كان فيها صور ان يحرم الدخو
على ما تقرر في باب الوليمه والذي قاله هناك واذا منعنا
الدخول فهل هو منع تحريم او تنزيه قال الرافعي في نظم
الوجيز يقتضي ترجيح الحرمه ونقله في الذخاير عن الاكثر من
وفي البيان عن عامة الاصحاب كذلك وهو ظاهر النص لكن
في الشرح الصغير مال الاكثرون الى الكراهه وكلام الشرح
الكبير يقتضي موافقته قال ابو منصور بن الصايغ في كتاب
الاشعار باختلاف العلما واختلفوا في الصلاة في البيع والكنا يس
والنواويس فحكى ابن المنذر عن ابن عباس ومالك انهما
كرها ذلك لاجل الصور وعن موسى الاشعري انه صلى
في كنيسه وعن الحسن والشعبي وغيرهما الترخيص في الصلا ة

فاحتاجوا الى بير هناك نزلوها ثمانون ذراعا وسعة راسها
بضع عشر ذراعا في عشرين اربعة اذرع وهي مطوية بحجارة
عظيمة كل حجر منها خمسة اذرع واقل واكثر في سمك ذراعين
وذراع فتعجبت كيف نزلت هذه الحجارة الى ذلك المكان وما
العين بارد خفيف ويستقى منها الما طول السنة من ثمانين
ذراعا واذا كان زمان الشتا فاض ماوها حتى ينبع على وجه
الارض في بطن الوادي ويدور عليه ارحيه تطحن الدقيق
فلما احتيج اليها والى عين سلوان نزلت الى قرار البير ومعي جماعة
من الصناع لانقبها ... الما يخرج من حجر يكون قدر ذراعين
في مثلهما وبها مغارة فتح بابها ثلاثة اذرع في ذراع ونصف
يخرج منها ريح بارد شديد البرودة وانه حط فيها الصنو فراي
المغارة مطوية السقف بحجر ودخل الى قريب منها فلم يثبت له
الصنو فيها من شدة الريح الذي يخرج منها وهذه البير في باطن
وادي والمغاره في بطنها وعليها وحواليها من الجبال العظيمة
الشاهقة ما لا يمكن الانسان ان يرتقي عليها الا بمشقة وهي
التي قال الله تعالى لنبيه ايوب عليه السلام اركض برجلك هذا
مغتسل بارد وشراب انتهى كلامه واما النهي عن دخول الكنايس
فقد روى عن سعيد بن المسيب عبد العزيز ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صلى في الكنيسة التي في وادي جهنم ركعتين
ثم قال بعد ذلك كنت غنيا ان اركع ركعتين على باب وادي
جهنم وعنه ان عمر رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس مر
بكنيسة مريم التي في الوادي فصلى فيها ركعتين ثم ندم لقوله
صلى الله عليه وسلم هذا واد من اودية جهنم ثم قال ما كان
اغنى عمر ان يصلي في وادي جهنم وعن كعب قال لا تاتوا الكنيسة مريم
التي ببيت المقدس اي كنيسة الجسمانية والعمودين التي في

ذكر النهي عن
دخول الكنايس
في بيت المقدس

51

وثلاث خارج المدينه بركة ماملا وبركتا المرحيع جعل ذلك
خزائن لاهل بيت المقدس وحكى السري بن يحيى عن ابن شهاب بلغ
الزهري ان عبد الملك بن مروان ساله ما كان ببيت المقدس عند
قتل علي بن ابي طالب فانه لم يرفع حجر الا وجد تحته دم وقيل ان ذلك
كان في قتل الحسين وروي ايضا عن الزهري ان اسما الانصاريه قالت
ما رفع حجر بايليا ليله قتل الحسين بن علي الا وجد تحته دم عبيط ورواه
ابو بكر الهذلي عن الزهري تكلم في مجلس الوليد ايكم يعلم ما فعلت
احجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي فقال الزهري انه لم يقلب
حجر الا وجد تحته دم عبيط وعن زيد بن عمر الكندي قال حدثتني
ام حبان قالت يوم قتل الحسين اظلمت علينا ثلاثا ولم يمس احد من
زعفرانهم شيا فجعله على وجهه الا احترق ولم يقلب حجر ببيت المقدس
الا اصبح دم عبيط وعن عياش عن صفوان قال مثل بيت المقدس
مثل الاجمه فيها الاسد من دخلها اما ان ياكله واما ان يسلم ويقال
بيت المقدس كاجمة الاسد اما ان يسلم واما ان يدركه العطب او لب
قال في القاموس احمر الاسد دخل اجمه ثم قال والاجمه محرك الشجر
الملتفه وعن سليمان بن كيسان قال لقيت ابا عيسى الخراساني
بعجز فقلت له ارغبت عن القدس فقال لم ارغب عن القدس
ولكني رغبت عن اهل القدس فقال لم اه وعن صفوان بن عمرو قال
مكتوب في التوراه بيت المقدس كاس من ذهب مملو عقارب
قال الفقيه ابو المعالي المشرف ويعني بالعقارب بني اسرايل
الذين كانوا يعملون فيه بمعاصي الله تعالى حتى عمهم من البلا ما عمهم
وليس لاهل هذه الامه في ذلك شي لانه قال مملو عقارب وطاهر
الخطاب يدل على الماضي لا على المستقبل وكان في بيت المقدس
من العجايب ما لا يوجد في غيره منها ما صنعه الضحاك بن قيس
الازدي قال اهل العلم لما توجه ذو القرنين الى بيت المقدس وقد

ذكر العجايب التي كانت في بيت المقدس

في البيع والكنائس قال الزركشي في كتابه اعلام الساجد باحكام المساجد وذاكرت شيخنا يعني ابا بكر في ذلك فاجاب انه ينبغي ان يكره للصور التي فيها ولدخولها بغير اذن وقال الشيخ شهاب الدين احمد بن العماد الاقفهسي في كتابه تسهيل المقاصد لزوار المساجد ويجوز للمسلم الصلاة في كنائسهم بشروط اربعة احدها ان ياذنوا له في الدخول الا ان كانت الكنيسة مما يقرون عليها لانه لا يدخل مساكنهم الا باذنهم فان كانت مما لا يقرون عليها كالكنايس بمصر جاز دخولها بغير اذن لانها واجبة الازالة فلا يد لهم عليها ثانيها ان لا يكون فيها تصاوير فان كان فيها تصاوير على حيطانها كما هو الغالب حرم دخولها فانه لا يحل دخول دار فيها تصاوير فان كان فيها تصاوير لا يقدر على ازالتها ثم يجوز ذلك على قول الاصطخري وابن الصباغ ان النهي عن التصاوير منسوخ ثالثها ان لا يحصل من ذلك مفسدة كتكثير سوادهم واظهار شعارهم وايهام صحة عبادتهم وتعظيم متعبداتهم رابعها ان لا يكون فيها نجاسة فقد كانت ام المقبح الاعاصل انتهى اقول وهذا الشرط الاخر يحتاج اليه هنا فان الطهارة شرط في كل مكان قال وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لا تدخلوا على هولاء كنايسهم فان السخط ينزل عليهم وهذا ان لم يكن فيها تصاوير فان كانت حرم دخولها والصلاة فيها انتهى وقضية تحريم دخول كنيسة بيت لحم لما فيها من الصور واما ما كان في بيت المقدس من البرك وما كان فيه عند قتل علي والحسين رضي الله عنهما ومن قال انه كالاجمه ورغب عن اهله الى غير ذلك فمنه ما رواه ضمرة عن ابن ابي سودة قال عمل ملك من ملوك بني اسرائيل يسمى حزقيل في بيت المقدس برك منها ثلاث في المدينة بركة بني اسرائيل وبركة سليمان وبركة عياض

ذكر البرك التي كانت في بيت المقدس

وثلاث

مجد كان على طرف الطريق اخذه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من كنيسه عامه وفيه اسطوانتان من حجارة على راسهما صورة
حيات يقال انه طلسم فمن لسعته حية اسنانا لم تضره شيا
فان خرج من بيت المقدس شبرا من الارض مات في الحال ودواه
في ذلك ان يقيم ببيت المقدس ثلاث مايه وستين يوما بعدد ايام
السنه فان خرج منه وقد بقي من العدد يوم واحد هلك وحكى
صاحب مثير الغرام عن الحافظ ابي محمد القاسم وذكر السهروردي
نحو هذا في كتاب الزيارات واخبر الفقيه ابو محمد بن علي بن عقبه
وهو عدل فاضل ثقة انه اتفق ذلك لشخص سماه هو ونسب
اسمه كان يلعب بالحيات فلدغته حية فخرج من القدس
فمات وعن مكحول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب
وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينيه
ثم خروج الدجال ثم ضرب على فخذه او قال منكبه ثم قال ان هذا
لحق كما انك قاعد وعن مكحول يحدث جبير بن نفير عن مالك
ابن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم نقله بلفظه ثم
ضرب بيده على فخذه الذي حدثه او منكبه ثم قال ان هذا
لحق كما انك هاهنا او كما انك قاعد يعني معاذا وفي لفظ ثم
ضرب على فخذ الرجل الذي حدث معاذ ورواه في مثير الغرام
عن مالك بن يخامر عن معاذ بلفظه ورواه الوليد عن جابر
عن مكحول عن عبد الله بن محيريز عن معاذ بن جبل انه حدث
عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن الملاحم فقال عمران بيت المقدس
خراب يثرب الحديث انتهى كلامه وعن عوف بن مالك الاشجعي
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بنائه فسلمت عليه
فقال عوف بن مالك فقلت نعم فقال ادخل فقلت بكلي

دانت له اهل الارض وخضعت له الملوك راى تلك العجايب
التى صنعها الضحاك بن قيس فى الزمان الاول ومنها انه صنع
نارا عظيمة اللهب فمن لم يطع الله تلك الليلة احرقته تلك
ومنها ان من رمى بيت المقدس بنشابه رجعت اليه ومنها انه
وضع كلبا من خشب على باب بيت المقدس فمن كان عنده شى
من السحر اذا مر بذلك الكلب نبح عليه فاذا نبح عليه نسى ما كان
عنده من السحر ومنها انه وضع بابا فمن دخل منه اذا كان ظالما من
اليهود والنصارى حفظه ذلك الباب حتى يعرف بظلمته ومنها انه
وضع عصا فى محراب بيت المقدس فلا يقدر احد ان يمس تلك
العصى الا من كان من اولاد الانبيا عليهم السلام ومن كان
سوى ذلك احرقت يده ومنها انهم كانوا يحبسون اولاد الملوك
عندهم فى محراب بيت المقدس فمن كان من اهل المملكة اذا
اصبح اصابوا ايديه مطلية بالذهب ومما يلحق بهذه العجايب
ما صنعه سليمان وذلك انه عليه السلام جعل تحت الارض بركه
وجعل فيها ماء وكان على وجه ذلك الماء بساط ويجلس رجل عظيم
او قاضى جليل فمن كان على الحق لم يغرق فلما سار الاسكندر الى
بيت المقدس وراى ما صنعه الضحاك من العجايب اوحى الله اليه
انك ميت وان اجلك قد حضر وكان اخر من كان من الملوك فى
ذلك الزمان قد اوسع اهل الارض عدله واخر من كان من الملوك
من اهل الخير قد كبر سنه ورق عظمه وكل جسمه وانقضى عمره
بعد ان سار من المشرق الى المغرب الى البلاد التى لم ياتها احد
قبله وذلك تمكين الله عز وجل له فى الارض كما بين فى كتابه العزيز
ومات ببيت المقدس فزعم بعض اهل العلم انه مات بدومة
الجندل وانه رجع اليها من بيت المقدس فادركه اجله فمات بها وكان
بيت المقدس حيات عظيمة فاتلها الا ان الله تعالى تفضل على عباده

البساط الذى
قد جعل
سليمان
عليه السلام

بلغ

طلسم
للحيات

يحد

الرحلان والرجل ومنهم من لا يانيه احد فيقال قد بلغت والي لاكثر الانبيا اتبعا وعن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي لامته من الدنيا او قال في الدنيا الا كمقدار الشمس اذا صليت العصر وان حوضي ما بين ايله الى المدينه او قال ما بين المدينه الى بيت المقدس فيه عدد نجوم السما اقداح الذهب والفضه واما طور زيتا والساهره

ذكر طور زيتا والساهره

وكونهما في بيت المقدس فمنه ما رواه خالد بن معدان عن ابي هريره رضي الله عنه اقسم ربك بالتين والزيتون والزيتون طور زيتا وفي روايه عنه اقسم ربنا عز وجل باربعه اجبل فقال والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فالتين مسجد دمشق والزيتون طور زيتا مسجد بيت المقدس وطور سينا حيث كلم الله موسى عليه السلام والبلد الامين مكه وعن سعيد عن عبد العزيز ان صفيه زوج النبي صلى الله عليه وسلم اتت بيت المقدس فصعدت الى طور زيتا فصلت فيه وروي خليد ابن دعلج نحوه وزاد فقامت على طرف الجبل وقالت من ها هنا يتفرق الناس يوم القيامه الى الجنه والنار وعن ابرهيم بن ابي شيبان قال قال لي زياده بن ابي سوده كان صاحبكم يعني ابن ابي زكريا اذا قدم ها هنا يعني بيت المقدس صعد الجبل يعني طور زيتا وعن حذيفه وابن عباس وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم قالوا كنا ذات يوم جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحشر الناس التا فوجا الفيفا الى قوله فينتهون الى ارض يقال لها الساهره وهي ناحيه بيت المقدس تسع الناس

بلغ مقابلة

وتحملهم باذن الله تعالى وعن ابرهيم بن ابي عبله في قوله تعالى فاذا هم بالساهره قال البقيع الذي الى جانب طور زيتا قريب من مصلى عمر معروف بالساهره وفي حديث ابن عمر ان ارض المحشر

او بعضي فقال تبكك فقال لي يا عوف اعدد ستا بين يدي
الساعه اولهن موتي فاستبكيت حتى جعل يسكتني ثم قال
لي قل احدى فقلت احدى والثانيه فتح بيت المقدس ثم قال
قل ثنتان والثالثه موتان يكون في امتي ياخذهم مثل عقاص
الغنم قل ثلاث فقلت ثلاث والرابعه تكون فتنه في امتي
وعظمها قل اربع فقلت اربع والخامسه يفيض فيكم المال
حتى ان الرجل ليعطى المايه دينار فيسخطها قل خمس
فقلت خمس والسادسه هدنه تكون بينكم وبين بني الاصفر
فيسيرون اليكم على ثمانين غايه تحت كل غايه اثنى عشر الفا
وفسطاط المسلمين يومئذ في ارض يقال لها الغوطه في مدينه
دمشق صحيح اخرجه البخاري وفي بعض الفاظه اختلاف
وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخر قريه من قرى الاسلام خرابا المدينه وعن
عبد الله بن بسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الملحمه الكبرى وفتح المدينه ست سنين ويخرج المسيح الدجال
في السابعه وعن معاذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الملحمه الكبرى وفتح القسطنطينيه وخروج الدجال
في سبعة اشهر وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تقبل رايات سود من قبل خراسان فلا يردها شي
حتى تنصب بايليا واما اتصال حوض النبي صلى الله عليه
وسلم ببيت المقدس فمنه ما روى ابو سعيد الخدري رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لي حوضا طوله ما بين الكعبه
الى بيت المقدس اشد بياضا من اللبن انيته عدد نجوم
السما وكل نبي يدعو امته ولكل نبي حوض فمنهم من ياتيه العام
ومنهم من ياتيه العصبه ومنهم من ياتيه النفر ومنهم من ياتيه

الرجلان

السلام

الفصل الاول من القسم الثاني ثم قال الاستاد ابو الحكم عبد
ابن عبد الرحمن بن برجان في تفسيره الزيتون جبل بيت المقدس
وهو موضع ظهور عيسى بن مريم عليه السلام والتين الجبل الذي
به موضع نزوله وقد تقدم عن وهب انه عليه السلام رفعه
الله من طور سينا وروى صاحب كتاب الانس عن سعيد بن المسيب
انه قال رفع الله عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنه واما الجبال
المقدسه التي اقسم الله بها في كتابه العزيز كما قدمناه من روايه
خالد بن معدان عن ابي هريره قال اقسم ربنا عز وجل باربعه
اجبل الحديث ويقال ان التين جبل عليه دمشق والزيتون جبل
عليه بيت المقدس وطور سينين حيث كلم الله موسى عليه السلام
والبلد الامين مكه وقال قتاده والتين الجبل الذي عليه دمشق
والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس لانهما ينبتان التين والزيتون
وقيل التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وعن
كعب قال اربعه اجبل جبل الخليل ولبنان والطور والجودي
يكون كل منهم يوم القيامه كلؤلؤه بيضا تضي ما بين السما والارض
يرجعن الى بيت المقدس حتى يجعلن في زواياه ويضع عليها
كرسيه حتى يقضي بين اهل الجنه والنار والملايكه حافين
من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله
رب العالمين وعن معمر عن ايوب قال بنيت الكعبه من خمسه
اجبل لبنان وطور سينا يعني مسجد بيت المقدس وطور سينا
والجودي وكان ربضه من حرا وعن هشام الدستواي عن ابي عمران
قال اوحى الله الى الجبال اني نازل على جبل منكم فتطاولت الجبال
وتواضع طور سينا وقال ان قدر شي فسيصيبني فاوحى الله
تعالى اليه اني انا نازل عليك لتواضعك لي ورضاك بقدري وعن
علي بن زيد عن القاسم ابي عبد الرحمن قال اوحى الله تعالى الى جبل

[illegible]

تسمى الساهرة وعنه فاصل الساهرة الفلاة ووجه الارض
وقيل الارض العريضة البسيطة والساهرة عند العرب
الارض التي تبعث سالكها على السهر للسير فيها لينجو منها ومعنى
الساهرة ارض لا ينامون عليها ويسهرون وعن ابن عباس
رضي الله عنه الساهرة الارض وعن سهل بن سعد الساعدي
انها ارض بيضاء عفراء كخبزة من نقي وعن الزهري الارض كلها
تسمى ساهرة وعن مجاهد الساهرة اعلا الارض كانوا في
سفلها فجعلوا في اعلاها وعن النخعي الساهرة فوق الارض
سميت ساهرة لان فيها سهر الحيوان ونومهم وقال وهب بن منبه
الساهرة جبل عند بيت المقدس يبسط للحشر لقوله تعالى يوم
تبدل الارض غير الارض وقوله عز وجل اولم يروا انا نأتي الارض
ننقصها من اطرافها قال قتادة ما نقص من الارضين زاد في
فلسطين وما نقص في فلسطين زاد في بيت المقدس وبها
ارض المحشر والمنشر وبها يجمع الله الناس وبها تهلك الضلالة
وترفع الهدى اقول وبطور زيتا مما يلي الساهرة مزارات يزورها
الناس منها قبر رابعه ابنت اسماعيل ام الخير العدوية البصرية
الزاهدة مولات آل عتيك بل كانت تقول في مناجاتها الهي
تحرق قلبا يحبك بالنار فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هذا فلا
تظني بنا ظن السو وكانت تقول ما ظهر من اعمالي لا اعده شيا
قدمت بيت المقدس وماتت به وقبرها ظاهر القدس على راس
طور زيتا ظاهر يزار توفيت رحمها الله تعالى سنة خمس وثلاثين
ومايه ذكرها صاحب مثير الغرام في من دخل بيت المقدس من النسا
وغيرهم ومنها مصعد عيسى عليه السلام قال ابو زرعه الشيباني
رفع عيسى بن مريم من طور زيتا وحكاه ابو الفرج بن الجوزي في
كتابه فضايل بيت المقدس وذكره صاحب مثير الغرام في اوايل

ذكر قبر رابعه

ذكر مصعد عيسى

الفصل

شداد رضي الله عنه انهم لما فرغوا من قتال اليرموك سار جماعة
من المسلمين الى ناحية فلسطين والاردن وانه كان فيمن سار قال
فلما نزلنا مدينة بيت المقدس فتعذر علينا فتحها حتى قدم علينا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اربعة الاف راكب فنزل على
جبل بيت المقدس الشرقي يعني جبل طور زيتا ونحن على حصارها
محيطون بها فانحدر علينا من اصحاب عمر رضي الله عنه قوم يقاتلو
بنشاط واحدث لنا مجيئهم وقدوم عمر رضي الله عنه حدا ونشا
رجونا بذلك الفتح فقاتلناهم مليا اذ اشرف علينا منهم مشرف
سال الامان حتى نكلمنا ففعلنا فقال ما هذا العسكر الذي
نزل فقلنا هذا عسكر امير المومنين قال وارسل الينا عمر رضي
الله عنه يامرنا بالكف عن القتال وقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخبرني اني افتحها بغير قتال واشرف علينا رسول بطريقها
سال الامان لرسوله ليبلغ رسالته الى عمر ففعلناه فاتاه بالترحيب
وقال انا سنعطي بحضورك ما لم نكن نعطيه لاحد دونك
وساله ان يقبل منه الصلح والجزيه ويعطيه الامان على دمايهم
واموالهم وكنايسهم فانعم له عمر بذلك فساله الرسول الامان لصاحبه
ليتولى مصالحته ومكاتبته فانعم وخرج اليه بطريقها في
جماعة فصالحهم واشهدنا على ذلك قال الوليد فحدثني شيخ
من الجند عن عطا الخراساني ان المسلمين لما نزلوا على بيت المقدس
قال لهم الروم وساوموا انا قد اجمعنا على مصالحتكم وقد عرفتم منزلة
بيت المقدس وانه المسجد الاقصى الذي اسري بنبيكم اليه
ونحن نحب ان يفتحها ملككم وكان الخليفة اذ ذاك عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فبعث المسلمون اليه وفدا وبعث الروم وفدا
مع المسلمين حتى اتوا المدينة فجعلوا يسالون عن امير المومنين
فقال الروم لترجمانهم عمن يسالون فقال عن امير المومنين فاشتد

قاسيون ان هب طلك وبركتك لجبل بيت المقدس ففعل فاوحي
الله اليه اما اذ فعلت فان سابني لي في حصنك بيتا قال
عبد الرحمن قال الوليد في حصنك اي في وسطك وهو هذا
المسجد يعني مسجد دمشق اعبد فيه بعد خراب الدنيا اربعين
عاما ولا تذهب الايام والليالي حتى ارد عليك طلك وبركتك
قال فهو عند الله بمنزلة المومن الضعيف المتضرع اسى

الباب التاسع في ذكر فتح امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بيت المقدس وما فعله فيه من كشف التراب
والزبل عن الصخرة الشريفه وذكر بنا عبد الملك بن مروان
وما صنعه فيه وذكر الدرة اليتيمة التي كانت في وسط قبة الصخرة
وقرنا كبش ابرهيم وتاج كسرى وتحويلهم منها الى الكعبه الشريفه
حين صارت الخلافه لبني هاشم وذكر تغلب الفرنج على بيت
المقدس واخذه من المسلمين بعد فتح سيدنا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وذكر مدة مقامه في ايديهم وذكر فتح السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله له واستنقاذه
من ايدي الفرنج وازالة اثارهم منه واعادة المسجد الاقصى والصخرة
الشريفه الى ما كان عليه واستمراره على ذلك حتى الان والى يوم القيامه
ان شا الله تعالى اعلم ان فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت
المقدس قد ورد في كتاب الفضايل المعتمد عليها من طرق عديده
بروايات مختلفه وقد احببت ان اجمع بين طرقها واورد كل طريق
منها بلفظه تيمنا وتبركا بذكر هذا الفتح المبين الواقع على يد هذا
الخليفه امير المومنين ثاني الخلفا الراشدين الذي اعز الله به
الدين وعادت بركة خلافته وعدله على كافة الاسلام والمسلمين
فمنها ما رواه صاحب مثير الغرام بسنده الى الوليد قال اخبرني
شيخ من آل شداد بن اوس الانصاري انه سمع اباه يحدث عن جده

بسم الله الرحمن الرحيم لابي عبيدة بن م

يو سيد خالد بن الوليد رضي الله عنه ويزيد بن ابي سفيان
كل رجل منهما في جانب قالوا فبلغ ذلك سعيد بن زيد وهو على
اهل دمشق فكتب الى ابي عبيدة بن الجراح من سعيد بن زيد سلام
عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني
لعمري ما كنت لا وثرك واصحابك بالجهاد على نفسي وعلى ما
يدنيني من مرضات ربي فاذا اتاك كتابي هذا فابعث الى عملك
من هو ارغب فيه مني ليلمه ما بدا لك فاني قادم عليك وشيكا
ان شا الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قالوا فقال
ابو عبيدة حين جا الكتاب لتركنها خلوفا ثم دعا يزيد بن
ابي سفيان وقال له اكفني دمشق فقال له يزيد اكفيكها ان شا
الله تعالى وسار اليها فولاها اياه قالوا ولما حصر ابو عبيدة
اهل دمشق ايليا وراوا انه غير مقلع عنهم ولم يجدوا لهم طاقه
بحربه فقالوا نحن نصالحك قال فاني قابل قالوا فارسل الى
خليفتكم عمر فيكون هو الذي يعطينا هذا العهد ويكتب لنا
الامان فقبل ابو عبيده ذلك وهم ان يكتب وكان ابو عبيده رضي
الله قد بعث معاذا على الاردن ولم يكن سار بعد فقال
معاذ لابي عبيده اتكتب لامير المومنين تامره بالقدوم عليك
فلعله يقدم ثم ياتي هولا الصلح فيكون مجيه فضلا وعنا فلا
تكتب اليه حتى يوثقوا لك وتستحلفهم بالايمان المغلظه والمو
الموكده ان انت بعثت الى امير المومنين فقدم عليهم واعطاهم
الامان على انفسهم واموالهم وكتب لهم بذلك كتابا ليقبلن
وليوذن لهم الجزيه وليدخلن فيما دخل فيه اهل الشام فبعث
ابو عبيده اليهم بذلك فاجابوا اليه فلما فعلوا ذلك كتب ابو
عبيده الى عمر امير المومنين رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله عمر امير المومنين من ابي عبيدة بن الجراح سلام

بثق

عجبهم وقالوا هذا الذي غلب الروم وفارس واخذ كنوز كسرى
وقيصر وليس له مكان يعرف به اذا غلب الامم فوجدوه قد
القى نفسه حين اصابه الحر فلما رآه وتعجبوا فلما قرا كتاب
ابي عبيدة اسحاق الى بيت المقدس ومعها اثنا عشر الف من الروم
وخمسون الفا من اهل الارض فصالحهم على ان يسير الروم منها
واجلهم ثلاثة ايام فمن قدر عليه بعد ثلاث فقد برئت منه الذمة
وآمن من بها من اهل الارض وفرض عليهم الجزية على القوي
خمسة دنانير وعلى الذي يليه اربعة دنانير وعلى الذي يليه
ثلاثة وليس على فان كبير شي ولا على طفل صغير شي الى محراب
داود عليه السلام فقرا فيه ص وروينا ايضا من طريق ان
ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اتى الاردن فعسكر بها
وبعث الرسل الى اهل ايلياء وسكانها وكتب اليهم بسم الله الرحمن
الرحيم من ابي عبيدة بن الجراح الى بطارقة اهل ايليا سلام على
من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله اما بعد فاني ادعوكم
الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان الساعة
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فاذا شهدتم بذلك
حرمت علينا دماوكم واموالكم ودراريكم وكنتم لنا اخوانا
فان ابيتم فاقروا لنا باداء الجزية عن يد وانتم صاغرون وان
انتم ابيتم سرت لكم بقوم هم اشد حبا للموت منكم لشرب
الخمر واكل لحم الخنزير ثم لا ارجع عنكم ان شاء الله ابدا حتى
اقتل مقاتلتكم واسبي دراريكم قال ثم ان ابا عبيدة بن الجراح
استنطر اهل ايليا فابوا ان ياتوه وان يصالحوه واقبل سائرا
اليهم حتى نزل بهم فحاصرهم حصارا شديدا وضيق عليهم فخرجوا
اليه ذات يوم فقاتلوا المسلمين ثم ان المسلمين شدوا عليهم من
كل جانب فقاتلوهم حتى دخلوا حصنهم وكان الذي ولي قتالهم

الله و

فوجد

على المسلمين بلا تطول بهم حصار فيصيب المسلمين من الجهد والجوع
ما يصيبهم ولعل المسلمين يدنون من حصنهم فيرشقونهم بالنشاب
او يقذفونهم بالمناجيق فان أصيب بعض المسلمين تمنيتم انكم
افتديتم قتل رجل من المسلمين بمسيركم الى منقطع التراب وكان المسلم
لذلك من اخوانه اهلا فقال عمر رضي الله عنه قد احسن عثمان
النظر في مكيدة العدو واحسن على النظر لاهل الاسلام سيروا
على اسم الله تعالى فاني ساير فخرج بعسكر خارج المدينه ونادى
في الناس بالعسكر والمسير بعسكر العباس بن عبد المطلب
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ووجوه قريش والانصار
رضي الله عنهم والعرب حتى اذا تكامل عنده الناس استخلف
على المدينه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وساروا فاقبل
على المسلمين بوجهه وقال الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام
واكرمنا بالايمان ورحمنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهدانا
من الضلاله وجمعنا به من بعد الشتات والف بين قلوبنا
ونصرنا به على الاعدا ومكن لنا في البلاد وجعلنا اخوانا
متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعم وسلوه المزيد
منها والشكر عليها وتمام ما اصبحتم تتقلبون فيه منها فان
الله يزيد المزيد من الراغبين ويتم نعمته على الشاكرين
قالوا وكان لا يدع هذا القول في كل غداة في سفرة كله فلما
دنى من الشام عسكر واقام بعسكر حتى سام اليه من تخلف
من العسكر فما هو الا ان طلعت الشمس فاذا الرايات في الرماح
والجنود قد اقبلوا يستقبلون عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فكان اول من قتت نفعينا من الناس فنادى هل لكم بامير المومنين
من علم فسكتوا ومضوا اقبل اخرون فسلموا ثم سالوا عن امير
المومنين هل لنا به علم فقال لنا الا تخبرون القوم عن صاحبكم

عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد
فانا اقمنا على اهل ايليا وظنوا ان لهم في مطاولتهم فرجا فلم
يزدهم الله الا ضيقا ونقصا وهزلا وذلا فلما راوا ذلك
سالوا ان يقدم عليهم امير المومنين فيكون هو الموثق لهم والمكاتب
فخشينا ان يقدم امير المومنين فيغدر القوم ويرجعوا فيكون
سيرك اصلحك الله عنا وفضلا فاخذنا عليهم المواثيق المغلظه
بايمانهم ليقبلن وليودن الجزيه وليدخلن فيما دخل فيه اهل
الذمه ففعلوا فان رايت ان تقدم فافعل فان في مسيرك اجرا
وصلاحا اتاك الله رشدك ويسر امرك والسلام عليك ورحمة
الله وبركاته فلما قدم الكتاب على عمر رضي الله عنه دعا روسا
المسلمين اليه وقرا عليهم كتاب ابي عبيده رضي الله عنه
واستشارهم في الذي كتب اليه فقال له عثمان رضي الله عنه
ان الله قد اذلهم وحصرهم وضيق عليهم وهم في كل يوم يزدادون
نقصا وهزلا وضعفا ورعبا فان انت اقمت ولم تسر اليهم راوا
انك بامرهم مستخفا ولشانهم حاقرا غير معظم فلا يلبثون الا
قليلا حتى ينزلوا على الحكم ويعطوا الجزية فقال عمر رضي الله
عنه ماذا ترون عند احد منكم راى غير هذا الراي فقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه نعم عندي غير هذا الراي
قال ما هو فقال انهم سالوا المنزله التي فيها الذل لهم والصغار
وهو على المسلمين فتح ولهم فيه عز يعطونكها الآن في العاجل
في عافيه وليس بينك وبين ذلك الا ان تقدم عليهم ولك في
القدوم عليهم الاجر في كل ظما ومخمصه وفي كل واد وفي كل نفقة
حتى تقدم عليهم فاذا انت قدمت عليهم كان الامن والعافيه
والصلاح والفتح ولست امن ان ييسوا منك الصلح منهم ان
يتمسكوا بحصنهم فياتيهم عدو لنا او ياتيهم منهم مدد فيدخل

٦٥

٤٨

اهل ايليا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى عبد الله امير المومنين عمر اهل ايليا من الامان اعطاهم امانا لانفسهم واموالهم ولكنايسهم وصلبانهم سقيمها وبريها وساير ملتها انها لا تسكن كنايسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا شي من اموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار احد منهم ولا يسكن بايليا احد من اليهود وعلى اهل ايليا ان يعطوا الجزية كما يعطي اهل المداين وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فانه امن على نفسه وماله حتى يبلغوا مامنهم ومن اقام منهم فهو امن وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزيه ومن احب اهل ايليا ان يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعتهم وصلبهم فانهم امنون على انفسهم وعلى بيعتهم وعلى صليبهم حتى يبلغوا مامنهم ومن كان فيها من اهل الارض فمن شا منهم قعد وعليه مثل ما على اهل ايليا من الجزيه ومن شا سار مع الروم ومن شا رجع الى ارضه وانه لا يوخذ منهم شي حتى يحصل حصادهم وعلى ما في هذا عهد الله تعالى وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفا الراشدين وذمة المومنين اذا اعطوا الذي عليهم من الجزيه شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن ابي سفيان ورواه ايضا بسنده من طريق اخر عن خالد بن ابي مالك عن ابيه قال لما نزل المسلمون ببيت المقدس واقاموا على حصارها وطال مقامهم عليها بعثوا اليهم ان افتحوها لنا على ان نومنكم على دمايكم واموالكم فبعثوا اليهم انا لا نثق بامانكم الا ان ياتينا خليفتكم عمر بن الخطاب فانه يذكر لنا عنه فضل وخير وصلاح فان جا امنا ووثقنا بامانه وفتحناها لكم قال فكتبوا الى عمر يخبرونه بذلك فركب عمر من المدينه حتى قدم عليهم وظهروا على اماكن لم يكونوا

فقلنا هذا امير المومنين فذهبوا يقتحمون عن خيولهم فناداهم
عمر لا تفعلوا ورجع الاخرون الذين مضوا اسارروا معنا واقبل
المسلمون يصفون الخيل ويشرعون الرماح في طريق عمر حتى طالع
ابو عبيده في عظم الناس واذا هو على قلوص يكتنفها بعباه خطامها
من شعر لابس سلاحه متنكب قوسه فلما نظر الى عمر اناخ قلوصه
واناخ عمر بعيره فنزل ابو عبيده فلما دنى من ابي عبيده مد ابو عبيده
يده الى عمر ليصافحه فمد عمر يده فاخذها ابو عبيده واهوى
ليقبلها يريد ان يعظمه في العامه فاهوى عمر الى رجل ابي عبيده
ليقبلها فقال ابو عبيده مه يا امير المومنين فقال عمر مه يا ابا
عبيده فتعانق الشيخان ثم ركبا يتسايران وسار الناس امامهما
وزعم بعض اهل الشام تلقوا عمر ببردون وثياب بيض وكلموه
ان يركب البردون ليراه العدو فهو اهيب له عندهم وان يلبس
الثياب ويطرح الفروه فابى ثم الحوا عليه فركب البردون بفروته
وثيابه فهملج البردون به وخطام ناقته بعد في يده فنزل
وركب راحلته وقال لقد غرني هذا حتى خفت ان اتكبر وان
انكر نفسي فعليكم يا معشر المسلمين بالقصد وبما اعزكم الله
عز وجل به وروى عن طارق بن شهاب قال لما قدم عمر رضي
الله عنه الشام عرضت له مخاضه فنزل عن بعيره ونزع جرموقيه
فامسكهما بيده وخاض الما ومعه بعيره فقال له ابو عبيده
لقد صنعت اليوم صنعا عظيما عند اهل الارض فصك عمر
في صدره وقال لو غيرك يقولها يا ابا عبيده انكم كنتم اذل الناس
واحقر الناس واقل الناس فاعزكم الله بالاسلام ومهما
تطلبوا العز بغيره يذلكم الله وعن يوسف عن ابي حازم عن
عثمان عن خالد وعباده قال صالح عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اهل ايليا بالجابيه لهم فيها الصلح لكل كوره كتابا واحدا ما خلا

اهل

ونقوم لهم من مجالسنا اذا ارادوا الجلوس ولا نتشبه بهم في شي
من لباسهم ولا في قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا
نتكلم بكلامهم ولا نتكنى بكناهم ولا نركب السروج ولا نتقلد السيوف
ولا نتخذ شيا من السلاح ولا نحمله معنا ولا ننقش على خواتمنا بالعربية
ولا نبيع الخمور وان نجز مقادم رؤسنا وان نلزم زينا حيثما كنا
وان نشد زنانير على اوساطنا ولا نظهر الصليب على كنايسنا
ولا نظهر صلبانا على ولا كتبنا في شي من الطريق للمسلمين ولا
في اسواقهم ولا نضرب نواقيسنا في كنايسنا الا ضربا خفيفا
ولا نرفع اصواتنا مع موتانا ولا نظهر النيران معهم في شي من طرق
المسلمين ولا اسواقهم ولا نجاورهم بموتانا ولا نتخذ من الرقيق
ما جرت عليه سهام المسلمين ولا نطلع عليهم في منازلهم قال فلما
اتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالكتاب زاد فيه ولا نضرب
احدا من المسلمين شرطنا لكم ذلك على انفسنا واهل ملتنا وقبلنا عليه الامان فان نحن خالفنا في شي مما شرطنا لكم وضمناه على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل لكم منا ما يحل
من اهل الذمة المعاندة والشقاق رواه الامام البيهقي وغيره وله
طرق جيدة الى عبد الرحمن بن غنم استقصاها القاضي ابو محمد
ابن زبر في جزء جمعه وقد اعتمد ايمة الاسلام هذه الشروط وعمل
بها الخلفا الراشدون وروي ابن عمر عن نافع عن اسلم ان عمر امر
في اهل الذمة ان تجز نواصيهم وان يركبوا على الاكف عرضا ولا
يركبوا كما يركب المسلمين وان يوثقوا المناطق اي الزنانير وروي
عن شداد بن اوس انه حضر عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين
دخل مسجد بيت المقدس يوم فتحها الله جل ثناوه بالصلح فدخل من
باب محمد صلى الله عليه وسلم حبوا هو ومن دخل معه حتى ظهر الى
صحنه ثم نظر يمينا وشمالا ثم كبر الحديث ثم قال هذا والله او هذا
والذي نفسي بيده ان مسجد داود عليه السلام الذي اخبرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اسري بي اليه وتقدم الى مقدمه

ظهروا عليها قبل ذلك وظهروا ابو عبيدة على كرم كان في ايديهم لرجل
منهم له ذمة مع المسلمين فيه عنب فجعلوا ياكلونه فاتى الذي له
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال يا امير المومنين كرمي كان
في ايديهم ولم يهيجوه ولم يعرضوا له وانا رجل لي ذمة مع
مع المسلمين فلما ظهروا عليه المسلمون وقعوا فاكلوا فدعى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ببرذون له فركبه عريانا من العجلة
ثم خرج يركض في عراض المسلمين وكان اول من لقيه ابو هريرة
يحمل فوق راسه عنبا فقال وانت ايضا يا ابا هريرة فقال
يا امير المومنين اصابتنا مخمصة شديدة وكان لحق من اكلنا
من ماله من قاتلنا من ورايه قال فتركه عمر ومضى حتى اتى الكرم
فنظر فاذا الناس تداسعوا فيه فدعى عمر الذمي وقال كم كنت
ترجوا من غلة كرمك هذا فقال كذا وكذا وسمى له شيا قال فخلى
سبيله ثم اخرج عمر الثمن الذي سماه الذمي واعطاه اياه ثم اباحه
للمسلمين وعن عبد الرحمن بن غنم قال كتب لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه حين صالح اهل الشام بسم الله الرحمن
الرحيم هذا كتاب لعبد الله عمر بن الخطاب امير المومنين من نصارى
مدينة كذا وكذا انكم لما قدمتم سالناكم الامان لانفسنا واموالنا
ودرارينا واهل ملتنا وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث في
مداينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة
راهب ولا نحيي منها ما كان في خطط المسلمين ولا نمنع كنايسنا
ان ينزلها احد من المسلمين في ليل ولا نهار وان نوسع ابوابها للمارة
وابن السبيل وان ننزل من مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم
ولا ناوي في كنايسنا جاسوسا ولا نكتم غشا للمسلمين ولا نعلم
اولادنا القران ولا نظهر شركا ولا ندعوا اليه احدا ولا نمنع احدا
من ذوي قرابتنا الدخول في الاسلام ان اراده وان نوقر المسلمين

نصارى عمر كتاب العمرية لاهل الشام

نوقر

موضع الصخرة فقال ادرع من الحائط الذي يلي وادي جهنم
كذا وكذا ذراعا ثم احفر فانك تجدها قال بو حذيفة وهي من بله
تحفر وافظهرت لهم فقال [illegible] عمر لكعب اين ترى ان نجعل المسجد
او قال القبلة فقال اجعلها خلف الصخرة فيجمع القبلتان قبلة
موسى وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم فقال له عمر ضاهيت اليهودية
يا ابا اسحاق خير المساجد مقدمها ونبني في مقدم المسجد ورواه
ايضا بسنده من طريق اخر بزيادة على ما تقدم من رواية ابرهيم
ابن ابي عبلة المقدسي عن ابيه قال قدم عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بيت المقدس وعسكر في طور زيتا ثم انحدر فدخل
المسجد من باب النبي صلى الله عليه وسلم فلما استوى فيه قايما
نظر يمينا وشمالا ثم قال هذا والذي لا اله الا هو مسجد سليمان بن
داود الذي اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اسرى
به اليه ثم اتى غربي المسجد فقال نجعل مسجد المسلمين هاهنا
مصلى يصلون فيه وعن سعيد بن عبد العزيز قال لما فتح عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس وجد على الصخرة زبلا كثيرا
مما طرحته الروم غيظا لبني اسرائيل فبسط عمر رضي الله عنه
رداءه وجعل يكنس ذلك الزبل وجعل المسلمون يكنسون معه وقال
الوليد قال سعيد بن عبد العزيز جاء كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى قيصر وهو ببيت المقدس وعلى صخرة بيت المقدس
من بلة عظيمة قد حاذت محراب داود عليه السلام مما القته النصارى
عليها مضارة لليهود حتى ان كانت المراة لتبعث بخرق دمها من
رومية فتلقى عليها فقال قيصر حين قرا كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم انكم يا معشر الروم لخلقا ان تقتلوا على هذه
المزبلة بما انتهكتم من حرمة هذا المسجد كما قتلت بنو اسرائيل على
دم يحيى بن زكريا وامر بكشفها فاخذوا في ذلك فقدم المسلمون

ثم التي الغرب فقال نتخذ ها هنا مسجدا رواه الوليد بن مسلم عن شيخ
من ولد شداد بن اوس عن ابيه عن جده ان عمر لما فرغ من كتاب
الصلح بينه وبين اهل بيت المقدس قال لبطريقها دلني على مسجد
داود فقال نعم وخرج عمر متقلدا سيفه في اربعة الاف من
اصحابه الذين قدموا معه متقلدين سيوفهم وطايفة ممن
كان عليها الفرس علينا من السلاح الا السيوف والبطريق
بين يدي عمر في اصحابه ونحن خلف عمر حتى دخلنا مدينة بيت
المقدس فادخلنا الكنيسة التي يقال لها كنيسة القمامة
وقال هذا مسجد داود قال ونظر عمر وتامل وقال له كذبت
ولقد وصف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد داود بصفته
ما هي هذه قال فمضى بهم الى كنيسة يقال لها صهيون
وقال هذا مسجد داود فقال له كذبت قال فانطلق به
الى مسجد بيت المقدس حتى انتهى به الى بابه الذي يقال له
باب محمد وقد انحدر ما في المسجد من الزبالة على درج الباب
حتى خرج الى الزقاق الذي فيه الباب وكثر على الدرج حتى
كاد ان يلصق بسقف الرواق فقال له لا تقدر ان تدخل
الا حبوا فقال عمر ولو حبوا فحبى بين يدي عمر وحبونا خلفه
حتى افضينا الى صحن بيت المقدس واستوينا فيه قياما
فنظر عمر وتامل مليا ثم قال هذا والذي نفسي بيده الذي
وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه ايضا
بسنده من طريق اخر عن هشام بن عمار عن الهيثم بن عمران
العبسي قال سمعت جدي عبد الله بن ابي عبد الله
يقول لما ولي عمر بن الخطاب زار اهل الشام فنزل الجابية
وارسل رجلا من جديلة الى بيت المقدس فافتتحها صلحا ثم
جاء عمر رضي الله عنه ومعه كعب فقال له يا ابا اسحق اتعرف

موضع

عروف

فشاور عمر الناس وقال انهم اصحاب كتاب عندهم علم لما
ثم ذهبوا الى قيسارية ففتحوها وجاوا الى بيت المقدس فصالحهم
عمر ودخل عليهم وعليه قميصان سنبلانيان فصلى عند كنيسة
مريم ثم بصق في احدى قبصة فقيل له ابصق فيها فانه موضع
يشرك بالله فيه فقال ان كان يشرك فيها فقد يذكر الله ثم قال
لقد كان عمر غنيا ان يصلي عند وادي جهنم وقال صاحب مثير الغرام
وكان الفتح في سنة ست عشرة من الهجرة في ربيع الاول وروى الحافظ
ابو محمد القاسم بسنده الى عثمان وابي حارثة قالا افتتحت
فلسطين وارضها على يد عمر في ربيع الاول سنة ست عشرة وروى
عن اسحق بن بشر قال خرج عمر الى الشام تلك السنة وهي سنة
ست عشرة فنزل الجابية وفتحت عليه ايليا وهي مدينة بيت المقدس
قال وحدث عبد الاعلى بن مسهر انه قرا في كتاب ابي عبيدة قال
فتحت بيت المقدس سنة سبع عشرة وفيها هلك معاذ بن جبل رضي
الله عنه وقال الزركشي في اعلام الساجد وفي صحيح البخاري
انه فتحه بين يدي الساعة ووقع ذلك ففتحه عمر رضي الله عنه
لخمس خلون من ذي القعدة سنة ست عشرة من الهجرة بعد وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم بخمس سنين واشهر وفي فضايل بيت
المقدس لابن الجوزي فتح عمر بيت المقدس سنة خمس عشرة من الهجرة
وعن رجا بن حيوة عن من شهد الفتح قال لما شخص عمر من الجابية
الى ايليا قصد محراب داود عليه السلام ليلا فصلى فيه ولم يلبث
ان طلع الفجر فامر المؤذن بالاقامة فتقدم وصلى بالناس وقرا بهم
ص وسجد فيها ثم قام فقرا بهم في الثانية صدر الاسرا وطايفة من بني اسرائيل
ثم ركع ثم انصرف فقال علي بكعب فاتي به فقال اين ترى ان نجعل المصلى
فقال الى الصخرة فقال ضاهيت والله يا كعب اليهودية بل نجعل
قبلته صدره كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مساجدنا

تاريخ فتح بيت
المقدس على يد
عمر بن الخطاب

الشام ولم يكشفوا امرها الا ثلثها فلما قدم عمر رضي الله عنه
بيت المقدس وفتحها وراى ما كان عليها من المزبل اعظم ذلك
وامر بكشفها وسخر لها انباط فلسطين وروى جبير بن نفير
قال لما جلى عمر المزبلة عن الصخرة قال لا تصلوا فيها حتى
تصيبها ثلاث مطرات قال الوليد وحدثني شداد عن ابيه
ان عمر مضى الى مقدمه مما يلي الغرب فحثى في ثوبه من الزبل وحثونا
معه في ثيابنا ومضى ومضينا معه حتى القيناه في الوادي الذي
يقال له وادي جهنم ثم عاد وعدنا بمثلها حتى صلينا فيه في
موضع مسجد يصلي فيه جماعة فصلى بنا عمر فيه وعن ابي مريم
مولى سلامة وهو من بيت المقدس قال شهدت فتح ايليا
مع عمر ثم مضى حتى دخل المسجد ثم مضى نحو محراب داود ونحن
معه فصلى فيه ثم قرا سورة ص فسجد وسجدنا معه
وقال صاحب كتاب الانس في ذكر قصة الوليد بن مسلم قال — المراد ابن عامر
حدثني بعض شيوخنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر
على بيت المقدس ليلة اسري به فاذا عن يمين المسجد
وعن يساره نوران ساطعان قال فقلت يا جبريل ما هذا
النوران فقال اما الذي عن يمينك فانه محراب اخيك داود والذي
عن يسارك فعلى قبر اختك مريم عليها السلام وروى صاحب
كتاب الانس ذكر الفتح بسنده الطريقي اخر الى عبيد بن ادم
وابي شعيب ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالجابية
فقدم خالد بن الوليد قال وما اسم صاحبكم قال عمر بن الخطاب
قال انعته لنا فنعته لهم فقيل قالوا له اما انت فلست
تفتحها ولكن عمر هو الذي يفتحها [illegible] وان يجد قيسارية
تفتح قبل بيت المقدس قال اذهبوا اذا فتحوها ثم تعالوا بصاحبكم
قال فكتب خالد بن الوليد الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك

فشاور

امير المومنين رايه موفقا رشيدا اسال الله تعالى ان يتم له ما نوى
من بنا بيته وصخرته ومسجده ويجري ذلك على يديه ويجعله مكرمة
له ولمن مضى من سلفه فالجمع الصناع من عمله كله وامرهم ان
ان يصفوا له صفة القبه وسمتها من قبل ان يبنيها فكرست
له في صحن المسجد وامر ان يبنى بيت المال في شرقي الصخره وهو
الذي على حرف الصخره فبني واشحن بالاموال ووكل على ذلك رجا
ابن حيوه ويزيد بن سلام وامرهما بالنفقه عليها والقيام بامرها
وان يفرغوا المال عليها افراغا دون ان ينفقوه انفاقا واخذوا
في البنا والعماره حتى احكم العمل وفرغ البنا ولم يبق لمتكلم فيه
كلام وكتب اليه بدمشق قد اتم الله ما امر به امير المومنين من
بنا قبه صخرة بيت المقدس والمسجد الاقصى ولم يبق لمتكلم فيه
كلام وقد بقي مما امر به امير المومنين من النفقة عليه بعد ان
فرغ البنا مايه الف دينار فيصرفها امير المومنين في احب الاشيا
اليه فكتب اليهما قد امر امير المومنين لكما جايزه لما وليتما
من عمارة ذلك البيت الشريف المبارك فكتبا اليه نحن اولى
ان نزيد من حلي نسايا فضلا عن اموالنا فاصرفها في احب
الاشيا اليك فكتب اليهما بان تسبك وتفرغ على القبه فسبكت
وافرغت عليها فما كان احد يقدر ان يتاملها مما عليها من الذهب
وهيا لها جلالان من لبود وادم من فوقها فاذا كان الشتا
البستها لتكنها من الامطار والرياح والثلوج وكان رجا بن
حيوه ويزيد بن سلام قد حفا الحجره بدرابزين من ساسم ومن
الدرابزين ستور ديباج مرخاه بين العمد وكان كل يوم اثنين
وخميس يامرون بالزعفران فيدق ويطحن ثم يعمل بالليل
ويخمر بالمسك والعنبر والماورد الجوري ثم يامر الخدم بالغداه
فيدخلون حمام سليمان ويغتسلون ويتطهرون ثم ياتون الى

صدورها اذهب او قال اليك فانا لم نؤمر بالصخرة ولكن امرنا
بالكعبة وفي رواية ابي شيبان قال حدثني عبيد بن ادم قال
سمعت عمر يقول لكعب اين ترى ان اصلي قال ان اخذت عني
صليت خلف الصخرة فكان القدس كلها بين يديك يعني
المسجد الحرام فقال عمر ضاهيت اليهودية ولكن اصلي حيث
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فتقدم الى
قبلة المسجد فصلى ثم جا فبسط رداه فكنس الكناسة برداية
وكنس الناس معه قال في مثير الغرام وهذه الاثار المذكورة
في الفتوح والشروط على اختلاف طرقها وتغاير الفاظها وان
كان فيها مقال فهي متلقاه بالقبول لان فتوح الشام والقدس
الشريف في زمن الصحابة رضي الله عنهم مستفيض ولم يزل
القدس الشريف من لدن الفتح العمري في ايدي المسلمين ايام الخلفا
الراشدين ومن بعدهم الى سنة تسعين من الهجرة النبوية
وكان بنا عبد الملك بن مروان رحمه قبة الصخرة ومسجد بيت
المقدس يقال انه حمل الى بنيانه خراج مصر سبع سنين وقال
سبط بن الجوزي في كتاب مراة الزمان ان عبد الملك بن مروان
ابتدا ببنيانه في سنة تسع وستين وفرغ منه سنة اثنتين وسبعين
من الهجرة ويقال ان الذي بنا قبة بيت المقدس وجددها سعيد
ابن عبد الملك بن مروان وروى عن رجا بن حيوة ويزيد
ابن سلام مولى عبد الملك بن مروان ان عبد الملك حين هم
ببنا قبة صخرة بيت المقدس والمسجد الاقصى قدم من دمشق الى
بيت المقدس وبث الكتب في جميع عمله والى ساير الامصار ان عبد
الملك قد اراد ان يبني قبة على صخرة بيت المقدس تكن المسلمين
من الحر والبرد وكره ان يفعل ذلك دون راي رعيته فكتب الى
الية برايهم وحاجه له على وردت الكتب عليه من [illegible] الاعمال براي

الى هم

بنا عبد الملك
ابن مروان
قبة الصخرة

[illegible]

حولوها الى الكعبة حرسها الله تعالى وروى الحافظ بن عساكر
رحمه الله بسنده الى ابى المعالى المقدسى فذكر حديث بنا
عبد الملك بن مروان قبة الصخرة والمسجد الاقصى وذكره صاحب
مثير الغرام فى الفصل السابع وروى ما ابتنه الحافظ بن عساكر
قال عقبه وكان فى ذلك الوقت من الخشب المسقف سوى اعمدة
الخشب ستة الاف خشبه وفيه من الابواب خمسون بابا ومن العمد
ستمايه عمود رخام وفيه من المحاريب سبعة ومن السلاسل للقناديل
اربعماية سلسلة الا خمسة عشر منها اربعماية سلسله وثلاثون
فى المسجد والباقى فى قبة الصخرة وذرع السلاسل اربعة الاف
ذراع ووزنها ثلاثه واربعون الف رطل بالشامي ومن القناديل
خمسة الاف قنديل وكان يسرج فيه مع القناديل الفا شمعه فى
ليالى الجمع وفى ليلة نصف رجب وشعبان ورمضان وفى ليلتى
العيدين وفيه من القباب خمسة عشر قبه سوى قبة الصخره
وعلى سطح المسجد من شقق الرصاص سبعة الاف شقه وسبعماية
شقه وزن الشقه سبعون رطلا غير الذى على قبة الصخره
كل ذلك عمل فى ايام عبد الملك بن مروان ورتب له الخدم القوام
ثلثمايه خادم اشتريت له من خمس بيت المال كلما مات منهم ميتا
قام مكانه ولده وولد ولده او من يكون من اهليهم يجرى ذلك
ابدا ما تناسلوا وفيه من الصهاريج اربعة وعشرون صهريجا
كبارا وفيه من المناير اربع منها ثلاث صف واحد غربى المسجد
وواحد على باب الاسباط وكان له من الخدم اليهود الذين
لا يوخذ منهم جزيه عشرة رجال وتوالدوا فصاروا عشرين لكنس
اوساخ الناس فى المواسم والشتا والصيف ولكنس المطاهر
التى حول الجامع وله من الخدم النصارى عشره اهل بيت يتوارثون
خدمته لعمل الحصر وكنس حصر المسجد وكنس القنى التى تجرى

زنة الرصاص

الخزانة التي فيها الخلوق فيلقون ثيابهم عنهم ثم يخرجون من الخزانة
اتي ابا حيد دامر وبا ونهى باوهر وباوشيا يقال له العصب ومناطق
محلاه يشدون بها اوساطهم ثم ياخذون سفول الخلوق ويأتون
به حجر الصخرة فيلطخون ما قدروا ان تناله ايديهم حتى يغمروه كله
وما لم تنله ايديهم غسلوا اقدامهم ثم يصعدون على الصخرة حتى
يلطخون ما بقي منها وتفرغ انية الخلوق ثم يأتون بمجامر الذهب
والفضة والعود القماري والند مطرا بالمسك والعنبر فترخى
الستور حول الاعمدة كلها ثم ياخذون البخور ويدورون حولها
حتى يحول بينهم وبين القبة من كثرته ثم تشمر الستور فيخرج البخور
ويفوح رايحته حتى يبلغ راس السوق فيشم ريحه من يمر وينقطع
البخور من عندهم ثم ينادي مناد في صف البزازين الا ان الصخرة
قد فتحت للناس فمن اراد الصلاة فيها فلياتي فيقبل الناس مبادرين
الى الصخرة فاكثر الناس من يدرك ان يصلي ركعتين واقلهم اربعا
ثم يخرج الناس فمن شموا رايحته قالوا هذا ممن دخل الصخرة ويغسل
اثار اقدامهم بالما ويمسح بالاس الاخضر وينشف بالمناديل
ويغلق الابواب وعلى كل باب عشرة من الحجبة ولا تدخل الا يوم
الاثنين والخميس ولا يدخلها في غيرها الا الخادم وعن ابي بكر
بن الحارث قال كنت اسرج الصخرة في خلافة عبد الملك بن مروان
كلها بالبان المديني والزنبق الرصاصي قال وكانت الحجبة يقولون له
يا ابا بكر مر لنا بقنديل ندهن به ونتطيب به فكان يجيبهم الى ذلك
هذا ما كان يفعل بها في خلافة عبد الملك بن مروان قال الوليد
وحدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت قال حدثني ابي
عن ابيه عن جده قال كان في السلسلة التي على وسط القبة على
الصخرة درة يتيمة وقرنا كبش ابرهيم عليه السلام وتاج كسرى
معلقات فيها ايام عبد الملك فلما صارت الخلافة الى بني هاشم

حولها

64

ملك الفرنج لبيت المقدس بعد الفتح العمري

الى سنة احدى وثمانين واربعمايه وفي سنة اثنين وثمانين اقام
عليه الفرنج نيفا واربعين يوما ثم ملكوه ضحى نهار الجمعة من سنة
اثنين وثمانين وقتل فيه من المسلمين خلق كثير في مده اسبوع
وقتل في المسجد الاقصى ما يزيد على سبعين الفا واخذوا ما عند
الصخره من اواني الذهب والفضه ما لا يضبطه الحصر وانزعج
بسببه المسلمون في ساير البلاد غايه الانزعاج وكان الافضل
ابن امير الجيوش قد تسلمه من سقمان بن ارتق في يوم الجمعه
لخمس بقين من رمضان سنة احدى وتسعين وقيل في شعبان
سنه تسع وثمانين وولى من قبله فيه فلم يكن لمن ولاه عنه طاقه
بالفرنج فتسلموه منه ثم استولى الفرنج على كثير من البلاد السواحل
في ايامه فملكوا يافا في شوال سنة ثلاث وتسعين وقيساريه
في سنة اربع وتسعين واستولوا على بلاد السواحل وما بها
من القلاع والحصون وعانوا فيها وفيما والاها من النواحي
والاعمال والضياع عيث دغل ودكوا في مرج المدينه وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون ودلاهم بغرور فظلوا في طغيانهم
يعمهون ولم يزل بيت المقدس وما والاه من البلاد السواحل
وغيرها في ايدي الفرنج المخذولين نيفا وتسعين من السنين
الى ان جاءت الساعة التي جلاها الله لوقتها واظهر الاية التي
لا اخت لها سوى هي اكبر من اختها وافضت الليلة الظلما
المعتمه الى فجرها ووصلت الدنيا الحامل بجنس الجنايات
الى تمام شهرها وجاءت بواحدها الذي يضاف اليه الاعداد
ومالكها الذي له السما خيمة والحبك اطناب والارض
بساط والجبال اوتاد والشمس دينار والقمر دراهم والافلاك
خدم والنجوم اولاد وهو السلطان المعظم مالك زمام الفضل
الكامل العامل فيما تولاه من امور الامة بما لا يضيع معه اجر

الى صهاريج الما وكنس الصهاريج ايضا وغير ذلك وله من الخدم اليهود جماعة يعملون الزجاج للقناديل والاقداح والزراقات وغير ذلك مما تدعوا اليه الحاجه لا يوخذ منهم جزية ولا من الذين يحملون القش لقناديل القناديل جاريا عليهم وعلى اولادهم ابدا ما تناسلوا من عهد عبد الملك بن مروان وهلم جرا وروى عبد الرحمن بن محمد بن منصور بن ثابت عن ابيه عن جده ان الابواب كلها كانت ملبسه بصفايح الذهب والفضه في ايام خلافة عبد الملك بن مروان فلما قدم ابو جعفر المنصور العباسي وكان شي في المسجد وغيره قد وقع فقيل له يا امير المومنين قد وقع شي في المسجد وغيره زمن الرجفه في سنه ثلاثين وماية ولو امرتنا ببنا هذا المسجد وعمارته فقال ما عندي شي من المال ثم امر بقلع الصفايح الذهب والفضه التي كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير ودراهم وانفقت عليه حتى فرغ منه ثم كانت الرجفه الثانيه فوقع البنا الذي كان قد امر ابو جعفر به ثم قدم المهدي من بعده وهو خراب فرفع ذلك اليه وامر ببنايه وقال دق هذا المسجد وطال وخلى من الرجال انقصوا من طوله وزيدوا في عرضه فتم البنا في خلافته وفي سنة اثنين وخمسين واربعماية سقط تنور قبة بيت المقدس وفيه خمس مائة قنديل فتطير المقيمون به من المسلمين وقالوا ليكونن في الاسلام حادث عظيم وعن عطا عن ابيه قال كانت اليهود تسرج بيت المقدس فلما ولي عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى اخرجهم وجعل فيه من الخمس فاتاه رجل من اهل الخمس وقال له اعتقني فقال كيف اعتقك ولو ذهبت انظر ما كان لي شعرة من شعر كلبك قال ثم ان بيت المقدس لم يزل بايدي المسلمين من لدن فتوح عمر بن الخطاب رضي الله عنه

نصرته ووليه الطايع وسيفه القاطع جار في مصالح العباد على
رسمه حاكم بامره مومن بحكمه فندبه لهذا الفتح المبين فكان هجرة
للاسلام الى القدس ثانيه وبيعه رضوان تشهدها مزيد عز
لايدي اهل التثليث والكفر ثانيه احسن الله له عن الاسلام
واهله احسن الجزا ومنحه من فضله وكرمه في الدار الاخره
اوفى الاقسام واوفر الاجزا كانت هذه الهجرة ابقى للهجرتين
وهذه الكرة بقوة الله اقوى الكرتين وذلك انه اقوى
الامال بما بذله من الاموال وحقق في انجاز وعد الله نجاح
المقاصد رجا الرجال وجمع العدد وفرق العدو ووهب
الجياد واجاد المواهب ورغب في العطايا واعطى الرغايب
وانفق الذخاير وانفذ كرايمها للاخاير ونهض لاستنقاد
بيت المقدس من ايدي الكفار نهوض الاسد واشتعال
النار وخرج من دمشق حين دخلت سنة ثلاث وثمانين
وخمسماية في مستهل المحرم وقد ايقن بالظفر وظفر باليقين
وبايع الله ورسوله على نصرة الاسلام واقتضا دين الدين
وكتب الى الاقطار والبلاد يستدعي من جميع الجهات جموع
الجهاد واهل الاستدعا اهل الاستعداد وسار والعزم
يستنهضه والعز يرصه والدين يستنبطه والنصر يستقطبه
وقدم بجحافله الحافله وجيوشه الصايله وعساكره المتوا
وسلك في جهاد المشركين اعدا الدين اعدل السبل واقوم
المناهج وندم على قصد بيت المقدس مقامات موضوع منطو
في كتاب الفتح القدسي طويل الشرح فحصل من تلك المقامات على
نتايج لحق بها من اهل الشرك الوجود بالمعدوم وارعد في تملكي
القلاع والحصون وبلاد السواحل بصاعقة راسه ارعاد اسامهم
به الاجل المحتوم وقتل الزرى وبثره وحشر الردى ونشره وقد

عامل المعتصم بالواثق الرشيد المتوكل على الله فيما هو عليه
مامون من مصالح العبيد الواثق بالله في دفع كل شيطان مريد
المستعين بالعد العديد الحاكم بامر الله في القريب والبعيد
الامين في حقوق المرابطه وجهاد الطغاة المتمردين مرغم
معاطس الكفرة والمتوكلين على زمانه النصيرة ولمعتمد البلاد
المنيرة السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين ابو المظفر
يوسف بن ايوب سقى الله عهده عهاد الرحمة والرضوان
واسكنه فسيح الجنان ويسر الله تعالى على يديه ما يسر من الفتوح
وانزل به الملايكه والروح في ايام مولانا وسيدنا الامام
الناصر لدين الله امير المومنين ابي العباس احمد بن الامام
المستضي بامر الله ابي محمد الحسن المستنجد بالله ابي المظفر يوسف
ابن الامام المقتفي لامر الله ابي عبد محمد بن الامام المستظهر
بالله ابي العباس احمد بن الامام المقتدي بالله عبد الله
ابن الذخيرة محمد بن الامام القايم بامر الله عبد الله بن الامام
القادر بالله ابي العباس احمد بن الموفق بالله ابي احمد
طلحه بن الامام المتوكل على الله ابي الفضل جعفر بن الامام
المعتصم بالله ابي اسحق بن الامام الرشيد بالله ابي جعفر
هارون بن الامام المهدي بالله ابي عبد الله محمد بن الامام
المنصور بالله ابي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطلب صلوات الله عليه وعلى ابايه
الطاهرين والخلفا الراشدين والايمة المهتدين وهي الايام
التي دواهر ايامها دواه ونقا مضاربها للقضا مضاه تماه
احلاها فضلا وما افضلها جلالا واقبلها جدا واجدها اقبا
وما اعلا سنا مجدها امطارا واصبح جناح نجاحها مطارا
وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين ناصر دعوة وداعي

فتح بيت المقدس
على يد السلطان
صلاح الدين

دعوة

بوصول السلطان وطارت قلوب من به رعبا وطاشت
وخفقت افئدتهم خوفا من جيش الاسلام وجاشت وتمت
الفرنج لما شاعت الاخبار انها ما عاشت وكان بها من مقدمي
الفرنج باليان بن بارزان والبطرك الاعظم ومن كان الطايفتين
الاسبتار والداويه مقدم واشتغل باليان والبطرك
وخمدت نار بطرك البطرك وضاقت بالقوم منازلهم فكان كل دار
فيها شرك لمن اشرك وقاموا بالتدبير في مقام الادبار وتقسمت
افكار الكفار وايس الفرنج من الفرج واجمعوا على اتلاف النفوس
النفيسه واتلاف المهج وقالوا هاهنا نطرح الروس ونسكب
النفوس ونسفك الدماء ونهلك الدهما ونصبر على اقتراح القروح
واجتراح الجروح ونسمح بالارواح ونسخا عن الروح فهذه قمامتنا
ومنها تقوم قيامتنا ونصح بدامتنا ونصح عمامتنا وبها غرامنا
وعليها غرامتنا وباكرامها كرامتنا وبسلامتها سلامتنا وباستقامتها
استقامتنا وفي استدامتها استدامتنا وان تخلينا عنها لزمت
ملامتنا ووجبت ندامتنا ففيها المطلب والمصلب والمذبح والمقرب
والمجمع والمعبد والمهبط والمصعد والمرقى والمرقد والمشرب
والملعب والمموه والمذهب والمطلع والمقطع والمرتقى والمرتع
والمرجم والمحزم والمحلل والمحرم والصور والاشكال والانظار
والامثال والارشاد والاشبال والاشباه والاشباح والاعمدة
والالواح والاجسام والارواح وفيها صور الحواريين في
حوارهم والاحبار في اخبارهم والرهبان في صوامعهم
والاقساس في مجامعهم والسحره وحبالها والكهنه وخيالها
ومثال السيده والسيد والهيكل والمولد والمائده والحوت
والمنعوت والمنحوت والتلميذ والمعلم والمهد والصبي المتكلم
وصورة الكبش والحمار والدم والنار والنواقيس والنواميس

طوت راياته ونُهبت اياته وحالت خيوله وسالت سيوله
والتوفيق سايره والتابيد يوازره والتمكين بطايفه
والسعد بطابقه والعز يسامره والظفر يحاوره والاسلام شاكره
والله عز وجل ناصره حتى انتهى الفتح به الى عسقلان واستولى
على جميع ما كان في ايدي الكفار من القلاع والضياع والاهوال
والاعمال والحصون والنواحي والبلدان وانمحى منها بالسعود رسم
النحوس واقام جاه الاذان وانكسر ناموس الناقوس وخمدت
ثوارت الفسوس قال صاحب الفتح القدسي عند ذكر فتح بيت
المقدس ثم دخل السلطان من عسقلان للقدس الشريف
طالبا وللنصر العزيز مصاحبا ولذيل العز ساحبا وسنا
عسكره يتقلص بالعضا فضا وملا الملا بافاض الالا وقد
بسط عثير ليقه سلاته على الفلق وكانما اعاد العجاج على
ردا الصبح جنح الغسق وسار سارا بالاحوال الحوالى مروية
احاديث فتوحاته الغوالى من الطرق العوالى مطوية مدارج
مناجحه على ما تنشره الامال من الاماني وقد علت وعلت من
معارس الغر ومطالع المجاني والمعالي والاعلام تخطب
من القدس عروسا وتبذل لها من المهر نفوسا وتحمل اليها
نعمى لتصرف عنها بوسى وتهدي بشرا لتبعد عنه عبوسا وسمع
مرجة الصخرة المستدعية المستعدية لاعدايها على اعدايها
واجابة دعايها وتلبية ندايها واطلاع زهر المصابيح في
سمايها واعادة الايمان الغريب الى وطنه ورده الى سكونه
وسكنه واقضا الدين الذي اصام الله بلغته من الاقصى وحين
ثنا دفتحه الذي استعصى واسكان الناقوس بانطاق الاذا
وكف كف الكفر عنه باجان الايمان وتطهيره من انجاس تلك
الارجاس وادناس ادنى الناس وحا الحزن الى القدس الشريف

وصول

ودواعيه قال واقبل السلطان باقبال سلطانه وابطال سحقاته
واقيال والاده واخوانه واشياعه الكبه وغلمانه وكرام امرايه
وعظام اوليايه وغيلانه في مقانب بالمناقب مغنفه وكتايب
بالمواكب مكتبه والوبيه صعق للاواخر بني الاصعز وبيض وسمر
تترق زرق العدي بالموت الاحمر وفوارس وفوارس وكل من
سبيل الشح بد نية النفوس والنفايس واصبح يسال عن الاقصى
وطريقه الادني وفريضة الاسنى ويذكر ما فتح الله عليه بحسن
فتحه من الحسنى وقال ان اسعدنا الله واعاننا على اخراج اعدايه
من بيته المقدس فما اسعدنا واي يد له عند نا اداينا فانه
مكث في يد الكفر احدى وتسعين سنه لم يقبل الله تعالى فيه
من عامل حسنه وكانت هم الملوك دونه متوسنه وخلت
القرون ومضت الاعوام وهي عنه متخليه وتخلف الفرنج
عليه مستوليه لما ادخر الله فضيلة فتحه الا لال ايوب
ليجمع لهم بالقبول القلوب وخص به عصر الامام الناصر
ليفضله به على الاعصار ولتفخر به مصر وعسكرها على
ساير الامصار وكيف لا يهتم بافتتاح البيت المقدس والمسجد
الاقصى الذي هو على التقوى والرضوان موسس وهو
مقام الانبيا وموقف الاوليا ومعبد الاتقيا ومزار ابدال
الارض وملايكة السما وفيه المحشر والمنشر واليه يتوافد
اوليا الله المعشر بعد المعشر وبه الصخرة التي صينت جدة ابهاجها
من الاهاج ومنها كان منهاج المعراج ولها القبة الشما التي على
راسها التاج وفيه ومض البارق واضات ليله الاسرا بحلول
السراج المنير فيه في الافاق ومن ابوابه باب الرحمة الذي
يستوجب داخله الى الجنة بالدخول الخلود وفيه كرسي
سليمان ومحراب داود وبه عين سلوان التي تمثل لوارد ها الكوثر

ومض البارق م

قالوا فيها صلب المسيح وقرب الذبيح وتجسد اللاهوت
وناله الناسوت واستقام التركيب وقام الصليب ونزل النور
وزال الديجور وازدوجت الطبيعة بالاقنوم وامتزج الموجود
بالمعدوم وعمدت معمودية المعبود وتمخضت البتول بالمولود
واضافوا الى معتقدهم من هذه الضلالات واضلوا فيه
عن نهج الدلالات وقالوا دون مقبرة ربنا نموت وعلى خوف
فوتها نفوت وعنها ندافع والى ما فيه بقا نسارع وما لنا
لا نقاتل وكيف لا ننازع ولا نناول ولاي معنى نتركهم حتى ياخذوا
وندعهم حتى يتخلصوا اما استخلصناه منهم ويستنقذوا
وتاهبوا وتناهوا وما انتهوا بل تباهوا ونصبوا المجنيق
لبنيان الاسوا على الاسوار واستشاطت شياطينهم وبرحت
سراحيهم وطغت طواغيتهم وهاج هائجهم وماج مائجهم ودعت
دواعيهم وعدت عوايدهم وسعت افاعيهم وحضتهم قسوسهم
وحرضتهم روسهم وحركتهم نفوسهم وجاتهم بجوالسوء جواسيسهم
واخبرتهم ما عاينوه من اقبال العساكر الناصرية منصورة الجنود
منشورة البنود مشهورة القواضب مشهودة الكتايب معقوده
الصوافر الى ثار العدى موقودة الضماير بنار الردى مسلوله
الظبا مطلوله الربا مطلقة اعنة حبالها محققة مظنة طرادها
مومله من الله الظفر ببلوغ مرادها وقد سالت الوهاد بالكماتها
وجالت الاعلام في اعلامها وسدت العجاج افواجها ومدت
العجاج امواجها وحجبت الغزالة غيابتها والهبت الدبا بالرماحها
وجرت بالجبال رياحها وحركت للحبال ارماحها واشتملت
على الضراغم غيلها واقبل بالعظايم فيلها ووافى كل وافٍ
بعهد ربه كاف وكان لكف خطبه شاف لهم قبله خاف في لبوسه
واضل ببيض الهند سواعده فاصل خطاب الخطوب ببوارقه

ودواعه

68

وكان في القدس حينئذ من جموع الفرنج ستون الفا مقاتل ما بين
رامح وتابل قد وقفوا دون البلد يبارزون ويحاجزون ويعا جزون
ويناجزون ويذورون ويذبون ويحصنون ويصرخون ويلهثون ويحجبون
ويتعبون ويحوبون ويقدمون ويحجمون ويتحملون ويتاملون
ويتعاونون ويتصاعون ويخترقون البلايا ويقتحمون المنايا
وقاتلوا اشد قتال وثاتلوا احذ نزال وصافوا بصحاف الصفاح
لا رواء الظبا الظما من ما الارواح وحبالوا بالاوجال واجالوا
اقداح الاجال وصالوا القطع الاوصال والتهبوا والتهبوا
وناشبوا ونشبوا واستهدفوا للسهام واستوقفوا للحمام وقالوا
كل واحد منا بعشرين وكل عشرة بمائتين ودون القمامة تقوم القيامة
وتحت سلامتها تفلو السلاحه ودامت الحرب واستمر الطعن والنزال
قال وانتقل السلطان يوم الجمعة العشرين من رجب الى الجانب
الشمالي وخيم هنالك وضيق على الفرنج المسالك ووسع عليهم
مهاجة المهالك ونصب المجانيق ودرت افاتها الافاويق
وامرج الصخرة بالصخور وحشرحشر الوهم ورا السور فعادوا
يخرجون من السود الروس ويلقون البوس والنيوم العبوس
ويلقون على الردى النفوس والوجوه لقبل النضال مكشوفة
والقلوب للوجد بالقتال ملهوفة والايدي على قوايم السيوف
المفتوحة مصفوحة والنفوس لانبساط الهمم في الاهتمام مهموة
وقواعد السور وبواحد شرا ريقه بالاحجار الخارجة من الكفاف
مهدومة مهموعه فكان المجانيق مجانين يركبون ومناجيد لا
يرابون وحبال تجد بها حبال ورجال تجدها رجال وامات
الدواهي والمنايا وحوامل تلد البلايا ولا يخطر سهام القسي الا
بالحضر ولا يفطر مرورها الامرارت ذي الفطر فكم تجرمن مرماها
ينقص وما تشي كافات كفاتها واثات نكاياتها وادراك ادراكات

للحوض المورود وهو اول القبلتين وثاني البيتين وثالث
الحرمين واحد المساجد الثلاثة الذي جا في الخبر النبوي
انها تشد اليها الرحال وتعقد الرجا بها الرجال ولعل
الله يعيده تعالى لاحسن صورة كما شرفه بذكره مع اشرف
خلقه في اول سورة وقال عز من قايل سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى غير ذلك
مما له من الفضايل والمناقب التي لا تحصى واليه ومنه كان
الاسرى ولارض منتحف السما وعنه توشرا انبا الانبيا والالا
الاوليا ومنهله المهدي وكرامات الكرما وعلامات العلما
وفيه مبارك المباد ومسارح المسار وفيه الصخرة الطولى
وكانت القبلة الاولى منها تعالت القدم النبويه وتوالت
البركة العلوية وعندها صلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ::
بالنبيين وصحب الروح الامين وصعد منها الى اعلى عليين
فما اجله واعظمه وما اشرفه وافخمه وما اعلاه وما اغلاه وما
اسماه وما اسناه وايمن بركاته وابرك ميامنه واحسن حلاوته
واحلى محاسنه وقد اظهر الله فيه منه وطوله
تعوله جلا وعلا الذي باركنا حوله وكم فيه من الايات
التي اراها الله نبيه وجعل سموعا ننا من فضايله مرتبه
ووصف السلطان من خصايصه وسن اياه مما وثق على اسعاد
مواثيقه واقسم لا يبرح حتى يبر قسمه ويرفع باعلا علمه وتخطوا
الى زيارة موضع القدم النبويه قدمه وسارو اتفاقا بكمال
النصره وزوال العسرة مصعبا الى صخرة الصخره واقسم ان
سيسقي العزيز من الحسره كاسا مره قال ونزل السلطان بحري
المسجد يوم الاحد خامس عشر رجب وقلب الكفر قد وجب
وحرب الكفر قد شارف السبي والسحب والقدر قد اظهر العجب

وكان

وقد عرف ان كلامنا للذل والهوان عيوف وللعز الوف
واما الاموال فانا نعطيها ولا نعطيها واما الدراري فانا
نسارع الى اعدامها ولا نستبقيها فاي فايده لكم بالشح
علينا بالامان وكل حسرة لكم في الابا وعدم الامتنان ورب
خيبة جات من قبل الشح ولا يصلح السوى الصلح ورب
ورب مدلج اصله ظلام الليل قبل اسفار الصبح قال
فعقد السلطان مجلسا للمشوره واحضر كبرا عساكره المنصو
رة وشاورهم في الامر واستطلع حقايا ضمايرهم واستكشف
خبايا سرايرهم واسور ازندهم وتعرف ما عندهم وراو منهم
على المصلحه المترجحه ووافوهم في امر المصلحه المرجحه وقال
ان الفرصه قد امكنت فيحرص على انتهازها وان الحصة
قد حصلت وتستحر الله تعالى في احرازها وان هي فاتت
لا تستدرك وان افلتت لا تستملك فقالوا له قد خصك
الله بالسعاده واخلصك لهذه العباده ورايك اشد
وعزمك لضالة النجح انشد وامرك في مصالح الامه ما
قد وكلنا لك في اغتنام فتح هذا الموضع الشريف منا شد
واستقر الحال بعد مراودات ومعاودات ومراعات من القوم
وشفاعات على قطيعة يكمل بها الغبطه ويشترون بها
انفسهم واموالهم ويخلصون بها نساهم ورجالهم واطفا
على انه من عجز بعد اربعين يوما عن الزمة واستع منه وما
سلمه ضرب عليها الرق وثبت في تملكه لنا الحق وكان بدء
الامر المشق وهو على كل رجل عشره دنانير وعلى كل امراة
خمسة وعلى كل صغير وصغيرة ديناران ودخل ابن بارزان
والبطرك ومقدما الداويه والاسبتار في الضمان وبذل
ابن بارزان ثلاثين الف دينار عن الفقرا وقام بالادا ولم

فلتاتها ولفتات عدباتها وما زالت تقلع نقالعها وتقرع
مقارعها وتسح باسطاتها وتترح في ارساتها وتصدم
وتهدم وتصرع وتصدع وتنهز بدلايلها وتحهر بيلاتها
وتحل تركيب الجلاحيد بافراد جلاميدها وتقل شمل اليماني
بتفريقها وتبديدها وتقرض القواعد بحزتها وتنقض
المعاقد بحدبها في امواسها وتنسف الموارد بنترتها من
كاساتها حتى تركت السوسورا وجعلت الداب عنه محورا
الى ان عاد شمل العدو بعد نظم السبق دحنثورا وخرق الخندق
وخفر الزحف وظهر رايات الفتح نورا وسهل الصعب واتسع
النقب وبذل المجهود وحصل المقصود واسلم البلد وقطع
رنا رخندقه ولبرنا ابن بارزان ليامن السلطان بموثقه
وطلب الامان لقومه فتمنع السلطان وسامي في سوجه
وقال لا امن لكم ولا امان الآن نديم لكم الهوان ونترككم الجرى
والذل والصغار على حكم القران وعند اهلككم قهرا ونوسعكم
قتلا واسرى ونسفك من الرجال الدما ونسلط على الذرية والنسا
بالسبى المصيبة العظمى وابا من تامينهم كل الاباو تعرض للتضرع
وتخوفوا وخوفوا غاية التسرع لما من الامان صرفوا وقالوا اذا
ايسنا من امانكم وحققنا من سلطانكم وخبنا من احسانكم
وايقنا ان لا نجاة ولا نجاح ولا صلح ولا صلاح ولا سلم ولا سلام
ولا نعمة ولا كرامة فالسبيل ان نقاتل قتال الدم ونقابل
الوجود بالعدم ونلقي انفسنا على النار ولا نلقي بايدينا الى
التهلكة والعار ولا يجرح واحد منا حتى يجرح عشرة ولا تقبضا
يدا القتلى حتى ترى ايدينا بالقتل منتشرة واما حرق الدور
وتخريب القبة وتترك عليكم في سبينا السبه ونقلع الصخرة ونوجدكم
عليها الحسرة ونقتل كل من عندنا من اسارى المسلمين وهم الوف

وطلب مظفر الدين علي بن كوجك زها الف ارمني ادعى
انهم من الرها فاجراه السلطان في اطلاقهم على ما اشتهى
ومع ذلك حصل لبيت المال ما يقارب مائة الف دينار وبقي
من بقي تحت رق واسر ينتظر به انقضا المده المضروبه
والعجز عن الوفا بالقطيعه المطلوبه قال العماد رحمه الله
واتفق فتح بيت المقدس في اليوم الذي كانت في مثل ليلته
المعراج وتم بما وضح من منهاج الصبر والابتهاج وزاد من
الالسنه بالدعا الابتهال والالتهاج وجلس السلطان
على هيبه التواضع وهيبة الوقار للهنا ولقا الاكابر والامرا
والفقها والعلما والمتصوفه وغيرهم من الاخيار الابرار
ووجهه بنور البشر سافر واملة بعز الظفر ظافر وبابه
مفتوح ورفده ممنوح وحجابه مرفوع وخطابه مسموع
ونشاطه مقبل وبساطه مقبل ومحياه يلوح ورياه تفوح
ويده ظاهرها قبلة القبل وباطنها كعبه الامل والقرا
جلوس يقرون والشعرا وقوف ينشدون والاعلام تبرز
لتنشر والاقلام تبرز لتبشر والعيون من فرط المسره تدمع
والقلوب للفرح بالنصر تخشع والالسنه بالابتهال الى
الله تضرع والكاتب ينشي ويوشي ويوسع والبليغ يسهب
ويوجز ويضيق ويوسع قال العماد رحمه الله وكتبت
من البشاير بهذا الفتوح ما يفوح اريج نشره ويحيي حياه السلطان
اثار بره وبشرت المسجد الحرام بخلاص المسجد الاقصى وتلوت
على الملة المحمديه شرع لكم من الدين ما وصى وهنات الحجر الاسود
بالصخرة البيضا ومنزل الوحي بمحل الاسرا ومقر سيد المرسلين
وخاتم النبيين بمقر الرسل والانبيا ومقام ابرهيم الذي
وفى بموضع قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم قال وتسامع

يتكفل عن الوفا فمن سلم خروج من بيته امنا ولم يعد اليه ساكنا
واسلموا البلد يوم الجمعه السابع والعشرين من رجب على
هذه القطيعه وردوه بالرغم منهم رد الغصب لا رد الوديعه
وكان به اكثر من مايه الف انسان من رجال ونسا وصبيان
فاغلقت دونهم الابواب ورتب لعرضهم واستخراج ما
يلزمهم النواب ووكل بكل باب امير ومقدم كبير يحصر الخارجين
فمن استخرج منه خرج ومن لم يقم بما عليه قعد في الحبس وعدم
الفرج ولو حوفظ هذا المال حق حفظه لفاز بيت
المال لكن تم التفريط وعم التخليط فكل من رشى بشي
تنكب الادا ونهج الرشد بالرشا فمنهم من ادلى من السور
بالحبال ومنهم من حمل مخفيا في الرحال ومنهم من غيرت
لبسته فخرج بزي الجند ومنهم من وقعت فيه شفاعه مطاعه
لم تقابل بالرد وكان في القدس ملكه روميه مترهبه في
عباده الصليب متصلبه وعلى مصابها متلهبه وبدين التمسك
بملتها متعصبه انفاسها متصاعده للحزن وعبراتها تتحدر
تحدر القطرات من المزن ولها حال ومال واشياع واتباع
فمن عليها السلطان وعلى من معها بالافراج واذن في
اخراج كل ما لها في الاكياس والاخراج فراحت فرحى
وان كانت جفونها من الشجى والشجن قرحى وكانت زوجة
الملك الماسور ابنة الملك اماري مقيمة في جوار القدس
مع ما لها من الخدم والخول والجوار فخلصت هي ومن معها
ومن ادعى انه من صحبها وشيعها وكذلك الابرنساسه
ابنة فليب ام هنفري عفيت من الوزن وتوفر مالها عليها فاني
الحزن واطلق صاحب البيره زها خمس مايه ارمني ذكر
انهم من بلده وان الواصل منهم الى القدس انما وصل لاجل تعبده

وطلب

وانا توفيهم قاهرون ودخلوا الى الدهر وخرجوا الى العصمة وشغلوا
بالخدمة واستعملوا في المهنة وعدوا المحنة في تلك المحنة قال
صاحب الفتح القدسي وكتبها اظهره السلطان من الحسنات
ومحاه من السيئات وانه لما تسلمه امر باظهار المحراب وختم به
امر الايجاب وكان الداوية قد بنوا في وجهه جدارا وتركوه
للغلة هريا وقيل كان اتخذوه مستراحا عدوانا وبغيا وبنوا في
غربي القبلة دارا وسعة وكنيسة رفيعة فامر برفع ذلك
الحجاب وكشف النقاب عن عروس المحراب وهدم ما قدامه من
الابنية وامر بتنظيف ما حوله من الافنية بحيث يجمع الناس
في الجمعة في العرصة المتسعة ونصب المنبر واظهر المحراب المطهر
ونقض ما احدثوه بين السواري وبسطوا تلك البسط بالبسط
الرفيعة عوض الحصر والبواري وعلقت القناديل وتلي التنزيل
وحق الحق وبطلت الاباطيل وتولى العرفان وعزل الانجيل
ووضعت السجادات وصفت العبادات واقيمت الصلوات
وادعيت الدعوات وتجلت البركات وانجلت الكربات وانجابت
الغيابات وتليت الايات واعليت الرايات ونطق الاذان
وخرس الناقوس واقبلت السعود وادبرت النحوس وعاد
الايمان الغريب منه الى وطنه وطلب الفضل من معدنه وقريت
الاوراد واجتمع الزهاد والعباد والابدال والاوتاد وعبد
الواحد ووحد العابد وتوافد الراكع والساجد والخاشع
والواجد والحاكم والشاهد والجاهد والمجاهد والقايم والقاعد
والمجتهد الساهد والزاير والوافد وصدح البشر وصدع
المنكر وانبعث المعشر وذكر البعث والمحشر وتذاكر العلما وتناظر
الفقها وتحدث الرواة وروى المحدثون وخلص الداعون
ودعى المخلصون واخذ بالعزيمة المترخصون وحط المعرفون

الناس بهذا النصر الكريم والفتح العظيم فوفدوا الزوار من كل
فج عميق وسلكوا اليه من كل طريق واحرموا من البيت المقدس
الى البيت العتيق وتنزهوا من ازهار كراماته في الروض الانيق
قال العماد وشرع الفرنج في بيع ما عندهم من الامتعه واستخراج
ذخايرهم المودعه وباعوها بابخس الاثمان في سوق الهوان
وباعوا باقل من دينار ما يساوي عشره وجد وا في جمع ما وجدوا
من امور لهم متيسره وكنسوا كنايسهم واخذوا منها نفايسهم
ونقلوا منها الذهبيات والفضيات من الاواني والقناديل
والحريرات والمذهبات من الستور والمناديل ونفضوا من
الكنايس الكناس واستخرجوا من الخزاين الدفاين وجمع البطرك
الكبير كل ما كان على القبر من صفايح التبر ومصنوعات العسجد
واللجين وجمع ما كان في قمامه من الجنسين والنجين قال فقلت
للسلطان هذه اموال وافره واحوال ظاهره تبلغ مايتي الف
دينار والامان انما كان على ارواحهم واموالهم النفايس لا على
اموال الكنايس فلا تتركها في ايدي هولا الفجار فقال
اذا تاولنا عليهم نسبونا الى الغدر وهم جاهلون بسر هذا الامر
فنحن نجريهم على ظاهر الامان ولا نتركهم يرمون اهل الايمان بنكث
الايمان بل يتحدثون بما افضناه من الاحسان فتركوا ما ثقل
وحملوا ما عز وخف ونفضوا من ترابهم وقمامه قمامتهم الكف
وانتقل معظمهم الى صور وبقي منهم نيفا خمسة عشر الفا امتنعوا
من شرع الحق فاختصوا بشروط الرق ولما تقدس القدس
من رجس الفرنج اهل الفسق وخلع لباس الذل ولبس خلع
العز الى النصارى بعد اداء القطيعة ان يخرجوا وتضرعوا في ان
يسكنوا ولا يخرجوا وبذلوا حملا من المال وقابلوا كل ما الزموا
به بالتزام وقبول وامتثال واعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون

وانا هم

وابدع واعزب وابان عن فضل بيت المقدس ونفد سيه وتطهره
بعد تنجسه واخراس ناقوسه واخراج نسيسه وكان
اول ما بدا به في خطبته بعد ان استوى قايما من جلسته ان افتتح
بقراءة سورة الفاتحة الى اخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرا اول سورة الانعام الى قوله
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ثم قرا من سورة سبحان وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا الى قوله وكبره تكبيرا ثم قرا اول سورة الكهف
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الايات الثلاث ثم قرا
من النمل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الاية ثم قرا
اول سورة سبا الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض
الاية وكان في قصده ان يذكر جميع تحميدات القران فخشي من الاطالة
وقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف
الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي
قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله
وافا على عباده من فضله واظهر دينه على الدين كله القاهر
فوق عباده فلا ينازع والظاهر على خليقته فلا ينازع والامر
بما يشا فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع احمده على اظفاره
واظهاره واعزازه لاوليائه ونصره لانصاره وتطهيره لبيته
المقدس من ادناس الشرك واثاره حمد من استشعر الحمد باطن
سره وظاهر اظهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وان محمدا
عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك وقامع الافك
الذي اسرى به ليلا من المسجد الحرام الى هذا المسجد الاقصى
وعرج به الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة
المأوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وسلم وعلى خليفته

مطلب
ذكر اول خطبة خطبت ببيت المقدس وقت الفتح الصلاحي

وانتدب الخطبا وكثر المترشحون للخطابه المعروفه بالفصاحه
والغرابه فما منهم الا من خطب الرتبه ورتب الخطب وانشى معنى
مسابقا ووشى لفظا رايقا وسوى كلاما بالموضع لايقا وروى
مستكرا من البلاغه فايقا وكلهم طال الى الاله بها عنقه وسال
من الالتهاب عليها عرقه وما منهم الا من يتاهب ويترتب ويتوكل
ويتقرب ومنهم من يتعرض ويتضرع ويتشوف ويتشفع وكلهم
قد لبس وقاره ووفر لباسه وضرب في الحماسه اسداسه
ورفع لهذه الرياسه راسه والسلطان لا يعين ولا يبين
ولا يحض ولا يبض فلما دخل يوم الجمعه رابع شعبان اصبح
الناس يسلون في تعيين الخطيب السلطان وامتلا الجامع واختلفت
المجامع وتوحشت الابصار والمسامع وفاضت لرقه القلوب
المدامع وتوسمت العيون وتقسمت الظنون وتكلموا ايمن
خطب ولمن يكون المنصب وتعا وصنوا الى ذلك واطالوا النقوص
وتحدثوا بالصريح والتعريض واعلام تعلى المنبر يكسى ويجلى
والاصوات ترتفع والجماعات تجمع والافواج تزدحم والامواج
تلتطم وللعارفين من الضجيج ما في عرفات للحجيج حتى حان
الزوال وزال الاعتدال وحيعل الداعي واقبل الساعي نصب
السلطان الخطيب بنصبه وابان عن اختياره بعد تخصصه
واشار الى القاضي محي الدين ابي المعالي محمد بن ابي الحسن علي
ابن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد
ابن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن محمد بن عبد الرحمن
بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ويعرف بابن الزكي العثماني
القرشي ورسم له السلطان ان يرقى ذلك المرقى ستقدمه عز في
في ذلك العود وعلى السعود واهتزت اعطاف المنبر وافترت
اطراف المعشر فخطب وانصتوا ونطق وسكتوا وافصح واعرب

وابدع

73

على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى
عما يشركون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الى
اخر الايات من المايده وهو اول القبلتين وثاني المسجدين اعني المسجد
وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تنعقد
الخناصر بعد الموطنين الا عليه فلولا انكم ممن اختاره الله من
عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيله
التي لا يجاريكم اليها احد فيها مجار ولا يباريكم في شرفها مبا
ر فطوبى لكم من جيش ظهرت على ايديكم المعجزات النبويه والو قعات
البدريه والعزمات الصديقيه والفتوحات العمريه والجيوش
العثمانيه والفتكات العلويه جددتم الاسلام ايام القادسيه
والملاحم اليرموكيه والمنازلات الخيبريه والحملات الخالديه
فجزاكم الله عن نبيكم محمد افضل الجزا وشكر لكم ما بذلتموه من
مهجكم في مقارعة الاعدا وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من اهراق
الدما واثابكم الجنه فهي دار السعاده ومسكن السعدا فاقدروا
رحمكم الله هذه النعمه حق قدرها وقوموا لله بواجب
شكرها فلله تعالى المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمه وترشيحكم
بهذه الخدمه فهذا هو الفتح الذي فتحت له السموات ابواب السما
وتبلجت بانواره وجوه الظلما وابتهج به الملايكه المقربون
وقر به اعين الانبيا والمرسلين فماذا عليكم من النعمه بان جعلكم
الجيش الذي يفتح على يديه البيت المقدس في اخر الزمان والجند
الذي تقوم بسيوفهم بعد فتره من النبوه اعلام الايمان
فيوشك ان يفتح الله على ايديكم امثاله وان تكون التهاني
لاهل الخضرا اكثر من التهاني لاهل الغبرا فهو البيت الذي
ذكره الله تعالى في كتابه ونص عليه في محكم خطابه وخصكم
به منته وطوله فقال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا

ابي بكر السابق الى الايمان وعلى امير المومنين عمر بن الخطاب
اول من رفع عن هذا البيت المقدس شعار الصلبان وعلى
امير المومنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن
وعلى امير المومنين علي بن ابي طالب مبيد الكفر ومزلزل الشرك
ومكسر الاوثان وعلى اله واصحابه والتابعين لهم باحسان
ايها الناس ابشروا برضوان الله الذى هو الغاية القصوى
والدرجة العليا واشكروه على ما يسر على ايديكم من استرداد
هذه الضالة وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها
في ايدى المشركين قريب الف من مائة عام وتطهير البيت الذى
اذن الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه واماطة الشرك عن طرقه
بعد ان امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده
بالتحميد فانه بني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه اسس على
التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن ابيكم ابراهيم
ومعراج نبيكم محمد عليه افضل الصلاة والتسليم وقبلتكم
التي كنتم اليها في ابتدا الاسلام وهو مقر الانبيا ومقصد الاوليا
ومدفن الرسل ومهبط الوحي ومنزل به الامر والنهي وهو
في ارض المحشر والمنشر وصعيد المنشر وهو في الارض المقدسة
التي ذكرها الله تعالى في كتابه المكنون وهو المسجد الذي
صلى فيه نبي رب العالمين بالنبيين والمرسلين والملائكة
المقربين وهو البلد الذى بعث اليه عبده ورسوله وكلمته التي
القاها الى مريم وروحه عيسى الذي كرمه الله برسالته
وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبته عبوديته فقال
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من
ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم
على بعض

بعد
ان شرفكم بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين
تفرقوا كثيرا من نواحيه وان تاتوا عظيما من معاصيه
فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وكالذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
والجهاد فهو افضل عباداتكم واشرف عاداتكم انصروا
الله ينصركم اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يزدكم ويشكركم
جدوا في حسم الدا وقلع شافة الاعدا وطهروا بقية الارض
من هذه الانجاس التي اغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع
الكفر واجتثوا اصوله فقد نادت الايام بالثارات الاسلامية
والملة المحمدية الله اكبر فتح الله ونصر غلب الله وقهر واذل
من كفر واعلموا رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة
فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة فاخرجوا اليها هممكم
وابرزوها وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها فالسعادة
باواخرها والمكاسب بذخايرها وقد اظفركم الله بهولا الاعدا
المخذولين وهم مثلكم او يزيدون فكيف وقد اضحى قبالة
الواحد منكم منهم عشرون وقد قال الله تعالى وان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا
الفين باذن الله والله مع الصابرين اعاننا الله واياكم
على اتباع اوامره والانزجار بزواجره وايدنا معاشر المسلمين
بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن
ذا الذي ينصركم من بعده ان اشرف مقال يقال في مقام وانفذ
سهام تمرق عن قسي الكلام وامضى قول تحلى به الافهام كلام
الواحد الفرد العزيز العلام ثم استعاذ وبسمل وقرا اول سورة
الحشر ثم دعا للخليفة امير المومنين الناصر لدين الله وللسلطان
فقال اللهم ادم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك

من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وهو
البيت الذي عظمته الملل واثنت عليه الرسل وتليت فيه
الكتب الاربعه المنزله من الله عز وجل لاجله الشمس على يوشع
ابن نون بن يعرب وباعد بين جوانبها اليتيسر فتحه ويقرب
اليس هو البيت الذي امر الله عز وجل موسى انا يامر قومه
باستيطانه فلم يجبه الا رجلان وعضب عليهم لاجله فالقاهم
في التيه عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذي امضى عزائمكم
لما نكلت عنه بنو اسرايل وقد فضلت على العالمين ووفقكم
لما خذلت فيه امما كانت قبلكم من الامم الماضين وجمع لاجله
كلمتكم وكانت شتى واغناكم بما امضيته كان وقد عن سوف وحتى
وليهنكم ان الله قد ذكركم به يمين عنده وجعلكم بعد ان كنتم
جنودا لاهويه جنده وشكركم الملايكه المنزلون على ما اهديتم
لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتحميد
وما امطتم عن طريقه من اذى الشرك والتثليث والاعتقاد
الفاجر الخبيث والان تستغفر لكم املاك السموات وتصلي
عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله هذه الموهبه
فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله الذي من تمسك
بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم واحذروا من اتباع
الهوى ومواقعه الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدى
وجدوا في انتهاز الفرصه وازالة ما بقي من الغصه وجاهدوا
في الله حق جهاده وبيعوا عباد الله انفسكم في رضاه
اذ جعلكم خير عباده واياكم ان يستزلكم الشيطان وان يداخلكم
الطغيان فيخيل لكم ان هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم
الجياد وجلادكم في مواطن الجلاد لا والله العظيم وما
النصر الا من عند الله العزيز الحكيم واحذروا عباد الله

بعيدان

٧٦

الملك
سعة الصحن متصله والامه الى الله بدوام نصر السلطان
مبتهله والايدى اليه مرفوعه والدعوات لديه مسموعه ثم
رتب السلطان في المسجد الاقصى خطيبا استمرت خطبته
واستغرقت رتبته قال العماد رحمه الله واما الصخره فكانت
الفرنج قد بنوا عليها كنيسه ومذبحا ولم يتركوا فيها للايدى
المتبركه ولا للعيون المدركه ملمسا ولا مطمحا وقد زينوها
بالصور والتماثيل وعينوا بها موضع الرهبان ومحط الا تجيل
وجعلوا بها اسباب التعظيم والتبجيل وافردوا فيها المو صح
لموضع القدم قبه صغيره على اعمده رخام منتصبه
وقالوا محل قدم المسيح وهو مقام التقديس والتسبيح
وكان فيها صور الانعام مثبته في الرخام قال ورايت في
تلك التصاوير اشباه الخنازير والصخره المقصوده المزوره
بما عليها من الابنيه مستوره وتلك الكنيسه المعموره مغموره
فامر السلطان بكشف نقابها ورفع حجابها وحسر لثامها
وقشر رخامها ونقض بنائها وفض غطائها وابرازها للزاير بين
والظهارها للناظرين ونزع لبوسها وزفاف عروسها واخرا ح
درها من الصدف واطلاع بدرها من السدف وهدم سجنها
وفك رهنها وابدا وجهها الصبيح وجلا شرفها الصريح
وردها الى الحاله الحاليه والقيمه الغاليه والرتبه العاليه
فعادت كما كانت في الزمن القديم واستجلى الناظرون وجه
حسنها الوسيم وما كان يظهر منها قبل الفتح الا قطعه
من تحتها قد اساء اهل الكفر في تحتها فظهرت الان احسن
ظهور وسفرت ايمن سفور واشرقت القناديل من فوقها
فكانت نورا على نور وعمل عليها حظيره من شبابيك حديد
والاعتنا من ذلك الوقت والى الآن بحمد الله يزيد ورتب

المعترف ابو هنبك سيفك القاطع وسهامك اللامع والمحامي
عن دينك الدافع الذاب عن حرمك الممانع السيد الملك
الاجل الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الصلبان
صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر
بيته المقدس من ايدي المشركين ابي المظفر يوسف ابن
ايوب محي دولة امير المومنين اللهم عم بدولته البسيطة
وجعل ملائكتك له محيطة واحسن عز الدين الحنيفي
جزاه واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاه اللهم ابق للاسلام
مهجته ووق للانام حوزته وانشر في المشارق والمغارب
دعوته اللهم فكما فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان
ظنت الظنون فافتح على يديه داني الارض وقاصيها وملكه
صياصي الكفر ونواصيها فلا يلقاه منهم كتيبة الا مزقها ولا
جماعة الا فرقها ولا طائفة بعد طائفة الا الحقها بمن
سبقها اللهم اشكر عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
سعيه وانفذ في المشارق والمغارب امره ونهيه اللهم
واصلح به اوساط البلاد واطرافها وارجاء الملك واكنافها
اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم به انوف الفجار وانشر
دوائر ملكه على الامصار اللهم ثبت فيه وفي عقبه
واحفظه في بنيه الغر الميامين وشد عضده ببقائهم
امين وختم بقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان ونزل
وصلى في المحراب وافتتح ببسم الله الرحمن الرحيم ام
الكتاب وامن سلك الامة وتم نزول الرحمة وكمل وصول
النعمة ولما قضيت الصلاة انتشر الناس واشتهر الايناس
وانعقد الاجماع واطرد القياس وجرت حالات وتوالت
مسرات وصلى السلطان في قبة الصخرة والصفوف بها على

سور

76

في خدمتها وحرزها المصون ثم امر السلطان بالشروع في العمران
وترخيم محراب المسجد الاقصى وامر ان يبالغ فيه ويستقصي
وتنافس فيه ملوك بني ايوب فيما يؤثر من الاثار الحسنة وفيما
يجمع لهم ود القلوب وتشكر الالسنة فما منهم الا من اجمل واحسن
وفعل ما امكن من كل فعل جميل ورفد جزيل وفاوض السلطان
جلساء من العلما الابرار والاتقيا الاخيار في بنا مدرسة
للفقها الشافعية فاشاروا في ذلك وكذا رباط للصلحا
الصوفية وله في ذلك حسن النية فعين للمدرسة الكنيسة
المعروفة بصندحنة عند باب الاسباط وعين دار البطرك
وهي بقرب من كنيسة قمامة للرباط ووقف عليها وقوفا كثيرة
واسدى بذلك الى الطايفتين معروفا همة العالية بها جديرة
وارتاد ايضا مدارس للطوايف لجميعها الى ما والاه لاهل
العلم والخير والدين والصلاح من العوارف وامر باغلاق
ابواب كنيسة قمامة وحرم على النصارى زيارتها حتى ولو
الالماحة وتفاوض الناس عنده فيها فمنهم من اشار بهدم
مبانيها وتعفية اثارها وتعمية نهج مزارها وازالة تماثيلها
وازاحة اباطيلها واطفا قناديلها واذهاب شاد بليها
واكذاب اقاويلها وقالوا اذا هدمت مبانيها والحقت باسافلها
اعاليها ونبشت المقبرة وعفيت واخمدت نيرانها واطفيت
ومحيت رسومها ونسيت وحرثت ارضها ودحرطولها وعرضها
انقطعت عنها امداد الزوار وانحسمت عن قصدها مواد اطماع
اهل النار ومهما استمرت العمارة استمرت الزيارة وقال اكثر
الناس لا فايدة في هدمها ولا هدها ولا داعية عن صد الكفرة
عن ابواب الزيارة سدها فان متعبدهم موضع الصليب
والقبر لا ما يشاهد من البنا ولا ينقطع عنها قصد اجناس

السلطان في قبة الصخرة اماما من احسن القراه
واندأهم صوتا واسماهم في الديانة صيتا واعرفهم بالقراات
السبع بل العشر واطيبهم في الرواية والنشر واغناه واقناه
واولاه ما اولاه ووقف عليه دارا وارضا وبستانا واسدى
اليه معروفا دارا واحسانا وحمل اليها والى محراب المسجد
الاقصى مصاحف وختمات وربعات معظمات لا تزال
بين ايدي الزائرين على كراسيها مرفوعة وعلى اسرتها
موضوعة ورتب لهذه القبة خاصة وللمسجد عامة
قومه همهم على شمل مصالحهما ملتئمة واموره في الخدمة
منتظمة في ابهج لباسها وقد حضرت الجموع وازهرت الشموع وبان
للخشوع ودان الخضوع ودرفت من عيون المتقين الدموع
واستعرت من العارفين الضلوع فلا ترى في تلك الحضرة
المقدسة الا كل ولي يعبد ربه ويؤمل بره وكل اشعث
اغبر لو اقسم على الله لابره وكل من يحيي الليل ويقومه
ويسمو ابالحق ويسومه وكل من يختم القرآن ويرتله ويطرد
الشيطان ويدحض كيده ويبطله ومن عرفته لمعرفته الاسحار
ومن القمر ليتخيره الاوراد والاذكار واما اسعد نهارها
حين تستقبل الملائكة زوارها وتحمل القلوب اليها
اسرارها وتقنع للحياة عندها او زارها وتستهدي
صبيحة كل يوم منها اسعارها ونما الطهر من تولى اطهارها
والطهر من باشر اطهارها وكان الفرنج قد قطعوا من الصخرة
قطعا وحملوا منها الى قسطنطينية ونقلوا منها الى صقلية
وقيل باعوها بوزنها ذهبا واتخذوا ذلك مكسبا ولما
ظهرت مواضعها وقطعت القلوب لما بانت مقاطعها فهي
الآن مبرزة للعيون باقية على الايام مصونة للاسلام في

حجرها

ان شا الله تعالى الى يوم الدين انتهى وهنا نرسل الفتح لحب المولف
امتع الله تعالى بفوايده واجراه في الطايفه الحقيقه على اجمل عوايده
اثباته في محل من هذا الكتاب تبصرة وذكرى لاولى الالباب
المتعلقين من اهداب الاداب باوثق الاسباب وجعله خاتمه
لهذا الباب وهو من الاتحاف الذي يحصل به المقصود ويجلو به
الغايه ومن الكلام الذي يحسن السكوت عليه ويتم به الفا
فقال ولما انقذ الله تعالى بيت المقدس من ايدي النصارى وطهره
من ارجاسهم وادناسهم وتم الفتح وانتظم الامر وانتهى الحال
على ما تقدم شرحه اخذ السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى
في اسباب اتمام ما افاده الله تعالى من اعلا كلمة الدين وابتهاج
حوزة الموحدين واستيصال شافة المعاندين وشرع في
بقيه سنه ثلاث وثمانين وخمسمايه في بذل الاموال عودا على
بدو وكتب الى اهل الاقطار وسكان الامصار يستدعي الاجناد
الى الجهاد ويندبهم الى اتمام ما هو بصدده من قطع جادرة اهل
البغي والزيغ والعناد فاجابوه وتواردوا عليه من كل جهته
وفي سنة اربع وثمانين وخمسمايه رحل السلطان صلاح الدين
عن القدس وترك المدينه وما والاها من البلاد الساحليه
التي كان افتتحها في طريقه حتى خرج من الشام عامرة اهلها
باهلها وقد حصن الاكراد ونزل عليه وبث العساكر في تخريب
ضياع الفرنج وقطع اشجارهم ونهبهم واعمال النكايه فيهم ثم سار
الى طرسوس فافتتحها عنوه ثم سار الى جبله فاخذها عنوه ثم سار
الى اللاذقيه فحاصرها اياما ثم افتتحها واخذ منها غنايم كثيرا ثم سار
الى انطاكيه فرعب صاحبها وهو البرنس في الهدنه فهادنه ثم
سار الى صهيون وهي حصينه الى الغايه فحاصرها ثم اخذها
بالامان بعد ثلاثة ايام ثم بث عسكره واولاده وسراياه فاخذوا

النصرانيه ولو نسفت ارضها الى السما ولما فتح امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه القدس في صدر الاسلام اقرهم
على هذا المكان ولم يامر بهدم البنيان وكان ذلك سببا في ابقاها
وعدم التعرض الى هدمها حيث وافق ذلك راي السلطان
ومن ثم كتب البشاير بهذا الفتح المبين وجهزت الى ابواب
الناصر لدين الله الخليفه امير المومنين قال العماد رحمه الله
وقال بعض العلما رايت في بعض المجاميع ان السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله لما كثرت في البلاد
الساحليه فتوحاته واوجعت في اهل الكفر سهامه
وسطواته كان لا يتجاسر على فتح بيت المقدس لكثرة ما فيه
من الابطال والعدد والرجال والنبال وكونه كرسي
النصرانيه وابدى غلبة الفرنج عليه اذ ذاك محتوية نوبه
وكان ببيت المقدس يوحيد شاب ماسور لمن اهل دمشق
فكتب ابياتا على لسان القدس وارسلها الى السلطان صلاح الدين

يا ايها الملك الذي ... لمعالم الصلبان نكس
جاءت اليك ظلامة ... تسعى من البيت المقدس
كل المساجد طهرت ... وانا على شرفي منجس

فاخذته غيرة الاسلام وكانت تلك الابيات هي الداعية له
على فتح بيت المقدس ويقال ان السلطان وجد في الشاب
صاحب الابيات اهليه فولاه الخطابه واستمر بها وتوفي
السلطان صلاح الدين في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمايه
وقد سطرت مثوبة هذا الفتح المبين في صحايف حسناته
وارجو ان يسكنه الله على غرفات جناته وهذا البيت المقدس
من لدن فتحه العزيز في ايدي المسلمين مقصود بالزيارة والتعظيم
على ممر السنين وبقاوه في ايدي اهل الاسلام من الكرامة المستمرة

انتهى

نازلوا عكا في منتصف رجب من السنة المذكوره واحاطوا
بها حتى لم يبق للمسلمين اليها طريق وجا السلطان صلاح الدين
ومن معه من العساكر الموحدين ووقعت بينهم حروب كثيره وفي
بعضها حمل تقي الدين بن اخي السلطان صلاح الدين على ميمنة الفرنج
حملة منكرة ازاحهم ومن بعضهم بها عن مواقعهم وملك تقي
الدين مواقعهم والتصق بعكا ودخل المسلمون البلد وادخل
اليهم السلطان صلاح الدين ما اراد من الرجال والعدد فلما كان
العشرين من شعبان اجتمع الفرنج للمشورة وقالوا الراي ان نلقي المسلمين
غدا على حين غفلة لعلنا نظفر بهم قبل ان تاتيهم الامداد فان
اكثر عساكر المسلمين كان اذ ذلك غايبا بعضهم مقابل انطاكيه
خوفا من غدر صاحبها وبعضهم في حمص مقابل طرابلس وبعضهم
مقابل صور وعسكر مصر بالاسكندريه ودمياط واصبح
الفرنج مستعدين للقتال واصبح السلطان على غير اهبة وخرج
الفرنج كانهم الجراد المنتشر وقد ملوا الارض بالطول والعرض
وحملوا حملة رجل واحد فانهزم المسلمون وثبت بعضهم واستشهد دا
جماعة ثم تراجع بعض المسلمين وحمل بهم السلطان حملة صادقه
فقتلوا من الفرنج مقتلة عظيمة واسروا جملة وكانت عدة القتلى
نحو من عشرة الاف فامر بهم السلطان فالقوا في النهر الذي يشرب
منه الفرنج قال العماد الكاتب رحمه الله ان الذين ثبتوا من المسلمين
ردوا ما ية الف من الكفار وكان الواحد يقول قتلت ثلاثين
قتلت اربعين وجافت الارض من نتن القتلى والحرب الامر حجه
ومرض السلطان صلاح الدين فاشاروا عليه بالانتقال من
ذلك الطرف وترك مضايقة الفرنج فرحل الى الخروبه واخذ الفرنج
في محاصرة عكا وكان الذين بها من المسلمين يخرجون اليهم في كل يوم
ويقاتلونهم الى نصف شوال ووصل العادل ابو بكر بالمصريين ومامعه

حصون تلك الناحية مثل بلاطنس وقلعة الجماهير وبكاس
والشغر وسرمانيه ودرب ساك وبغراس ثم سار الى الشوبك
واخذها بالامان ثم سار الى صفد ونازلها فوصل اليه اخوه
الملك العادل ابو بكر بمن معه من عساكر مصر ودام الحصار
على صفد الى ثامن شوال اخذت بالامان ثم سار الى حصن
كوكب ونازله وحاصره ثم اخذه بالامان في نصف ذي القعدة
من سنة اربع وثمانين وخمسماية فيالها من سنة ما كان ابركها
على المسلمين وفي سنة خمس وثمانين حشد الفرنج واجيشوا
واستجاشوا وخرجوا من المدينة صور قاصدين عكا وتجمعت
الرهبان والقسوس وجماعة من المشهورين ولبسوا السواد
واظهروا الاسف والحزن على بيت المقدس واخذهم بطرك
القدس الذي اخذ السلطان بيته المشرف على كنيسة
قمامة وجعل خانقاه للصوفية يقرا فيها القران العظيم ويجهر
فيها بالاذان والذكر الحكيم ورحل بهم الى بلاد الفرنج وجعلوا
يطوفون البلاد ويستغيثون ويستنصرون بالملوك والاكابر
من اهل الملة المسيحية وصوروا صورة المسيح وصورة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يضرب المسيح وقد جرحه وسال
الدم على وجهه فعظم ذلك على الفرنج واخذتهم الحمية حمية الجاهلية
وحشدوا واجتمع اليهم من الرجال والاموال ما لا يحصى وذكر
بعض من كان معهم انه انتهى بهم الحال في الطواف الى رومية
الكبرى فخرجنا منها وقد ملانا الشواني نقره قال ابن الاثير
وخرجوا على الصعب والذلول برا وبحرا ومن كل فج عميق
وفي زعمهم انهم يملكون بيت المقدس وينزعونه من ايدي
المسلمين ويعيدونه الى الحالة الاولى التي كانت عليه حين كان في
ايديهم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ثم ان الفرنج

نازلوا

وفاة السلطان صلاح الدين رحمه الله

ساخ في الرمل لثقله وعجزوا عن تخليصه وجرت بينهم امور
طويله مذكوره في كتب التواريخ وتم الحصار على عكا سنتين
وقتل من الفرنج ما تزيد على مايه الف وفي سنة ثمانا وثمانين وخمسمايه
ووقع الصلح بين السلطان صلاح الدين وبين الفرنج مع كراهيته
لذلك وفي اواخر السنه المذكوره مرض السلطان واشتد به المرض
فحمل الى دمشق ثم توفي في صفر سنة تسع وثمانين وخمسمايه ونقل
الله روحه الزكيه الى مستقرها من جنات النعيم مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وحسن اولئك رفيقا ودفن رحمه الله في الجانب الشمالي
من الجامع الاموي في الرواق الغربي من الكلاسه وقبره الان
ظاهر هناك مقصود بالزياره ولما سامع اهل الافاق بوفاته
كثر فيها وفيما والاها من النواحي النواح والعويل والضجيج
وعظم الاسف واشتد القلق وهو بذلك والله حقيق
وخلف من الاولاد سبعة عشر ذكرا منهم العزيز صاحب مصر
والافضل صاحب دمشق والظاهر صاحب حلب وغيرهم
وبنتا واحده فاما ولده العزيز فقدم دمشق ومعه عمه
الملك العادل ابو بكر فنازل دمشق وحاصر اخاه الافضل وخامر
العسكر على الافضل وفتحوا دمشق ودخلها العزيز هو وعمه
العادل ثم رجع العزيز الى مصر واقام العادل بدمشق واستولى
عليها واخرج منها اولاد اخيه صلاح الدين واعطى الافضل
صرخد ثم هدم العادل يافا بعد ان اخذها بالسيف في شوال
سنة ثلاث وتسعين وخمسمايه فنزلت الفرنج بيروت ثم ملكوها
بغير كلفه وفي سنة اربع وتسعين جا الخبر بوفاة طغتكين
وهو اخو السلطان صلاح الدين وكان صاحب اليمن وملك
بعده ولده اسماعيل فظلم وغشم واسا السيره ورام الخلافه

من الات الحصار شي كثير فلما دخل صفر من سنة ست وثمانين
وخمسماية وذهب المشتا وجاءت الى السلطان الامدا ومن كل
جهه دخل من الخروبه التي حول عكا ودام القتال بين المسلمين
وبين الفرنج ثمانيه ايام متتابعه وخرج ملك الالمان وهو نوع من
اكثر الفرنج عددا واشدهم باسا وعددا وكان قد ازعجه اخذ
بيت المقدس غاية الازعاج فاظهر الاسف والحزن وجمع العساكر
وصار قاصدا بلاد المسلمين طامعا في نصر اهل ملته واخذ
بيت المقدس ممن هو في يده من المسلمين وكانوا اكثر من ماتي
الف وستين الفا فنزل ملكهم يوما يغتسل في نهر قريب من
انطاكيه فغرق في مكان لا يبلغ الماء منه وسط الرجل وتولى بعده
ولده وابادتهم يد القدرة الالهيه والعناية الربانيه
في الطريق فلم يبق منهم الا نحو الف رجل وصلوا الى عكا وعادوا
الى بلادهم فغرقت بهم المراكب ولم ينجو منهم احد ولله الحمد والمنة
سبحانه وتعالى لا راد لامره ولا معقب لحكمه وهو الحكم العدل
واشتد القتال بين الفرنج الذين كانوا في عكا واتتهم امداد
المشركين في البحر من الجزاير البعيده حتى علكوا البر والبحر وجاءت
للسلطان ايضا الامداد وحرم بطركهم الاكبر عليهم كل مباح وغلق
الكنايس ولبس والبس الحداد وحكم عليهم ان لا يقربوا النسا
ولا يزالوا كذلك الى ان يفتح عليهم ويصلون الى مقصودهم فلما
كان في بعض الايام خرجوا على حين غفله فرجع عليهم السلطان وطحنهم
طحنا ثم خرجوا مرة اخرى وعملوا فيها برجين عظيمين من الخشاب
عاليه يشتمل كل برج منها على سبع طبقات وعملوا كبشا هايلا
عملوه من خشب وجعلوا في راسه قناطير من حديد على صفة
قرون محدده لينطح ابدا السور حتى يهدم فخرج عليهم المسلمون ورموا
الابراج بالاحجار وقدور النفط فاحرقوها واما الكبش فانه

80

س

دمشق اقتصادا انه خرب قلعة الطور وقلعة بنياس وبانيا
ثم اسوار القدس في اول سنه ست عشره خوفا من استيلا
الفرنج عليهم وصد الهم عن قصده لتعذر التحصين عليهم فيه
احدا في ذلك بالحزم وكانت مدينة القدس حين هدم المعظم
اسوارها من احصن المداين فنزح منها اكثر اهلها وعاد المعظم
الى دمشق واما الكامل محمد بعد ان ملك مصر اخذت الفرنج دمياط في
شعبان سنه ست عشره وستمايه وكان اهلها قد هلكوا من
القحط والوبا فسلموها للفرنج بالامان ثم غدرت الفرنج بهم وقتلوا
واسروا وعملوا جامع البلد كنيسه وكان الكامل اذ ذاك مشغولا
بقتال التتار وكسرهم في وقعة البركسي فانهزموا منهم ومن انضم
اليهم الى دمياط كانت بينه وبينهم وقعات هايلة انزل الله
فيها النصر على المسلمين وما زال الكامل مشغولا بقتال الفرنج
الذين اخذوا دمياط وبنا مدينة اذ ذاك سماها المنصوره
عند مفرق البحر الحلو وسكنها بجيشه وتواردت عليه الجيوش
والعساكر من كل جهة وعظم الخطب واشتد البلا ثم استرد الكامل
دمياط من الفرنج سنة ثمان عشره وستمايه وذلك ان الفرنج خرجوا
يوما في اهبة كامله ليغيروا على العربيه في زيادة النيل ففتح
الكامل عليهم سدا فاحاط بهم الما من الجهات الاربع بحيث
انهم صاروا لا يقدرون على الوصول الى دمياط قال ابن
الاثير ولو طول الكامل روحه يومين لاسرهم عن اخرهم بعد
ان الكامل بعث اليهم ولده المكمل الصالح نجم الدين ايوب
وصالحهم فجا في ملوكهم الى خدمته فانعم عليهم وكان قد وصل
اليه اخواه السلطانان وهما المعظم عيسى والاشرف موسى
بجيوشهما وعساكرهما فمد السلطان الكامل حسد سماطا
عظيما حضره ملوك الفرنج ووقف اخوه عيسى وموسى المناد

ولقب نفسه بالهادي ولم يتم له امر وفي سنه خمس وتسعين
وخمسمايه مات العزيز فبادر اخوه الافضل وتوجه الى مصر وملك
ولد اخيه العزيز وكان الولد صبيا وصار الافضل اتابكه ثم اخذ
الافضل جيوش مصر واقبل الى دمشق وحاصرها وبالغ واحرق
الجواهر وفعل كل قبيح ثم دخل البلد ووصل الى باب البريد
فحمل عليه وعلى من معه اصحاب الملك العادل وكسروهم كسرة
شنيعه فرجعوا من حيث جاوا وضعف الافضل وصار الحصار
ودخلت سنة ست وتسعين وخمسمايه والافضل واخوه
الظاهر بعساكرهم حاصر دمشق قد حصروا عليهم جند فاس
عندهم الى البلد بلدا وخوفا من كبسة عمهم العادل وعظم
الغلا بدمشق ونفدت خزاين العادل على جنده وبذل المسلمون
جرت الفرنج حرب بعضهم بعضا ثم دخلا وقوي الشتا واخذ
الكامل والده العادل باربعمايه الف دينار فتقوى بها
ورجع الافضل الى مصر فاسرع العادل وتبعه فلحقه عند
الغرابي ودخل العادل مصر وقد ملكها الظاهر فرجع الافضل
الى صرخد ثم سلطن العادل ولده الكامل بمصر وخطبوا له
بها ثم رجع الافضل والظاهر الى محاصرة دمشق سنه سبع
وتسعين وخمسمايه وبها المعظم عيسى بن العادل ورحلوا
عليها وبقي الحصار شهر ثم وقع الخلف بين الاخوين المذكورين
ورحلا عن دمشق ثم مات الظاهر في سنه خمس عشره وستمايه
في جمادي الاخره خارج دمشق وحمل في محفه الى دمشق ودفن
بالقلعه ثم نقل من القلعه بعد اربع سنين الى تربته بالعادليه
الصغري ودفن بها وخلف العادل من الاولاد اثني عشر
ذكرا منهم الكامل محمد صاحب مصر والمعظم عيسى صاحب
دمشق والاشرف موسى والناصر داود وغيرهم ولما ملك المعظم

دمشق

وجا الاخوان فاحاطا به وحاصراه شهرا وقطعوا بانياس
والقنوات ونهبوا البساتين واحرقوا غالبها وتمت بينهم وقعا
وقتل جماعة من الفريقين واحرقت الخواص واشتد البلا وعظم
الخطب اشهرا وفي اخر الامر ابرم الصلح في اول شعبان على ان
يعوض الناصر بالكرك فيتحول اليها وبقي سلطانها بيده ودخل الملك
قلعة دمشق ثم وجه عسكره لمحاصرة حماة ثم اعطا اخاه الاشرف
دمشق بعد شهر واعطاه الاشرف عوضها حران والرها وراس
عين والرقة ثم سار الكامل الى هذه البلاد ليتسلمها فخرج صاحب
حماه الى خدمته ثم حاصر الاشرف بعلبك وبها الامجد في الاخر
وجا الامجد الى دمشق واقام بداره التي كانت له واعطى الاشرف
اخاه الصالح اسماعيل بعلبك في سنة سبع وعشرين وستماية فتسلمها
ودخل اليها واما الملك الكامل فانه حاصر امد ونصب عليها المجا ينق
ونازلها في سنة ثلاثين وستماية ثم اخذها من صاحبها الملك
المسعود مودود الاتابكي واستناب الكامل في امد ولده الصالح
نجم الدين ايوب وفي اول سنة خمس وثلاثين وستماية مات الملك
الاشرف موسى صاحب دمشق وملك اخوه الكامل البلد بعده ثم
مات الكامل بالقلعة بعد ستة اشهر من موت اخيه الاشرف
وتسلطن بدمشق بعد الكامل الملك الجواد بن داود بن العادل
فانفق الاموال وبذر واسرف وشارع الناصر فاخذ غزه وامامه
تسلطنوا بها العادل بن الكامل ثم قايض الجواد بدمشق سنجار وعا نه
للسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل الى مصر ارسل
طلبه عمه الملك الصالح اسماعيل من بعلبك ثم مضى الى نابلس
وكانت عمه الامرا واستمالهم اليه ثم هجم الصالح عماد الدين اسمعيل
دمشق وتملكها وتفرقت الامرا على الصالح نجم الدين ايوب ونزل
اليه من الكرك اصحاب ملكها الناصر داود فقبضوا عليه ومضوا

اليماني حدثته وكان يوما مشهودا حضره الخاص والعام وكان
وقع فيه من غريب الاتفاق غريبه وهي ان الكامل اسمه محمد
والمعظم اسمه عيسى والاشرف اسمه موسى فقام راجح الحلي
الشاعر وانشد بين يدي الكامل في تلك الحضره العظيمه قصيده
عظيمه ويد لسان الحال في الارض رافعا عقيرته في الخافقين
ومنشدا اعباد عيسى ان عيسى وحزبه وموسى جميعا ينصران
محمدا وجرت فيما بين سنه تسع عشره وستمايه وبين سنه خمس
وعشرين فيما بين الكامل واخوته واولادهم ومن تابعه من
اولادعمه وبين الفرنج والتتار وغيرهم من الخوارج وقايع
كثيره وحروب متعدده ومنازلات ومحاصرات وتنقلات
يطول شرحها ومات المعظم وجا التقليد بالسلطنه بالشام
من الكامل لابن اخيه الناصر داود بن المعظم في صفر من السنة
المذكوره ثم قدم الكامل في اخر العام الى دمشق وجاءه اسد الدين
صاحب حمص فاغلق الناصر داود دمشق واستنجد بعمه الاشرف
موسى فقدم من خلاط فناخ الكامل وامسك يده ولم يجد شيا
وقال انا ما اقاتل اخي يعني الاشرف وبلغ الاشرف ذلك فقال
للناصر داود ان اخي قد جرد والمصلحه تقتضي استعطافه
ثم سار اليه واجتمع به فصار حجه على الناصر لا له ثم اتفق الاخوان
وهما الكامل والاشرف على ترحيل الناصر من دمشق واستنجد
الكامل بالفرنج فاقبل الانبرور ملك الفرنج في جيش كثيف فاعطاه
الكامل القدس وهي مخربة الاسوار فشق ذلك على المسلمين
وبقي اهل بيت المقدس مع الفرنج في الدار ونطق الناقوس
وصمت الاذان وعد الناس ذلك وصمه في الدين وتوجهت
به الايمه من الخلايق فاطبه على الكامل وخرج الناصر داود
لتلقي عمه فبلغ اتفاقه هو والكامل عليه فبادر وحصن البلد

المعظم والمشاهد المحترمة وجعله يوجه الخطاب الى الملك
عابر عنيه في الاقامة بالقدس واستيطانه وعدم الخروج عنه
ودخل المسجد الاقصى واصعده المنبر ومنع القاضي المذكور
المودنين من الجهر بالاذان والتسبيح في اوقات السحر وفي تلك الليلة
ولما اصبح الملك وحضر اليه القاضي فسأله عن المودنين وذكر
له انه لم يسمع في هذه الليلة في منارات هذا المعبد اذان ولا تسبيح
فقال له القاضي انا منعتهم من ذلك احلالا للملك فكان من جوابه
له لا جزاك الله خيرا ولما رفع الملك الناصر داود صاحب الكرك
نفسه عن الشواغل العارضة من جهة الممالك وتضييع الزمان
في الاشتغال بما هنالك اقتضا رايه السعيد المبادرة الى استنقاذ
بيت المقدس من ايدي النصارى الطائفة الفاجرة رجا ثواب
الدنيا والاخرة انه جمع جمعا عظيما واعده للهجم على الفرنج في عود
الدار على حين غفلة منهم وقسم جمعه الذي جمعه وجعله فرقا وعقد
لكل فرقة راية واعد لكل طايفة جانبا من جوانب البلد يتداعون
منه عند الهجمة برفع الاصوات بالتكبير وانتظر الناصر بالكفرة
والمشركين اعداء الدين يوم عيدهم الاكبر الذي يجتمعون فيه على
الكفر وشرب الخمر ورفع الصليب على عادتهم في ايام اعيادهم
ووصل الناصر بمن معه ليلة العيد ورتب كل فرقة في مكانها
الذي اعده لها هذا والنصارى في غيهم ولهوهم ولعبهم وكفرهم
وشركهم وسكرهم ثم ان المسلمين اشعلوا النيران ورفعوا
الاعلام والرايات وكبروا وهجموا قبيل الصبح على النصارى
في مواطن كفرهم وشركهم فدهشوا وحاروا حين سمعوا التكبير
من كل جانب من جوانب البلد ووضع المسلمين فيهم السيف واسروا وتمزقوا
يقتلون ويأسرون وينهبون وجا ملك الفرنج الى الناصر وما شاه
وجعل يخاطبه في معنى ما وقع من الناصر فجرد سيفه وضرب عنق

سجود السهو فان قرا الامام وترك من القرآن آية او اثنتين لا يلزم عليه سجود السهو ولكن يلزم عليه ان يزيد سورة فاتحة الكتاب والتشهد [illegible] ... الامام ... ان يسجد الامام ... للمؤتم ... لا يلزم ... السجود [illegible]

الى الكرك فاعتلقه الناصر صاحب الكرك فسال له في اطلاق اخيه
نجم الدين ايوب وبذل له فيه مايه الف دينار وبعث عمه الصالح
اسماعيل صاحب دمشق الى الناصر ايضا يطلب نجم الدين ايوب منه
وبذل له فيه مبلغ كبير فابى الناصر ان يرسله الى الصالح اسماعيل
صاحب دمشق ولم يقبل منه شيا مما عمل له فيه واتفق مع نجم الدين
ايوب وحلفه وقصد به مصر لتملكه اياها ويشاركه في المملكه
فخامرت الامرا الكاملية على العادل بن الكامل صاحب مصر
وكاتبوا اخاه نجم الدين الصالح ايوب وحثوه على سرعة الحضور
فوصل وقبض على اخيه العادل واستولى على الديار المصريه بغير
كلفه ولا شغب ولا تعب وذلك في ذي القعده واعرض على الناصر
داود ولم يعبا به ولم يلتفت اليه فرجع خايبا الى الكرك ولما وصل
الناصر داود الى الكرك همته نفسه الى استنقاذ بيت المقدس من
ايدي الفرنج وتطهيره من ارجاسهم وادناسهم واظهر ما كان كامنا
في نفسه من ناحية الكامل بسبب استعانته عليه واستنجاده
في امره بالفرنج واعطاهم بيت المقدس هذا ما كان من امر الناصر
داود صاحب الكرك واما ما كان من امر الفرنج فانه لما اعطاهم
الكامل بيت المقدس وسمح لهم بتراجعوا اليه ودخلوه وقاموا به
وفيه المسلمين وكل طايفه منهما مما هم فيه هولا في عباداتهم وصلواتهم
واذكارهم وهولا في كفرهم وشركهم والدار الجامعه لهم واحده
والمسلمين من اجل ذلك في غاية الحصر والحرد والضنك والتشوش
واتفق ان ملك الفرنج حين اعطاه الكامل بيت المقدس وتوجه
اليه ليدخله عارضه في الطريق شخص قيل انه من نابلس وكان
قاصيا بها وبالشام وتقرب الى ملك الفرنج وتوصل اليه بما اوجب
اقباله عليه ولم يزل في صحبته الى ان دخل معه القدس فاخذ ذلك
القاضي يدور بالملك وبمن معه ويزورهم الاماكن الفاضله والمعاهد

المعظم

وهو ادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب
هود وشعيب وصالح ونبيك يا ابا ذر واول انبيا بني اسرايل
موسى واخرهم عيسى واول الرسل ادم واخرهم محمد قلت
يا رسول الله كم كتاب انزل الله قال مائة واربعة كتب انزل
على شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ ثلاثين صحيفة وعلى
ابرهيم عشر صحايف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحايف وانزل
التوراة والانجيل والزبور والفرقان ورواه البيهقي عن ابي
ذر من طريق اخر وبسنده لا باس به وروى صاحب كتاب
الانس بسنده الى هشام بن محمد بن السايب الكلبي عن ابيه
قال اول نبي بعث ادريس ثم نوح ثم ابرهيم ثم لوط ثم هود ثم
صالح ثم شعيب ثم موسى وهرون وعند ذكر ابراهيم الخليل
عليه السلام وروى بسنده عن عمه الحافظ الى بن عتبة قاضي
اليمامة قال بين ادم ونوح عشرة ابا وكذلك الف سنة وبين
ابرهيم وموسى سبعة ابا ولم يسم السنين وبين موسى وعيسى
الف وخمسماية سنة وبين عيسى ومحمد صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين ستماية سنة وهي الفترة قال وقرات بخط ابن عمي
الحافظ الى محمد وصل ذكر الاسنا قال وبلغني ان من زمن ادم الى
سبي بابل اربعة الاف سنة وستماية وثمان عشرة سنة وجميع
ما ملك بخت نصر خمسة واربعون سنة منها تسع عشرة سنة
قبل خراب بيت المقدس وسبي بابل وست وعشرون سنة بعد
الخراب ادم عليه السلام روي انه مات وعمره الف سنة
وقيل الا ستين سنة وقيل ثمان ماية سنة ودفن في ابي قبيس
فاخرجه نوح عليه السلام زمن الطوفان وحمل تابوته في
السفينة ثم اعاده الى مكانه وقيل الى بيت المقدس ودفنه فيه
وقيل ان سام بن نوح اخرجه الى السفينة وحمل الى منى ودفنه

مطلب من خرب
بيت المقدس الى انبيا
قاولهم ادم عليه السلام

ملك الفرنج وضج المسلمون بالتكبير والتهليل وكانت وقعة هايلة
وما طلع النهار الا وقد قويت شوكة المسلمين وانفرقت جموعهم
الى تتبع اثار النصارى من كل فج عميق بالها والله من محمد اتم الله
بها النعمة على الامة ونادا لسان الاحسان لا يكن امركم عليكم
غمة واعتنى الناصر باقامة الشعاير التي كان عمرها السلطان
صلاح الدين رحمه الله اقام بها وامر بكتابة البشاير الى
ساير الممالك بهذا الفتح المبين والنصر العزيز فكتبت وعادت
الاجوبة عنها في جملتها قصيدة لابن نباتة المصري يمدح فيها الناصر
وهي قصيدة طويلة تشتمل على ابيات كثيرة منها

المسجد الاقصى له عادة ... سارت فصارت مثلا سايرا
اذا غدا بالكفر مستوطنا ... ان يبعث الله له ناصرا
فناصر طهره اولا ... وناصر طهره اخرا

ثم رجع الناصر بعد تمام هذا الفتح المبين الى الكرك وقد سطرت
هذه المثوبة في صحايف حسناته وتواردت الالسن بالدعا
وشكر ساعته المثوبة المحموده الاثر المقرنة بالنصر والتاييد
والظفر على محل واحد وهذا بيت المقدس مقصود بالزيارة
على مر السنين انتهى الباب العاشر في ذكر من دخل بيت
المقدس من الانبيا الكرام واعيان الصحابة والتابعين رضي
الله عنهم اجمعين ومن غيرهم ومن تولى منهم ودفن فيه واجماع
الطوايف كلها على تعظيمه ماخلا السامرة قال في مثير الغرام
وعددهم مائة الف واربعة وعشرون الفا بدليل ما رواه ابو
ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله كم الانبيا قال
مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت كم ارسل من ذلك قال
ثلثمائة وثلاثة عشر جم غفير قلت كثير طيب من كان اولهم قال
ادم قلت نبي مرسل قال اربعة سريانيون ادم وشيت واخنوخ

علبه وسلم انه قال ستكون هجرة بعد هجرة لخيار اهل الارض اكرمهم
مهاجر ابراهيم فهو مهاجر قال اهل التاريخ لما قدم ابرهيم
من مصر نزل بين الرملة وايليا قال وبعده كان ابرهيم عليه السلام
بفلسطين ولم يمت ابراهيم عليه السلام حتى بعث اسحق الى
ارض الشام وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسماعيل الى
جرهم ولوط الى سدوم فكانوا انبيا على عهد ابرهيم عليه السلام
وذهب كعب وعبيد الله بن عمر الى ان قصة الذبيح كانت
بالشام على صخرة بيت المقدس كما نقل في التوراة يعقوب
عليه السلام وهو اسرائيل قال وبعده قيل سمي اسرائيل لانه اسري
به في سبع سموات وصح عن ابن عباس انه قال كان الانبيا
كلهم من بني اسرائيل الا عشرة هود ونوح وصالح ولوط وشعيب
وابرهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد صلوات
الله عليهم اجمعين وقيل انه لما سافر الى خاله وكان ابوه
اسحق وصى اليه ان لا ينكح امراة من الكنعانيين وان ينكح بنات
خاله وكان مسكنه القدس فتوجه اليه يعقوب فادركه
الليل في بعض الطريق فبات متوسدا حجرا فراى فيما يرى
النايم ان سلما منصوبا الى باب من ابواب السما عند راسه
والملايكة تنزل منه وتعرج فاوحى الله اليه اني الهك واله
ابايك ابرهيم واسحق وقد ورثتك هذه الارض المقدسة
لك ولذريتك من بعدك وباركت فيك وفيهم وجعلت لكم
الكتاب والحكم والنبوة ثم انا معك احفظك حتى اردك الى
هذا المكان فاجعله بيتا تعبدني فيه انت وذريتك اقول
وهذا مخالف للخلاف المنقول في باعث النفوس عن صاحب
المستقصي في باب بنا بيت المقدس على اساس قديم وان
الاساس القديم الذي كان لبيت المقدس اسسه سام بن نوح

مطلب في ذكر يعقوب عليه السلام ودخوله الى بيت المقدس

وسلامه

تحت مسجد الخيف وعن عطا وابن عباس قال لما اهبط ادم الى
الارض كان يمسح راسه الى السما فثبل واهبط بالهند فى ساجدا
على صخرة بيت المقدس ورواه الوليد بن محمد عن ثور بن يزيد
عن كعب وعن ام عبد الله بنت خالد بن معدان عن ابيها
انه قال راس ادم عن يمين الصخرة ورجلاه على ثمانية عشر
ميلا وعن نافع بن عمر ان ادم عليه السلام راسه عند الصخرة
ورجلاه عند مسجد الخليل صلى الله عليه وسلم فاذا كان يوم القيامة
اقامه الله متكا على رجليه الاثر وهو اثر ضعيف جدا انتهى
كلام مثير الغرام وفى كتاب الانس ذكر ادم وان قبره فى بيت
المقدس ثم قال اخبرنى ابن عمر الحافظ ابو القاسم وساقه بسنده
الى ابن عمر ان ادم رجلاه عند الصخرة وراسه عند مسجد ابرهيم
صلى الله عليه وسلم فاذا كان يوم القيامه اقامه الله عز وجل
على رجليه اقول وهذا عجيب السند واحد والمتن مختلف فان
فى هذه الروايه ان رجليه عند الصخرة وراسه عند مسجد ابرهيم
عليه السلام وفى مثير الغرام عكسه كما تقدم وتوافق الاول
ما رواه صاحب الانس بسنده الى عبد الله بن سلام قال راس
انه قال قبر ادم فى مغارة بيت المقدس ومسجد ابرهيم عليه السلام
ورجلاه عند الصخرة وراسه عند مسجد ابرهيم عليه السلام وبينهما
عشرين ميلا وقيل ان قبر ادم من بيت المقدس الى مسجد ابرهيم مطوى
ورواه ابن عمر بزياده فيه فاذا كان يوم القيامه اقامه الله
عز وجل على رجليه ثم نحشر ذريته اليه ويقول الله يا ادم
اليك احشر ذريتك ولا احشرك فيمن احشر لكرامتك على نوح
عليه السلام قيل ان السفينة طافت بالبيت الحرام اسبوعا
ثم طافت ببيت المقدس اسبوعا ثم استوت على الجودى ابرهيم
خليل الرحمن عليه السلام وروى ابو داود فى سننه عن النبي صلى الله

مطلب فى ذكر نوح عليه السلام ودخوله الى بيت المقدس

مطلب فى ذكر ابرهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وذكره دخوله الى بيت المقدس

عليه وسلم

الايمن وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا
وقال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين وقال تعالى ولقد
اتينا موسى وهرون الفرقان وضيا وذكرى للمتقين وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا
وكان عند الله وجيها وروى ابو هريره رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان موسى عليه السلام كان رجلا حييا
مستترا لا يرى من جلده شي من شدة استحيايه فاذاه من اذاه
من بني اسرائيل ما يستتر هذا الستر الا من عيب بجلده اما برص
واما ادره واما افه وان الله اراد ان يبريه مما قالوا فخلا يوما
وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل الى ثيابه
لياخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر
فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل
فراه عريانا احسن ما خلق الله وابراه الله مما يقولون وقام
الحجر واخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان
بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا فذلك قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى الايه وبعثه الله الى فرعون
ولم يكن في الفراعنه اعتى منه ولا اقسى قلبا ولا اطول منه
عمرا في الملك ولا اسوى ملكا لبني اسرائيل فكان يعذبهم ويستعبدهم
وجعلهم له خدما وخولا وعاش فيهم اربعمايه سنه فبعث الله
تعالى اليه موسى عليه السلام وكان من امره معه ما قصه الله
تعالى في كتابه العزيز في غير موضع مبسوطا وقد تقدم ان الصخره
كانت قبلته كذا ذكره في مثير الغرام ولعله يريد قوله كعب لعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه اجعل القبلة خلف الصخره فتجمع
قبلة موسى وقبلة محمد صلى الله عليه وسلم وما رواه الزهري

تعالوا م

ثم بناه داود وسليمان على ذلك الاساس وقيل اول من
بناه داود وسليمان على ذلك الاساس وقيل اول من بناه وارى
موضعه يعقوب لما وبناه في هذا الاثر وليس لبسط القول
فيما في ذلك من الخلاف محل هنا فان الاكثرين على ان اول من
اسسه وبناه داود ثم من بعده ولده سليمان عليهما
السلام كما قدمناه في باب مبدا وصفه والله اعلم وقال
وهب بن منبه لما حضرت يعقوب الوفاة جمع ولده وولد
ولده واوصاهم وعهد اليهم واوصى يوسف عليه السلام
ان يحمل جسده حتى يقبره مع ابويه ابرهيم واسحق في الارض
المقدسه فحمله يوسف عليه السلام على محمل من ارض مصر حتى
اورده الارض المقدسه ووضعه في موضعه الذي امره
به ثم رجع الى ارض مصر وقال والله انه مات هو واخوه
عيصو في يوم واحد وكان عمر يعقوب وعيصو مايه سنه
وسبع واربعين سنه يوسف الصديق عليه السلام روى
ابو عبيد الله الهروي بسنده الى معمر عن قتاده في قوله
تعالى والقوه في غيابة الجب بير لبيت المقدس في بعض نواحيها
قال ابو عبد الله القضاعي كانت النبوه والملك متصلين
بالشام ونواحيها لولد اسرايل بن اسحق الى ان زال ذلك
عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وعيسى عليهما السلام
موسى بن عمران عليه السلام قال جماعة من العلما هو موسى مطلب في ذكر موسى عليه السلام ودخوله الى بيت المقدس
ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لوى بن يعقوب بن اسحق
ابن ابرهيم خليل الرحمن عليهم الصلاه والسلام وقد ذكره الله
تعالى في القران في مواضع كثيره متعدده ولم يذكر نبي باسمه
في القران كما ذكره صلى الله عليه وسلم قال تعالى واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور

بعد هرون عليه السلام ثلاث سنين رواه الحاكم في المستدرك عن
وهب بن منبه وسياتي الكلام على ذلك في موضعه من هذا الكتاب
ان شا الله تعالى يوشع بن نون عليه السلام روى الامام احمد
ابن حنبل رحمه الله في مسنده عن ابي هريره رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم تحبس الشمس على بشر الا ليوشع
ليالي سار الى بيت المقدس وصحح الحاكم في المستدرك ان يوشع ابن
نون هو الذي دعا بحبس الشمس عليه فحبسها الله عز وجل قال
القضاعي بعث الله يوشع بن نون من الجبارين فسار اليهم مع بني اسرايل
فقاتلهم يوم الجمعه حتى امسوا ودخل السبت فدعا الله تعالى فرد
الله عليه الشمس وزيد في النهار يومئذ نصف ساعه فهزم
الجبارين وافتتح عليهم الباب وقتلوهم وكان من امرهم ما ذكره
علما السير والاخبار فيما نقلوه عن شيوخهم داود عليه السلام
كان بيت المقدس دار ملكه وتقدم انه شرع في بنايه فمات ولم
يتمه وكان له فيه من الاعمال الصالحه والمواعظ النافعه
عند قراه الزبور ما هو مشهور في الكتب المطولات وروى ابن
ابي الدنيا بسنده الى يزيد الرقاشي قال بلغني انه كان في بني اسرائيل
زمن داود عليه السلام اربعمايه جاريه عذارى يجتمعن الى داود
عليه السلام يوم نوحه فيغشى عليهن من حسن صوته ولا يرين
الشخص فان احسن الاصوات ما سمع من وراء حجاب قال
ويرفع صوته بقراه الزبور والنياحه على نفسه فما يبرحن حتى
متن عن اخرهن ويقال ان قبره بكنيسه صهيون ولعلها كانت
داره وفي الكنيسة موضع تعظمه النصارى ويذكرون ان قبر
داود فيه قال المشرف سمعت جماعه يقولون ذلك لا يختلفون
فيه وذكر ابو عبيد الله محمد بن احمد البناء في كتاب البديع
ان قبر داود في كنيسه صهيون وكذا ذكر صاحب كتاب الانس

مطلب ذكر يوشع عليه السلام ودخوله الى بيت المقدس

بعد موسى وامره بالمسير الى ريحا خبر من قبلهم

مطلب في قصة داود عليه السلام وذكر دخوله الى بيت المقدس

انه لم يبعث الله نبيا منذ هبط ادم عليه السلام الى الارض
الا جعل قبلته صخرة بيت المقدس ومر به النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر وفي لفظ في الصحيحين
ان موسى عليه السلام سال الله عز وجل ان يدنيه من الارض
المقدسه رميه بحجر اي مقدار رميه بحجر فهو منصوب على انه
ظرف مكان وانما سال موسى صلى الله عليه وسلم ذلك تبركا بالكون
في تلك البقعه المقدسه وليدفن من الانبيا والاوليا وقوله
صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق
عند الكثيب الاحمر المراد بهذه الطريق التي سلكها صلى الله
عليه وسلم ليلة اسرى به من مكه الى بيت المقدس كما اشار
اليه صلى الله عليه وسلم بقوله مررت على موسى ليلة اسري
بي وهو قايم يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر وقد اشتهر ان قبره
قريبا من اريحا وهي من الارض المقدسه وهو ظاهر بتراب
ويقال انه قبر موسى وعنده كثيب احمر وطريق وعلى هذا مطلب ذكر قبر موسى عليه السلام
القبر الشريف الان قبه مبنيه بناها الملك الظاهر بيبرس
رحمه الله بعد سنه ستين وستمايه وقد راى الشيخ عبد الله
الارموي القبه على هذه الصفة قبل بنايها باكثر من عشرين
سنه وحدث الشيخ عبد الله انه زار هذا القبر وانه نام
فراى في منامه قبة في هذا الموضع وراى فيها شخصا اسمر
فسلم عليه فقال انت موسى كليم الله او قال نبي الله قال نعم
فقلت قل لي شيا فاوى الي باربع اصابع ووصف طولهن فانتبهت
ولم ادر ما قال فجيت الى الشيخ ذيال فاخبرته بذلك فقال يولد
لك ولدا اربع اولاد وكانت وفاة هذا الراي سنه ثلاث واربعين
وستمايه وذكر البلقيني الثعلبي وعزه ان عمر موسى صلى الله عليه
وسلم مايه وعشرين سنه وسبع عشرة سنه وعاش موسى عليه السلام

اعلم

واسدا ابنا بيت المقدس بعد ابتدا ملكه باربع سنين والله
شعيبا عليه السلام وهو الذي بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليهما
وسلم ولما قتله بنو اسرائيل سلط الله عليهم عدوهم نشردهم وافنا
واقام الشام خرابا ليس فيه غير السامره تسعين سنه والملك
لاهل بابل ارميا عليه السلام لما احدث بنو اسرائيل البدع وزعموا
عن دينهم ورغب بعضهم عن بيت المقدس وصار عوه بمسجد
ضرار فنزل بهم المسجد غرهم حتى نصرنا بوا الى الله فزده عنهم
ثم احد ثوا بعد ذلك احداثا كثيره فبعث الله تعالى الى ارميا
النبي عليه السلام ليخبرهم بغضب الله تعالى عليهم فضربوه وقيدوه
فبعث الله بخت نصر فقتل منهم وحرق وسبى الذراري وخرب
بيت المقدس واخرج ارميا الى مصر فاقام بها ثم امره الله
تعالى بالعود الى ايليا فلما اشرف على خراب بيت المقدس قال
انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مايه عام ثم احياه
بعد ان عمر بيت المقدس ويقال انه قام خرابا سبعين سنه وقيل
ان الذي مر على قريه هو عزير قاله قتاده ولم يكن نبيا وكان
ممن سباهم بخت نصر فلما عاد عزير الى بيت المقدس اقام لبني اسرائيل
التوراه من حفظه بعد ان احرقت وكان من علمايهم وقالوا في ايام
ايام العزير زال ملك الفرس عن الشام وصار للنبوه بانبيين من
ولد نوبان زكريا عليه السلام عن وهب قال تزوج زكريا
بامراه وتزوج عمران باختها وهي ام مريم عليها السلام فلما ولد
مريم وكان قد مات ابوها كفلها زكريا فلما كبر زكريا رزقه الله
تعالى من زوجته ولده يحيى عليه السلام وكانت عاقرا ولم يرزق
ولدا غيره وولدت مريم عيسى عليه السلام بعد ولاده يحيى
بثلاث سنين وقيل سته اشهر فاتهم بنو اسرائيل زكريا بمريم فهرب
منهم ودخل في جوف شجره فقطعوها بالمنشار وقال ابن اسحق

مطلب ذكر شعيب عليه السلام ودخوله بيت المقدس

مطلب في ذكر ارميا عليه السلام ودخوله الى بيت المقدس

مطلب في ذكر زكريا عليه السلام ودخوله بيت المقدس

روى بسنده الى ابي الدردا رضي الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال داود عليه السلام رب اسلك حبك وحب
من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك رب اجعل حبك احب الي
من نفسي ومن اهلي ومن مالي ومن الما البارد قال فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر داود عليه السلام وحدث عنه
قال وكان اعبد البشر وعن ابي المنهال عن عبد الله بن الحارث
قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان ذكرني واحببني
واحببني لاحباي وحببني الى عبادي قال يارب كيف احببك الى
عبادك قال اذكرني عندهم فانهم لا يذكرون مني الا الحسن وعن
ابن عباس رضي الله عنه قال اوحى الله الى داود عليه السلام
ان قل الظلمة لا يذكروني فانه حق علي انا اذكر من ذكرني وان ذكري
اياهم ان العنهم فاقول الا لعنة الله على الظالمين سليمان
ابن داود عليه السلام تقدم انه لما فرغ من بنا المسجد سال
الله تعالى خلالا ثلاثا وهو صحيح مخرج في السنن قيل انه دعا
على الصخرة التي في موخر المسجد مما يلي باب الاسباط وقال
المشرف في كتابه وعن ابن رجلة بن حيوه عن ابيه قال قدم كعب
ايليا من المواة فرشا حبرا من احبار اليهود بضعة عشر دينارا
ليدله على الصخرة التي قام عليها سليمان يوم فرغ من بنا المسجد
وهو مما يلي باب الاسباط وروى شهاب بن خراش وهو ثقة
مشهور عن نكين بن حبيش قال كان سليمان عليه السلام اذا دخل
بيت المقدس وهو ملك الارض يقلب نظره الى اين يجلس وكان
يرى المساكين والخرس والمجذومين فيدع الناس وينطلق
ويجلس معهم تواضعا لا يرفع طرفه الى السما ثم يقول مسكين
مع المساكين وقال النووي رحمه الله قال اهل التاريخ كان
عمر سليمان ثلاث وخمسين سنه ملك وهو ابن ثلاثه عشر سنه

مطلب في ذكر سليمان عليه السلام ودخوله الى بيت المقدس

22

زوجها فضربت رقبته لذلك وكان راسه بعد ان انقطع يقول لا تحل لها ولا تحل لك وزعم قوم ان بخت نصر هو الذي غزاهم وقتلهم على دم يحيى بن زكريا وليس بصحيح لان بخت نصر خرب بيت المقدس قبل ولادة يحيى بنحو اربعماية سنة وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى عبد الله بن مسلم عن حرة قال ما بكت السما على احد الا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام وحمرتها بكاوها وبسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال اوحى الله عز وجل الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين الفا واني قاتل بابن بنتك سبعين الفا وبسنده الى عبد الله بن عمر قال دخل يحيى بن زكريا بيت المقدس وهو ابن ثمان حجج نظر اهل بيت المقدس قد لبسوا مدارع الشعر ومن لبس الصوف ونظر الى مجتهديهم فذكر الراوي من حالهم ثم قال فاتى ابويه فسالهما ان يدرعاه الشعر ففعلا ثم رجع الى بيت المقدس فكان يخدم فيها نهارا ويسبح ويصلي ليلا حتى اتت عليه خمس وعشرون سنة فذكر سياحته وجلوسه على بحيرة الاردن وقد نقع قدميه في الماء من العطش وقد كاد ان يركد وفيه انه قال الله تعالى وعزتك لا اذوق بارد الشراب حتى اعلم اين مصيري الى الجنة ام الى النار فبكى ابواه فسالاه ان ياكل قرصا من شعير كان معهما ويشرب من ذلك الماء فرده ابواه الى بيت المقدس فكان اذا كان في صلاة فبكى فيبكي زكريا لبكائه حتى يغشى عليه ويبكي اهل المنازل ومن كان من العباد حولهما لبكائهما فلم يزل كذلك حتى خرقت دموعه خديه فاتخذت امه قطعتين من لبد والصقتهما على خديه تستنقع دموعه اذا بكى في القطعتين فتقوم امه فتعصرهما فكان يحيى اذا نظر الى دموعه تجري على ذراعي امه قال اللهم هذه

ذكر لي بعض اهل العلم ان زكريا مات موتا وروى صاحب
كتاب الأنس بسنده الى وهب ان زكريا هرب ودخل جوف
شجرة فوضع على الشجرة المنشار فقطع بقطعها فلما وقع
المنشار على ظهره أنّ فاوحى الله تعالى اليه اما ان تكف عن
انينك واما ان اقلب الارض ومن عليها فسكت حتى قطع
نصفين يحيى ابن زكريا عليه السلام وقيل هو ابن خالة مريم — مطلب في ذكر يحيى عليه السلام ودخوله بيت المقدس
ابنة عمران وقيل ابن اختها ويعضده الحديث الصحيح في عيسى
ويحيى وهما ابنا الخالة قال الله تعالى في حقه مصدقا بكلمة
من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال قتادة
لا ياتي النساء العذره وهو قول ابن عباس وابن مسعود وعن
سعيد بن المسيب والضحاك انه العنين وقال في كتاب الانس
مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسى ويحيى اول من صدق بعيسى
وهو ابن ثلاث سنين وبينهما ثلاث سنين وهما ابنا خالة وفي
مستدرك الحاكم من حديث عمر بن العاص رضي الله عنه قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كل ابن ادم ياتي يوم القيامة
وله ذنب الا يحيى بن زكريا ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الارض عودا صغيرا فقال وذلك انه لم يكن له ما للرجال
الا مثل هذا العود ولذلك سماه سيدا وحصورا قال على شرط
مسلم ويقال انه يحيى صبغ عيسى بنهر الاردن ويقال ان عيسى
بعث يحيى في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس ويقال
ان ملكا من ملوك بني اسرائيل شاور يحيى في تزويج امراة فقال
انها بغي فاحتالت المراة عليه حتى قتله الملك وبقي دمه
يغلي وكان ذلك قبل رفع عيسى ولما رفع عزام ملك من ملوك
بابل واظهر عليهم بذلك ورأى دم يحيى يغلي فقتل عليه خلقا من — مطلب مقتل يحيى عليه السلام
الناس وخرب بيت المقدس وقيل انه افتى في امراة اب لا تحل لابن

ذوجها

فيه ما اوحى الله الى جبريل ان ارفع عبدي الى وقال النبي صلى
الله عليه وسلم لاصحابه عليكم بهذا الدعا ولا تستبطوا الاجابه
فانما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ومن
مواعظه عليه السلام حدث معاويه ان ابا فروه حدثه ان عيسى
ابن مريم عليه السلام كان يقول لا تمنع العلم من اهله فتاثم ولا تنشره
عند غير اهله فتجهل وكن طبيبا رفيقا يضع دواه حيث يعلم انه
ينفع وعن دريد عن ابي محمد قال قال عيسى بن مريم من سره ان
يكون موقنا حقا فلا يجعل لغله فانه من جمع شيا بالامل حال
دونه الاجل ويحاسب بالفضل وياكل كده غيره هنيا وعن محمد
ابن الحنفيه قال قال عيسى عليه السلام لا تكثروا الكلام بغير ذكر
الله فتقسوا قلوبكم وان كانت لينه فان القلب القاسي بعيد من
الله ولكن لا تعلمون ولا تنظروا في ذنوب الناس كهيئة الارباب
وانظروا في ذنوب انفسكم كهيئة العبيد فانما الناس مبتلا
ومعافي فاحمدوه على العافيه وارحموا المبتلا وعن ابي هريره رضي
الله عنه قال قال عيسى عليه السلام لاصحابه اتخذوا المساجد
مساكن والبيوت منازل وكلوا من بقل البريه واخرجوا من الدنيا بسلام
قال شريك فذكرت ذلك للاعمش فقال واشربوا الما القراح وعن
ميمون بن سنان قال كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول يا بني
اسرايل اتخذوا مساجد الله بيوتا واتخذوا بيوتكم منازل
للضيفان ما لكم في العالم من منازل ان انتم الا عابري سبيل وعن
عماره بن غزيه قال كان عيسى بن مريم عليه السلام يقول لاصحابه
الحق اقول لكم حب الدنيا راس كل خطيئه وعن مجاهد قال
قالت مريم عليها السلام اذا خلوت حدثني عيسى وحدثته واذا
كان عندي انسان سمعت تسبيحه في بطني الخضر عليه السلام
وذهب جماعة من العلما رضي الله عنهم الى انه نبي وهو اختيار

وما النطق [illegible] من العلم [illegible]

مطلب في ذكر الخضر عليه السلام ودخوله بيت المقدس

دموعي وهنه امى وانا عبدك وانت ارحم الراحمين اورده المشرف بسنده فيه الى ابن لهيعه والرازى عن القاضي

مطلب في ذكر عيسى عليه السلام ودخوله بيت المقدس

عيسى عليه السلام حا في حديث المعراج ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى تلك الليلة حيث ولد عيسى وهو حديث قوى وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يبعث بزيت يسرج في بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام وعن هلال بن دنيا قال دخل عيسى بن مريم مسجد بيت المقدس وبنوا اسرايل يتبايعون فيه فجعل ثوبه مخراقا وجعل يضربهم به ويفرقهم ويقول يا بني اولاد الحيوة والافاعي اتخذتم مساجد الله اسواقا وقيل لما تم لعيسى ثمانيه ايام من يوم ولد ختن على سنة موسى عليه السلام وسموه اليشوع وهربت امه الى مصر فاقام بها اثنى عشر سنه ثم رجعت به الى الشام فلما بلغ ثلثين سنه جاءه الوحي قال القضاعي ويقال انه رفع ليلة القدر من جبل بيت المقدس قال وهب وتوفي الله عيسى ثلاث ساعات من النهار حتى رفعه الله اليه قالوا وكانت بيت المقدس حين رفع عيسى للروم فلما بلغ ملك الروم ما فعل به وجه فانزل المصلوب واخذ خشبته او قال خشبته فاكرمها وقتل من بني اسرايل فتلك كثرة احلامهم في فلسطين ومن هنالك كان اصل النصرانية في الروم واسم هذا الملك قسطنطين وهو الذي بنى قسطنطينيه وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى معروف الكرخي قال اجتمع اليهود على قتل عيسى بن مريم عليه السلام فاهبط الله عليه جبريل في باطن جناحه مكتوب اللهم اني ادعوك باسمك الاحد الاعز وادعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وادعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وادعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذى ملأ الاكوان كلها ان تكشف عني حزن ما امسيت واصبحت

جم

90

يولد بالمدينة من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واسمه اسم نبي
ومهاجره بيت المقدس قال وحدثنا الوليد بن مسلم عن ابي
عبد الله بن ابي امية عن محمد بن الحنفيه قال تخرج رايه سودا
لبني العباس وتخرج من خراسان اخرى سود او ثيابهم بيض على
مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح مولى بني تميم يهزمون
اصحاب السفياني حتى ينزل بيت المقدس يوطي للمهدي سلطانه
ويمد اليه من الشام ويكون بين خروجه وبين ان يسلم اليه
الامر ثلاثة وسبعون شهرا وقيل يخرج شعيب بن صالح مولى
بني تميم مختفيا الى بيت المقدس يوطي للمهدي منزلة اذا بلغه
خروجه الى الشام قال فاذا سمع العامل الذي بمكة الخسف
خرج مع اثني عشر الفا فيهم الابدال حتى ينزلوا ايليا يعني بيت
المقدس وعن سليمان بن عيسى قال بلغني انه على يدي المهدي
يظهر تابوت السكينة من بحيرة طبريه فيحمل فيوضع بين يديه
في بيت المقدس فاذا نظرت اليهود اليه اسلمت الا قليلا منهم ثم يموت
المهدي وعن ابان بن صالح عن الحسن عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد الامر الا شده ولا الناس
الا شحا ولا الدنيا الا ادبار ولا تقوم الساعه الا على شرار الخلق
ولا مهدي الا عيسى بن مريم اخرجه ابن ماجه في سننه عن يونس
ابن عبد الاعلى عن الشافعي رضي الله عنه وحديثه رواه
حبر الامه ابن عباس رضي الله عنهما فانه ثابت قوي ولا يزال في بيت المقدس
رجل يعمل بعمل ال داود وعن ابي الساس قال سمعت ابي يذكر
ان رجلا انتقل الى بيت المقدس فقيل ما نقلك اليها قال بلغني
انه لا يزال في بيت المقدس رجل يعمل عمل آل داود ومن دخل بيت
المقدس من اعيان الصحابه رضي الله عنهم اجمعين عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فانه قدم الشام اربع مرات قال

مطلب ذكر عمر بن الخطاب ودخوله بيت المقدس

الامام القرطبي رحمه الله وذهب اخرون الى انه ولي ومذهب
الاكثرين انه حي وهو المختار عند محققي شيوخنا وللعلماء رحمهم
الله تعالى مصنفات فيما يتعلق باحواله وقد تقدم ذكره وان
مسكنه بيت المقدس فيما بين باب الرحمة وباب الاسباط مريم
الصديقة عليها السلام تقدم ان قبرها في الكنيسة المعروفة
بالجسمانية وموضع متعبدها مسجد بيت المقدس وهو
الموضع الذي يعرف بمهد عيسى ويجتهد في الدعا فان الدعا
فيه مستجاب ويصلي فيه ويقرا سورة مريم لما فيها من ذكرها
ويسجد فيها كما فعل عمر رضي الله عنه في محراب داود عليه السلام
المهدي الذي يكون في اخر الزمان قال في مثير الغرام روينا
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينزل بامتي اخر الزمان بلا شديد من سلطانهم لم
يسمع ببلا اشد منه حتى تضيق عليهم الارض الرحبة وحتى
تملا الارض جورا وظلما ثم ان الله يبعث رجلا يملا الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى ساكن السما وساكن
الارض لا تدخر الارض من بذرها شيا الا اخرجته ولا السما من
قطرها شيا الا صبه الله عليهم مدرارا يعيش فيهم سبع سنين او
ثمان سنين او تسعا يتمنى الاحيا الاموات بما صنع الله باهل
الارض من الخير وروى الحربي بسنده الى ابي سعيد انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويخرج رجل من
امتي يقول بسنتي ينزل الله القطر من السما وتخرج له الارض
من نباتها او قال من بركتها تملا الارض منه قسطا وعدلا كما
ملئت جورا وظلما يعمل على هذه الامة سبع سنين وينزل بيت المقدس
وروى نعيم بن حماد قال حدثنا عبد الله بن مروان عن الهيثم
ابن عبد الرحمن عمن حدثه عن علي رضي الله عنه قال المهدي

مطلب في ذكر مريم عليها السلام ودخولها بيت المقدس

مطلب ذكر المهدي ودخوله بيت المقدس

ومن صفات المهدي انه اسمر اللون كث اللحية اكحل ... براق الثنايا في خده خال

يومئذ والى الكوفه لمعاويه وعبد الله بن عمر قدم بيت المقدس
واهل منه بعمره قال وكان قدومه بعد صلاة الصبح فجلس في المسجد
حتى اذا طلعت الشمس قام فصلى ركعات هو ومن معه ثم قعدوا
على رواحلهم ولم ياتوا الصخره ولم ينتظروا صلاة الجماعه واحرم
ابن عمر عام الحكمين من بيت المقدس وفي موطا مالك عن الثقه
عنه ان عبد الله بن عمر اهل من ايليا وعبد الله بن عمرو بن العاص
السهمي وابوه واخوه عبيد الله شهدوا الجابدس وقدموا
على معاويه مبايعه عمرو على طلب دم عثمان بن عفان وكتبا
بينهما كتابا منه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تعاهد عليه
معاويه بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ببيت المقدس بعد قتل
عثمان وحمل كل منهما صاحبه الامانه ان بيننا عهد الله على
التناصر والتخالص والتناصح في امر الله والاسلام ولا يخول
بيننا ولد ولا والد ما حيينا فيما استطعنا وقال على بن ابي جميله
عن طوق قال رايت عبد الله بن عمرو بن العاص قدم الى بيت لحم
وامر بزيت لا يقاد بها ومعاذ بن جبل رضي الله عنه روى
ابرهيم بن ابي عبله عن رجا بن حيوه عن عبد الرحمن بن غنم الاشعري
ان معاذا الى بيت المقدس واقام بها ثلاثه ايام بلياليها
يصوم ويصلي فلما خرج منها وكان على الشرف التفت اليها ثم اقبل
على اصحابه فقال اما ما مضى من ذنوبكم فقد غفر لكم فانظروا واما انتم
صانعون فيما بقي من اعماركم رواه الحافظ ابو محمد القاسم
بسنده الى ابرهيم بن ابي عبله وقد تقدم ذكره ثم روى الحافظ
ايضا بسنده الى عثمان بن عطا عن ابيه انه قال قبر معاذ بن جبل
بغور بيسان في عمل دمشق اقول قبر معاذ بن جبل رضي الله عنه
ظاهر مقصود بالزياره بالغور الذي من الغور وقد زرته مرارا
وتبركت به انوار مهمه وتوسلت الى الله به فيها فرايت اثر الاجا

الحافظ ابو محمد القاسم مرتين في سنة ستة عشر ومرتين في سنة سبع
عشر ولم يدخلها في الاولى من الاخيرتين ودخلها حال الصلح كما تقدم
وابو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه انطلق يريد الصلاة ببيت
المقدس فادركه اجله بفحل فتوفي بها وقال ادفنوني غربي نهر الاردن
الى الارض المقدسة وقيل فقال ادفنوني حيث قبضت فاني اخاف ان يكون
سنة مات سنة ثمان عشرة في طاعون عمواس وهي من الرملة على
اربعة اميال مما يلي بيت المقدس اقول مقام ابي عبيدة بن الجراح
رضي الله وموضع قبره ظاهر مقصود بالزيارة في قرية يقال
لها عمتا تحت جبل عجلون بني فارس والغاد لي بزاوية دير
علا من الغور الغربي وقد زرته مرارا وتقدم انه دخل بيت
المقدس اميرا على الجيش الذي جهزه عمر وانه كتب الى عمر واستدعاه
للصلح فحضر وفتح بيت المقدس صلحا ومات ابو عبيدة رضي
الله عنه وهو ابن ثمان وخمسين سنة في خلافة عمر رضي الله
عنه ذكره الحافظ محمد ابو القاسم وسعد بن ابي وقاص
الزهري من بني زهرة رضي الله عنه قدم بيت المقدس واحرم
منها بعمرة وروى الحافظ ابو محمد القاسم بسنده الى سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال ما بكيت من الدهر
الا على ثلاثة ايام يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويوم قتل عثمان بن عفان واليوم ابكي على الحق فعلى الحق السلام
ومات رحمه الله بمكة وابو الدرداء عويمر رضي الله عنه
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قدم بيت المقدس زمن الفتوح
وتوفي بالعقيق ابن بضع وسبعين سنة وحمل على رقاب
الرجال الى المدينة وشهده سعد بن ابي وقاص وابن عمر
واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر اهل الكوفة
انه مات عندهم بالكوفة في خلافة معاوية وصلى عليه المغيرة وهو

92

ثم رجعت فجلست بين يديه وقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فقال من انت قلت مملوك وحدثته حديثي فقال لي لمن
انت قلت لامراة من الانصار جعلتني في حايط لها فقال يا ابابكر
قال لبيك قال اشتره فاشتراني ابو بكر واعتقني فلبثت ما شا
الله ثم اتيته فسلمت عليه وقعدت بين يديه وقلت يا رسول
الله ما تقول في دين النصارى فقال لا خير فيهم ولا في دينهم قال
فداخلني من ذلك امر عظيم وقلت في نفسي الذي اقام المقعد
لا خير فيه ولا في دينه ثم انصرفت وفي نفسي شي فانزل الله على
نبيه صلى الله عليه وسلم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم
لا يستكبرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بسلمان
فاتاني الرسول وانا خايف فجيت فقرا بسم الله الرحمن الرحيم ذلك
بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون ثم قال يا سلمان
ان الذي كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى وانما كانوا
مسلمين فقلت والذي بعثك بالحق ان صاحبي لهو الذي امرني
باتباعك فقلت له وان امرتني بترك دينك وما انت عليه قال
نعم فاتركه فانه على الحق قال الحافظ الذهبي هذا حديث
جيد الاسناد حكم الحاكم بصحته قال الواقدي ومات سلمان في
خلافة عثمان بالمداين وقيل توفي سنة ست وثلاثين قال ابو العبا
ابن الوليد الحراني عاش سلمان ثلثمايه وخمسين سنة وليس ما قاله
بقوي قال الذهبي وقد فتشت فيما ظفرت في سنه فلم اظفر بسوى
هذا القول وهو منقطع لا اسناد له وجميع امره واحواله
وغزوه وهمته وسبعه الجريد وغيره يقضي انه ليس بمعمر ولا هرم وقد
فارق وطنه وهو حدث ولعله قدم الحجاز وله اربعون سنة او
اقل فلم يلبث ان سمع بمبعث رسول صلى الله عليه وسلم ثم هاجر
ولعله عاش بضعا وستين سنة وما اراه بلغ المايه وقد نقل طول

ببركته وبركة صحبته وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى سعيد
ابن المسيب قال مات معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنه
وابو ذر الغفاري واسمه جندب بن جناده روى الامام احمد في
مسنده عن الاحنف بن قيس قال دخلت بيت المقدس فرايت
فيه رجلا يكثر الركوع والسجود فوجدت في نفسي من ذلك شيا فلما
انصرف قلت اتدري على شفع انصرفت ام على وتر فقال اما انا لا ادري
فقلت ومن يدري فقال اخبرني حبيبي ابو القاسم صلى الله عليه
وسلم ثم قال اخبرني حبيبي ابو القاسم ثم بكى ما من عبد يسجد لله
سجدة الا رفع الله له بها درجه وحط عنه بها خطيه وكتب
له بها حسنه قال قلت اخبرني من انت رحمك الله قال انا
ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقاصرت الي نفسي
وروى غيلان عن مطرف قال دخل مسجد بيت المقدس فذكر
نحوه قال وسكن ابو ذر بيت المقدس ثم ارتحل الى المدينه
وتوفي بالربذه اخر خلافه عثمان وسلمان الفارسي دخل
بيت المقدس يبتغي العلم من الراهب الذي كان به وقصته
مشهوره مذكوره في مثير الغرام وفيها انه خرج في طلب شخص قال
فلقيني ركب من كلب فاناخ رجل منهم بعيره وجعلني خلفه حتى
اتوا بي بلادهم فباعوني لامراه من الانصار فجعلتني في حايط
لها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرت به فاخذت
شيا من ثمر حايطي واتيته فوجدت عنده ناسا واقربهم اليه
ابو بكر فوضعت الثمر بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة فقال
لاصحابه كلوا ولم ياكل قلت ما شا الله ثم اخذت مثل ذلك واتيته به
فوجدت عنده ناسا فقال ما هذا قلت هديه فقال
بسم الله الرحمن الرحيم واكل واكل القوم قال ثم درت من خلفه
ففطن لي ثم ارخى ثوبه فاذا خاتم النبوه في ناحيه كتفه الايسر فتبينته

فرجعت

ابن سعد وكان اسمه الحصين فغيره النبي صلى الله عليه وسلم
بعبد الله توفي سنه ثلاث واربعين ويزيد بن ابي سفيان
صخر بن حرب بعثه ابو بكر رضي الله عنه الى الشام وكان على
جند من الاجناد المنفذه قال في المستقصى وتوفي يزيد بن
ابي سفيان وامر عمر مكانه اخاه معاويه بن ابي سفيان ومعاويه
ص ابن ابي سفيان تقاهد ثلاثه من الكوفه على قتل وقتل عمرو بن العا
وحبيب بن سلمه فاقبلوا بعدما بويع بالخلافه حتى قدموا ايليا
وصلوا بن السحر ما قدر لهم والقصة في ذلك مشهوره قال
الحافظ ابو محمد القاسم ولاه عمر بن الخطاب دمشق عمل اخيه يزيد
ابن ابي سفيان بعد موته ثم قتل عمر فولاه عثمان ذلك العمل وجمع
له الشام كله فكانت ولايته على الشام اميرا عشرين سنه ثم
بويع له بالخلافه واجتمع الناس عليه بعد قتل علي فلم يزل
خليفه عشرين سنه حتى مات ليلة الخميس نصف رجب سنة ستين
وهو ابن ثمان وسبعين سنه وابو هريره عبد الرحمن بن صخر قدم
بيت المقدس ومات بمدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس هو المدفون بيبنى التي بين الرمله وغزه انما بعض
ولده مات سنه سبع وخمسين وقال في كتاب الافشهري
انه توفي بالعقيق وقيل بالمدينه سنه سبع وخمسين وقيل سنه
ثمان وقيل سنه تسع وقال الحافظ بن النجار وروى عنه
اكثر من ثمان مايه رجل صحابي وتابعي وابو امامه صدي
ابن عجلان سكن بيت المقدس ودمشق فكان قد شهد حجة
الوداع وهو ابن ثلاثين سنه وله روايه كثيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم وكان اخر من بقي بالشام من الصحابة
مات سنه ست وثمانين كذا في المستقصى وقال ابو الحسن
ابن عمير سمعت بن سميع يقول شهد ابو امامه حجة الوداع

عمر ابن الجوزي وما علمت في ذلك شيا يركن اليه وخالد بن الوليد
سيف الله المسلول دخل بيت المقدس وشهد فتح دمشق وتوفي
بحمص وقبره ظاهر بها يزار ويقصد ولما حلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم شعره ابتدره الناس وانتدب خالد بن
الوليد الى ناصيته فاخذها فجعلها في قلنسوه وهو ابن
اخت ميمونه زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن
ابن ابرهيم توفي خالد بن الوليد بالمدينه والاظهر والاشهر
انه مات بحمص قاله في المستقصي وفي كتاب الاشهري انه
توفي بحمص وقيل دفن في قريه على ميل من حمص سنه احدى او
اثنين وعشرين في خلافه عمر رضي الله عنه وعمرو بن العاص
السهمي وقد تقدم ذكره عند ذكر ابنه عبد الله بن عمرو
وما كان بينه وبين معاويه بن ابي سفيان من كتاب العهد
وروى صاحب المستقصي بسنده الى قبيصه بن جابر قال
صحبت عمر بن الخطاب فما رايت رجلا اقرا لكتاب الله ولا افقه
لدين الله ولا احسن مدارا منه وصحبت طلحه بن عبد الله
فما رايت رجلا اعطى لجزيل عن غير مسله منه وصحبت معاويه
ابن ابي سفيان فما رايت رجلا اوسع حلما منه وصحبت عمرو
ابن العاص فما رايت رجلا اعض طرفا ولا اكرم جليسا ولا اشبه
سريره بعلانيه منه وصحبت المغيره بن شعبه فلو ان مدينه
لها ثمانيه ابواب لا يخرج منها الا بالمكر لخرج من ابوابها
كلها وعياض بن غنم دخل بيت المقدس وبنا بها حماما وهو
ابن عم ابي عبيده استعمله عمر على حمص وله روايه عن النبي
صلى الله عليه وسلم مات سنه عشرين وعبد الله بن سلام
ابو الحارث الامام الحبر الاسرايلي المشهود له بالجنه من خواص
الصحابه قال الواقدي بلغنا انه شهد فتح بيت المقدس قال

ابي

94

ذكر بعض من سكن بيت المقدس من الصحابه منهم عباده بن
الصامت ثم ذكر سنده الى عباده بن الوليد بن عباده عن ابيه
انه مات بالرمله من الشام سنه اربع وثلاثين في خلافه عثمان
وهو ابن اثنين وسبعين سنه وله عقب قال محمد بن سعد
سمعت من يقول انه بقي حتى مات في خلافه معاويه بالشام
وهذا كلام المستقصى وشداد بن اوس ابن اخي حسان بن ثابت
نزل الشام ناحيه فلسطين قال عباده بن الصامت كان شداد
ابن اوس ممن اوتي العلم والحلم وقال ابو الدردا ان الله يعطي
يوتي الرجل العلم فلا يوتيه الحلم ويوتيه الحلم ولا يوتيه العلم
وشداد بن اوس اتاه الله العلم والحلم وروي انه لما اتته وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم قام ثم جلس ثم قام ثم جلس فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سبب قلقك يا شداد فقال
يا رسول الله ضاقت بي فقال ان الشام ستفتح ان شا الله وتكون
انت وولدك من بعدك ايمة بها ان شا الله ذا عبادة واجتهاد
وله عقب ببيت المقدس مات سنه ثمان وخمسين وهو ابن
خمس وسبعين سنه وقيل مات سنه ست واربعين وقبره
ظاهر يزار ببيت المقدس بالقرب من باب الرحمه حذي سور
المسجد الاقصى وفي المستقصى انه نزل الشام بفلسطين ومات
بها وابو ريحانه واسمه شمعون بشين معجمه وقيل بالمهمله القرظي
من بني قريظه ويقال من بني النضير ويقال له مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مات قبل وفاه النبي صلى الله عليه وسلم وسكن
ابو ريحانه بيت المقدس وكان يقص في المسجد الاقصى ويقال
له ازدي ويقال دوسي ودوس من الازد كذا ذكره الداري
ويقال القرشي بن بدمشق دارا وتميم بن اوس الداري
وفد هو واخوه نعيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه تسع

وهو ابن ثلاثين سنه مات في سنة احدى وثمانين وبمنزله
دفنوه وابو منصور الانصاري عقبه ابن عمرو البدري سكن
بدرا ولم يشهدها على الراجح وتوفي سنه تسع وثلاثين وقيل
سنه اربعين وحكى صاحب كتاب المستقصى انه دخل بيت
المقدس فتبعه ناس فقال سمعت رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يلقى الله لا يشرك به شيا
ولا يتند بدم حرام الا دخل من اي باب من الجنه شا ورواه
ابن المبارك ومحمد بن عبيد عن اسماعيل بن ابي خالد عن
عقبه بن عمرو المقتول يوم الغيابه شهيدا وقد مر مرفوعا
افرده صاحب المستقصى بالذكر فقال ومنهم عقبه بن عامر الجهني
واورد هذا الحديث بسنده اليه ثم قال ابو سعيد وتوفي
بمصر في خلافة معاويه سنه خمس وثلاثين وهو وهم
وابو جمعه الانصاري واسمه حبيب بن سباع وقيل غير
ذلك قدم بيت المقدس بعد من الشامس وعلى هامش
المستقصى خط الاصل قال ابن سميع مات بالشام المحروسه
اول المحرم سنه سبع وسبعين وكتب تحته ملحق بعد سنه ومسره
ابن كعب قال ابن عبد البر نزل مرة البصره ثم نزل الشام وتوفي
سنه سبع وخمسين بالاردن وعبادة بن الصامت سكن
بيت المقدس وهو ممن شهد العقبه الاولى والمشاهد كلها
ووجهه عمر الى الشام قاضيا ومعلما فاقام بحمص ثم انتقل الى
فلسطين قال ابن عبد البر ومات بفلسطين ودفن ببيت
المقدس وقبره معروف الى اليوم وقيل توفي بالرمله والاول اكثر
واشهر وكانت وفاته سنة اربع وثلاثين والان قبره لا يعرف
ببيت المقدس ولا بالرمله واندرس لاستيلا الفرنج على
تلك الناحيه كذا في مثير الغرام وترجم في المستقصى بقوله

ذكر

95

عثمان وذو الاصابع التميمي ويقال الخزاعي ويقال الجهني سكن
بيت المقدس قال ابن سعد ذو الاصابع من اهل اليمن من المدد
الذين نزلوا الشام ببيت المقدس وابو محمد النجاري بالجيم الانصا ري
البدري اطنه مسعود بن اوس بن زيد بن اصرم بن زيد بن ثعلبه
ابن غنم بن مالك بن النجار كذا نسبه الواقدي وغيره وهو الذي
زعم ان الوتر واجب فقال عباده بن الصامت كذب ابو محمد
قيل توفي في خلافة عمر بن الخطاب وقيل شهد صفين مع علي رضي
الله عنه وابو ابن ام حرام ويقال ابي ويقال عبد الله بن ابي
وقيل عبد الله بن كعب وقيل عبد الله بن عمرو بن قيس وامه
ام حرام بنت ملحان اخت ام سليم اسلم قديما ويعد في الشاميين
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما شفا من كل دا الا السام الحديث سكن
بيت المقدس وكان ربيب عباده بن الصامت وقال ابو بكر الخطيب
فيما رواه باسناد الى موسى بن سهل النسابوري قال اسامي اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا بارض فلسطين ممن سكنها
منهم من اعقب ومنهم من لم يعقب الذين كانوا ببيت المقدس فذكر
عباده بن الصامت وابي بن حازم واخرين مروا وقال ابو محمد
الدمياطي في اربعينه الكبرى هو اخر من مات من الصحابه
ببيت المقدس كذا في مثير الغرام وذكره في المستقصى فقال ومنهم ابو
ابي عبد الله بن عمرو الانصاري وذكر الحديث السالف وزاد فقال
قالوا يا رسول الله وما السام قال الموت قال ابو الدردا قلت
لعمر بن ابي بكر ما السنوت قال في غريب الكلام العرب رب عكة
السمن يعصر فيخرج خطوطا سودا مع السمن وروى بسنده الى
ابن ابي الحسن بن سميع قال في الطبقة الاولى ام ابي ابن حرام
امراه عباده بن الصامت وقال الحافظ ابو بكر الواسطي الخطيب

واسلما وصحب تميم رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزا معه
وروى عنه ولم يزل بالمدينة حتى تحول الى الشام بعد قتل عثمان
وكان اميرا على بيت المقدس قال روح بن زنباع دخلت عليه
وهو امير على بيت المقدس وهو ينقي لفرسه شعيرا ثم قام به
حتى يعلقه عليه فقلت له اما عندك من يكفيك هذا فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقى لفرسه في سبيل الله
شعيرا ثم قام به حتى يعلقه عليه كتبت له بكل شعيرة حسنة
رواه الطبراني في معجم الصغير واقطعهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببلادهما حبرى وبيت عينون وليس لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قطيعة على غيرهما وكان تميم يحذر من زلة العالم فان
الناس يقتدون به وان تاب بعد ذلك وروينا في سنن ابن ماجه
عن ابي سعيد الخدري انه قال اول ما اسرج في المساجد تميم الداري
وتوفي سنة اربعين ويقال ان قبره بالقرب من قرية من قرى
الشام يقال لها الكسوة والشريد بن سويد قدم بيت المقدس
لانه نذر ان يصلي فيه ان فتح الله مكة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستاذنه في ذلك فاذن له وابن الجدعا وهو عبد الله
ابن ابي الجدعا التيمي ويقال الكناني ويقال العبدي عن عبد الله
ابن شقيق قال كنت مع رهط بايليا فقال رجل منهم سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي
اكثر من بني تميم قيل يا رسول الله سواك قال سواي فلما قام قلت
من هذا قالوا ابن ابي الجدعا حديث صحيح حسن غريب رواه
الترمذي وفيروز الديلمي ابو عبد الله ويقال ابو عبد الرحمن
ويقال ابو الضحاك ويقال الحميري لنزوله بحمير وهو من ابنا فارس
صنعا وفيروز من الذين بعثهم كسرى الى اليمن فنفوا الحبشة منها
وغلبوا عليها سكن بيت المقدس ويقال ان قبره به مات في خلافة

عثمان

96

صحبه وكان واليا لمعاويه على بيت المقدس وله عقب بها وانكر الحافظ ابو زرعه ان يكون له صحبه قال ابا عبد الله حديثه مضطرب لا يثبت في الصحابه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث وحديثه منقطع الاسناد مرسل لا تثبت احاديثه ولا تصح صحبته وصفيه بنت حيي ام المومنين تقدم انها قدمت بيت المقدس وصلت فيه وصعدت طور زيتا وصلت به وعصيف بن الحارث وهو الصواب في اسمه قدم بيت المقدس هو واهله فصلى فيه وجماعه من الصحابه روينا في سنن النسائي عن شداد بن اوس قال شهدت مع معاويه بيت المقدس فحضرت الجمعه فاذا جل من في المسجد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فرايتهم محتبين والامام لم يكن واما من دخله من التابعين رضي الله عنهم اجمعين ومن غيرهم فاويس القرني من بني قرن صح انه صلى الله عليه وسلم امر عمر رضي الله عنه ان يساله ويستغفر له وروى عثمان بن عطا عن ابيه ان اويسا اتى بيت المقدس عام حج ولقي عمر بن الخطاب رضي الله وقيل انه لقيه في الموسم فقال له عمر قد حججت واعتمرت وصليت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووددت ان صليت في المسجد الاقصى فجهزه عمر فاحسن جهازه فاتى المسجد الاقصى فصلى فيه ثم الكوفه وخرج غازيا داخلا الى ثغر ارمينيه فاصابه البطن والتجا الى اهل خيمه فمات عندهم ومعه جراب وقعب فقالوا الرجلين منهم اذهبا فاحفرا له قبرا قالوا فنظرنا في جرابه ثوبين ليسا من ثياب الدنيا وجا الرجلان فقالا اصبنا قبرا محفورا في صخره كانما رفعت عنها الايدي الساعه فكفنوه ثم دفنوه ثم التفتوا فلم يروا شيا ويقال فقد بصفين سنه سبع وثلاثين ويقال مات بدمشق ودفن بها وكعب الاحبار ابن مانع الحميري كان يهوديا فاسلم في خلافه ابي بكر وقيل عمر فقال له العباس ما منعك من الاسلام الى عهد عمر فقال ان ابي كتب لي كتابا من التوراه ودفعه الي وقال اعمل بهذا وختم على ساير كتبه واخذ

فيمن ذكر انه كان ببيت المقدس من الحفاظ والصحابه والتابعين
ومات بها عباده بن الصامت وشداد بن اوس وابو ابي ابن ام حرام
وابو ريحانه وسلامه بن قيصر وفيروز الديلمي وذو الاصابع وابو
محمد البخاري هولا من بيت المقدس ماتوا بها واعقب منهم عباده
وشداد وسلامه وفيروز هولا الذين اعقبوا واولادهم ببيت
المقدس وقبورهم بها ولم يعقب ابو ريحانه ولا ذو الاصابع ولا
ابو محمد البخاري وفي فضايل بيت المقدس لابن الجوزي في الباب
التاسع عشر مات ببيت المقدس عباده بن الصامت وشداد
ابن اوس وابو ابي ابن ام حرام وابو ريحانه واسمه شمعون وذو
الاصابع وابو محمد البخاري هولا من بيت المقدس ماتوا به
والذي اعقب منهم عباده بن الصامت وشداد بن اوس وسلامه
ابن قيصر وفيروز الديلمي والذي لم يعقب ابو ريحانه وذو الاصابع
وابو محمد البخاري واثله بن الاسقع اسلم ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يتجهز الى تبوك ويقال انه خدم النبي صلى الله
عليه وسلم وهو من اهل الصفه ويقال سكن البصره وله بها
دار ثم سكن الشام وكان منزله على ثلاث فراسخ من دمشق بقريه
يقال لها البلاط وشهد المغازي بدمشق وحمص ثم تحول الى
بيت المقدس ومات به ابن مايه وقيل مات بدمشق اخر خلافة
عبد الملك بن مروان وان سنه خمس او ست وثمانين وهو ابن
ثمان وتسعين سنه ومحمود بن الربيع ابو نعيم وقيل ابو محمد في الصحيح
من حديث الزهري عن محمود بن الربيع كان يزعم انه ادرك النبي
صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين وزعم انه عقل مجة مجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه نزل بيت المقدس واهل
سنه بحج وعمره وهو ختن عباد بن الصامت مات سنه تسع وتسعين
وهو ابن ثلاث وتسعين سنه وسلام بن قيصر وقيل سلامه له

محمد

بالناس فجاء ابو عباده بن الصامت وهو يصلي بالناس فصلى بصلاته
وابو الزبير المؤذن قطني روى صاحب انه قال جانا عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال اذا اذنت فترسل واذا اقمت فادرج وفي رواية
فاحذر وابو سلام الحبشي واسمه ممطور روى عن عثمان وحذيفة
والنعمان بن بشير وقال ابو مسهر وسمع من عبادة بن الصامت وقيل
روايته مرسله وروى محمد بن يحيى بن عيينة عن ابي سلام المذكور قال
كنت اذا قدمت بيت المقدس نزلت على عباده بن الصامت فاتيت
يوما منزله فلم اجده فاتيت المسجد فوجدته وكعبا جالسين فقال
كعب اذا كانت سنة ستين فمن كان له مال فليجمعه ومن كان له امراة
فليطلقها ومن كان عزبا فلا يتزوج فانه لا خير في مولود يولد يومئذ
وانتقل ابو سلام من حمص الى دمشق وقال البركه تضاعفت فيها

ابو جعفر

مرتين وروى عن عباده ايضا اثرا وابو جعفر الحرسي روى عن
حميله عنه قال دخلت مع عباده بن الصامت المسجد مسجد
بيت المقدس فراى رجلا يصلي واصغا بنعله عن يمينه او عن
شماله فقال لولا انك تناجي ربك لقطعت بهذه العصا راسك
تفعل كفعل اهل الكتاب وخالد بن معدان الكلاعي العبد الصالح
كان يسبح في اليوم اربعين الف تسبيحه فقيه كبير روى عن معاويه
وابن عمر وعبد الله بن عمر وثوبان وخرج له الائمه في كتبهم وروى
عنه ثور بن يزيد وصفوان بن عمرو ويحيى بن سعيد فاكثر اتى بيت
المقدس ونزل حتى علق سته اميال ولم يصل فيه خمس صلوات
وعبد الرحمن بن غنم الاشعري كان مسلما في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ولكن لم يفد اليه لكنه لازم معاذ بن جبل وسمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه واظنه قدم بيت المقدس وانه هو الذي فقه عامة
التابعين بالشام واجتمع بابي هريرة وابي الدردا بحمص روى
عنه ممطور ومكحول ويقال مات سنه سبع وسبعين وام الدردا

على بعض الوالدين لا افض الخاتم فلما رايت الاسلام يظهر قالت لي
نفسي لعل اباك غيب عنك علما كتمك اياه فلو قرأته ففضضت
الكتاب فوجدت فيه صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامته فاسلمت
الآن سكن كعب الشام قال ابو الدردا وان عنده لعلما كثيرا وروى
عنه جماعة روى عن جماعة من الصحابة كابي هريرة وعمر وكان
يقص فوقف عليه عوف بن مالك بالشام وهو يقص فقال يا كعب
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقص الا امير او مامور
او مختال فاستاذن معاويه فاذن له وتقدمت قصته مع عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في موضع قبلة المسجد مات بحمص سنة ثلاث
اسس وثلاثين في خلافة عثمان وعبيد عامل عمر بن الخطاب رضي الله
عنه على بيت المقدس وعمير بن سعيد استعمله عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على عثمان وكان هو مرة على الشام ومعاويه حرة
ثم عزله عثمان واستعمل معاويه ويعلى بن شداد بن اوس كنيته
ابو ثابت ذكره مسلم في الطبقة الثانيه من التابعين وروى عن
ابيه شداد وعن عبادة بن الصامت وهو ثقة حضر فتح بيت المقدس
وروى عنه جماعة كهلان بن ميمون وسليمان بن بشر واخرج له ابو داود
وابن ماجه وجبير بن نفير الحضرمي اتى بيت المقدس للصلاة وهو
حمصي في الطبقة الاولى من التابعين ادرك زمن النبوة واسلم
زمن ابي بكر روى عن خالد بن الوليد وابي الدردا وعبادة
والنواس بن سمعان قال جبير خمس خصال قبيحة الحدة في السلطان
والحرص في العلما والفسوق في الشيوخ والشح في الاغنيا وقلة الحيا
في ذوي الاحساب ومات جبير المذكور وهو ابن نفير الحضرمي صاحب
هذه الترجمة سنة خمس وسبعين وابو نعيم المؤذن اول من اذن
ببيت المقدس وكان عبادة بن الصامت واليا على ايليا فابطا
يوما بالخروج لصلاة الصبح فاقام ابو نعيم الصلاة وتقدم وصلى

بالناس

ولم يجهز غازيا ولم يخلفه بخير اصابه الله بقارعة قال ابن عمر ولد
الناس ابنا وولد مروان ابا يعني عبد الملك بن مروان وقال عمرو بن
العاص كان عبد الملك بن مروان حسن البشر عند اللقا حسن الحديث
اذا حدث حسن الاستماع اذا احدث هين المونة اذا احوالف لا
عابج من لا يثق بعقله ودينه ولا يخالف ليما ولا يتكلم بما يعتذر منه
وكان مرة جالسا في الصخرة وعنده ام الدردا فنودي بالمغرب
فقامت متوكا عليه حتى ادخلها المسجد الى النسا ومضى فصلى
بالناس وقال العلا بن زياد ما غبطته بشي من ولايته الا بقتل
الحارث الكذاب لاني حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم انه
نبي ولما ظهر كذب الحارث هرب واختفى ببيت المقدس فبعث عبد
الملك بن مروان في طلبه حتى اتي به فقتله توفي عبد الملك بدمشق
سنه ست وثمانين وعمر بن عبد العزيز امير المومنين الامام العادل
رضي الله عنه كان خالد بن يزيد ببيت المقدس فجا عمر بن عبد العزيز فاخذ
بيده فقال يا خالد ادع علينا فقال عليكم من الله اذن سميعة وعين
بصيرة فارتعد عمر خوفا من الله ونزع يده فقال خالد ادعو بك ان
يكون هذا اماما عادلا ولزم خالد بيته في امارته وقال ما بقي
من الناس الا حاسدا او شامتا توفي خالد سنة تسعين وتوفي
ابن عبد العزيز سنة احدى ومايه وقال ابن سيرين رحم الله سليمان
ابن عبد الملك افتتح خلافته بخير فصلى الصلوات لمواقيتها وختمها
بخير فاستخلف عمر بن عبد العزيز وروى عمر عن عبيد الله بن جعفر
وانس بن مالك وابن المسيب وعدة من الصحابة وروى عنه ابنا
وابرهيم بن ابي عبلة وايوب وغيرهم وقال سفيان الثوري الخلفا
الراشدون خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز
رضي الله عنهم اجمعين وروى هذا الاثر ايضا عن الامام محمد

هجيمة ويقال جهيمة خطبها معاويه بن ابي سفيان فابت
وقالت سمعت ابا الدردا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول المراه لاخر ازواجها فان اردت ان تكوني في الجنه فلا
تتخذي بعدي زوجا وقالت طلبت العباده في كل شي في الجنه فما رايت
اشفى من مجالسة العلما ومذاكرتهم وكان معها نسا يتعبدون
فاذا ضعفن عن قيام الصلاه تعلقنه بالحبال وكانت تاتي من دمشق
الى بيت المقدس فاذا مرت على الجبال قالت لقايدها اسمع الجبال
ما وعدها ربها فيقف فيسمع فتقول ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي
نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا ويوم نسير
نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
وكانت تجالس المساكين ببيت المقدس فجا انسان يوما فاعطاها
فلوسا واعطاها فلسا واحدا فامرت الجاريه ان تشتري به
بقلا وقالت انه جا من غير مسئله وكانت تقيم ببيت المقدس نصف
سنه وبدمشق نصف سنه وابو العوام موذن بيت المقدس
قد تقدم ذكره وروايته عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان السور
المذكور في القران هو سور المسجد الشرقي وتصحيح الحاكم اياه في
المستدرك وقبيصه بنت ذريب وعبد الله بن محيريز
وهاني بن كلثوم وهولا كلهم عباد زهاد فقبيصه كان عالما
ربانيا مات سنه ست وثمانين وابن محيريز قرشي جمحي مكي نزل بيت
المقدس وقال رجا بن حيوه ان فخر علينا اهل المدينه بعابدهم عبد الله
ابن عمر فانا نفخر بعابدنا ابن محيريز انما كنت اعد بقاه امانا لاهل
مات قبل المايه واما هاني فقد عرضت عليه امرة فلسطين فامتنع
وكان الثلاثه يقصدون الصلاة من الرمله الى بيت المقدس
وعبد الملك بن مروان باني قبة صخرة بيت المقدس وروي
عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يترولم

99

ابن مالك وعن مطرف بن الشخير وعنه الحارث وهمام اخرج له
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي جمعته الطريق ومالك
ابن دينار وعبد الواحد بن زيد وساروا الى بيت المقدس
وقصتهم مشهورة ومما يوثر عنه انه كان من دعايه في كل يوم
اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا مطلعا على عوراتنا
يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته
من رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وابعد بيننا وبينه
كما بعدت بينه وبين جنتك قيل فظهر له ابليس لعنه الله
يوما في صورة شيخ هرم فقال له يا ابن واسع ما هذا الدعا الذي
تدعو به في كل يوم اعدد علي تذكرته له فلما فرغ قال له يا ابن
واسع اني اعهد اليك ان لا تعلم احدا هذا الدعا الذي تدعو
به ابدا فقال له محمد بن واسع لك علي عهد الله ان لا اكتمه
عن احد من خلق الله ما عشت وتوفي رحمه الله سنة سبع وعشرين
ومايه على خلاف فيه ومالك بن دينار من الايمه الاعلام
روى عن انس وعنه ابان وهمام وبعد النساي واخرج له
اصحاب السنن ابو داود والنسائي والترمذي وابن ماجه
توفي سنه ثلاث وعشرين ومايه والوليد بن عبد الملك
ابن مروان بني مسجد دمشق ومسجد مصر وعمر في بيت المقدس
وقال ضمرة سمعت ابرهيم بن ابي عبله يقول رحم الله الوليد
واين مثل الوليد هدم كنيسة دمشق وبنى موضعها مسجدا عظيما
بدمشق رحم الله الوليد واين مثل الوليد كان يعطي قصاع
الفضه فاقسمها على قرابيت المقدس توفي سنه ست وسبعين
بدمشق رحمه الله وسليمان بن عبد الملك للخليفه اتى بيت
المقدس واتته الوفود بالبيعه وكان يجلس في قبه الصخره في صحن
مسجد بيت المقدس مما يلي الصخرة ويبسط البسط بين يدي

ابن ادريس الشافعي رضي الله ومحارب بن دنار السدوسي
قال محارب صحبنا القاسم بن عبد الرحمن الى بيت المقدس فغلبنا
على ثلاث قيام الليل والبسط في النفقة والكف عن الناس وفي
رواية القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ففضلنا بكثرة
الصلاة وطول الصمت وسخا النفس وحديث محارب يخرج في
كتب الاسلام وكان قاضيا روى عن عمر وعن جابر وغيرهما وروى
عن شعبه بن الحجاج والسفيانين وكان من العلما الزهاد رحمه
الله تعالى وابرهيم بن ابي عبلة هو عقيلي مقدسي روي عن
ابي امامه وانس وطايفه وروى عنه الامام ان مالك وابن
المبارك وقال كنت انا وابن الديلمي في مسجد بيت المقدس فدخل
واثلة بن الاسقع وعبد الله ابن ام حرام فقمت الى عبد الله
وقام ابن الديلمي الى واثلة فاخبرني عبد الله انه صلى مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم للقبلتين واخبرني ابن الديلمي ان
واثلة قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا قد
اوجب النار فقال اعتقوا عنه رقبه يفك الله منه بكل عضو
منها عضوا منه من النار توفي ابن ابي عبلة سنه اثنين وخمسين
رحمه الله تعالى وعبد الله بن فيروز الديلمي مقدسي ثقة
خرج له ابو داود والنساي وابن ماجه روى عن ابيه وابن
مسعود وغيرهما وعنه ربيعه بن يزيد القصير ويحي السيباني وله
اخ يقال له الضحاك بن فيروز ثقه ايضا وروى عن ابيه وعنه
ابو وهب الجيشاني وعزة ورجا بن حيوة فقيه من العلما الاعلام
روى عن معاويه ابن ابي سفيان وابي امامه وعنه ابن عوف
وثور بن يزيد وتقدم انه كان القايم ببناية الصخرة ايام عبد
الملك بن مروان ووزر لعمر بن عبد العزيز توفي سنة اثنين ومائة
ومحمد بن واسع ثقه زاهد من اهل البصرة من الازد روى عن انس

ابن نول

100

عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم حتى قتلوا منهم مقتلة
عظيمة وقد ارتحلوا عنها فلو شعرت ما قالوا وما قيل لهم فقال
له رجل من جلسائه بئس ما قلت يا ابا حازم فقال له ابو حازم
كذبت ان الله اخذ ميثاق العلما الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه فقال له سليمان فكيف لنا ان نصلح قال
تدعون الصلف وتمسكون بالمروة وتقسمون بالسوية قال
له سليمان فكيف لنا ان نصلح المأخذ من هذا المال قال
تاخذه من حله وتضعه في اهله قال هل لك يا ابا حازم ان تصحبنا
فتصيب منا ونصيب منك قال اعوذ بالله قال ولم قال
اخشى ان اركن اليكم شيا قليلا فيذيقني ضعف الحياة وضعف
الممات قال ارفع الينا حوائجك قال تنجيني من النار وتدخلني
الجنة قال ليس ذلك الي قال مالي حاجة غيرها قال فادع لي
قال اللهم ان كان سليمان وليك فيسره لخير الدنيا والاخرة وان كان
عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى من القول والعمل فقال
يا ابا حازم عظني قال قد اوجزت واكثرت ان كنت من اهله وان
لم تكن من اهله فما ينفعني ان ارمي عن قوس ليس لها وتر قال
اوصيني قال سأوصيك واوجز عظم ربك ونزهه انه يراك حيث
نهاك او يفقدك من حيث امرك فلما خرج من عنده بعث له بمايه
دينار وكتب اليه ان انفقها ولك عندي مثلها كثير فردها عليه
وكتب اليه يا امير المومنين اعيذك بالله ان سوالك اياي هزلا
وردي عليك بذلا وما ارضاها لك فكيف ارضاها لنفسي وهذه
منقبة عظيمة لسليمان الخليفة في اعظام العلما وكان خلافته
سنة سنت وتسعين وتوفي سنة تسع وتسعين وله خمس واربعون
سنة وزياد بن ابي سودة مقدسي روى عن عبادة بن الصامت
وابي هريرة وعنه معاوية بن صالح وسعيد بن عبد العزيز ذكره

فبنيه عليها النمارق والكراسي فيجلس ويأذن للناس فيجلسون
على الكراسي والوسايد وكان يكون الحجاب به الاموال وكتاب
الدواوين وكان قدهم بيت المقدس بالاقامه واتخاذها منزلا
وجمع الاموال والناس بها واجتمع سليمان بن عبد الملك
بابي حازم وساله ووعظه واجتمع بالزهري وروينا في مسند
الحافظ ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدرامي عن الضحاك
ابن موسى قال مر سليمان بن عبد الملك بالمدينه يريد مكه
فقال لاهل المدينه احد ادرك من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فقيل له ابو حازم فارسل اليه فدخل عليه فقال له يا ابا
حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم اخربتم الاخره وعمرتم الدنيا
فكرهتم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب فقال له وكيف القدوم
غدا على الله تعالى فقال اما المحسن فكالغايب يقدم على اهله
واما المسي فكالعبد الابق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال
ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك على كتاب الله
فقال في اي مكان اجده قال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم قال سليمن فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قال
فاي عباد الله اكرم قال اولوا المروه والنهى قال فاي الدعا
اسمع قال دعا المحسن اليه للمحسن قال فاي الصدقه افضل
قال للسايل البايس وجهد المقل ليس فيها من ولا اذى قال
فاي القول اعدل قال قول الحق عند من تخافه وترجوه قال
فاي المومنين اكيس قال رجل عمل بطاعه الله ودل الناس
عليها قال فاي الناس احمق قال رجل انحط في هوى اخيه
وهو ظالم فباع اخرته بدنيا غيره قال فما تقول فيما نحن فيه
قال او يعفيني امير المومنين قال لا ولكنها نصيحة تلقيها
الي قال ان اباك قهروا الناس بالسيف واخذوا هذا الملك

عنوه

101

القران وروى انه اشترى موزا بدرهم فاطعمه في طعامه قال
ان الحمار داوي علفه او قال علفه زيد بي عمله ثم قام يصلي حتى
رحمه من وراه وروى عن زياد بن علاقة وحبيب بن ثابت
والاسود بن قيس وعنه الاعمش وهو من شيوخه وشعبه
والاوزاعي وهما في اقرانه مات بالبصره سنه احدى وستين ومايه
وثور بن يزيد قال محمد بن العيض سمعت ابي يقول سمعت
مسلمه بن عثمان يقول كان ثور بن يزيد قد سكن بيت المقدس
وكان رجل مسقفدا في قرى بيت المقدس يجلس الى ثور بن يزيد
وكان يغدو من قريته مع الفجر فيصلي الصلوات كلها ببيت
المقدس ويخرج بعد عشا الاخره الى قريته وكان قد سمع ثورا
يحدث ان خالد بن معدان حدثه بحديث رفعه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من راى شيا يهوله او يفزعه فليقل
الله هو الذي ليس كمثله شي وهو الواحد القهار فما قالها
احد الا فرج الله عنه ولو كان بين يديه سور من حديد وانصرف
ذلك الرجل ليله من الليالي الى الطريق فاذا باسود بين يديه
قد سفه من المسير فذكر حديث خالد فقال له فرج الله عنه
ومضى يلقفه حمار وحش فاعافاه يخرج منه لهب يريد
لياكل يده فذكر حديث ثور فقاله فولى الحمار وهو لا يقول
رحم الله ثورا لعا عليك وابرهيم بن ادهم ابو اسحق قال النسائي
في التمييز ثقه مامون احد الزهاد وذكره ابن حبان في ثقات
اتباع التابعين يروي عن الشعبي عنه الثوري وبقيه بن الوليد
اصله من بلخ ثم انتقل بعد ان تاب وترك الامارة الى الشام طلبا
للحلال وانتقل بها مرابطا غازيا يجري على الجهد الجهيد والفقر
الشديد والخدمه للاصحاب والسخا الوافر والورع الدايم تقدم
انه قدم بيت المقدس وقام بالصخره ومات في بلاد الروم سنه احدى

وابرهيم

ابن حبان في الثقات سليمان بن طرخان ابو المعتمر التيمي نزل بالبصرة
وسمع انسا وكان سليمان يقول اذا دخلت بيت المقدس كان نفسي
لا تتحمل مع حق احرج سنة مات سنة ثلاث واربعين ومايه رابعه
ابنت اسماعيل العدويه تقدم ذكرها في الكلام على طور زيتا وذكر
مناجاتها وما كانت عليه من العباده وابو الحسن النهرانى الاندلسي
كان مقيما ببيت المقدس سمعه ابو عبد الله محمد بن علي الصوري
ومقاتل بن سليمان الشرقدم بيت المقدس قال الامام الشافعي
رضي الله عنه الناس كلهم عيال على ثلاثه مقاتل بن سليمان في التفسير
وذكر الاخرين ومات مقاتل سنه خمسين ومايه وابرهيم بن
محمد بن يوسف الفريابي نزل بيت المقدس وروى عن ضمرة بن ربيعه
والوليد بن مسلم واخرين وعنه بقي بن مخلد وابو زرعه
وابن قتيبه العسقلاني وصدقه وابو حاتم وحدثنه في كتاب
ابن ماجه وابو عتبه الخواص عباد بن عباد الارسوفي قدم
بيت المقدس وروى عن عون ويونس وعنه ادم وابو مسهر
ونحوه قال ابو عتبه رايت ببيت المقدس شيخا كانه محترق بناب
عليه مدرعه سوداء وعمامه طويل الصمت كريه المنظر كثير الشعر
شديد الحزن فقلت له يرحمك الله لو غيرت لباسك هذا فقد
علمت ما جاء في البياض فبكى وقال هذا اشبه بلباس المصاب
وانما انا في الدنيا في حداد وكانا قد وعينا ثم غشي عليه وسفيان
الثوري هو ابن سعيد بن مسروق الامام العالم المجمع على جلالته
وزهده وورعه اتى المسجد الاقصى فصلى فيه بموضع الجماعه
ولم يات قبة الصخره وروى انه اتاها فقرا فيها ختمه وقد ذكر الوليد
ابن مسلم عن صدقه بن زيد قال لقيت سفيان الثوري في مسجد
الجماعه ببيت المقدس فقلت له اتيت القبه ولولا ان تكون
في نفسي من ذلك شي عظيم ما سالته سالته فقال نعم وختمت فيها

القران

يعني مسجد دمشق ولا اعلم على ظهر الارض مثله من نبل الموالي فان لهم
موالي ليس لنا مثلهم وبعمر بن عبد العزيز ولا يكون مثنا والله
مثله ابدا ثم اتى بيت المقدس ودخل الصخرة فقال يا ابا عبد الله
وهذه رابعه مات سنه تسع وستين ومايه ووكيع بن الجراح
ابو سفيان الرواسي من الاعلام روى عن الاعمش وهشام بن
عروه وعنه احمد واسحق قال احمد ما رايت اوعى للعلم منه ولا
احفظ كان احفظ من ابن مهدى وقال حماد بن زيد لو شئت
لقلت انه ارجح من سفيان قال ابو داود يرحم الله وكيعا احرم
من بيت المقدس يعني الى مكه مات يوم عاشورا سنه سبع وتسعين
ومايه والامام محمد بن ادريس رضي الله عنه قدم بيت المقدس
فصلى فيه وقال سلوني عما شيتم اخبركم من كتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم فقيل ما تقول في محرم قتل زنبورا فقال
قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وحدثنا ابن عيينه عن عبد الملك بن عمير عن حذيفه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ابي بكر وعمر
وحدثنا ابن عيينه عن مسعر عن قيس بن مسلم عن طارق بن
شهاب ان عمر امر المحرم بقتل الزنبور مات الامام الشافعي رضي
الله عنه بمصر سنه اربع ومايتين وقبره ظاهر بالقرافه معقود
عليه قبة عظيمه البنا باعلاها موضع الهلال سفينه صغيرة من
حديد في مقامه يجتمع الناس في كل ليلة اربعا من اول كل شهر
معروف وفي مقامه في تلك الليلة ختمة شريفه ويقال ان بعض شعرا
ذلك العصر دخل القبه لزيارة قبر الامام رضي الله عنه فاعجبه
ما راى من عظمها وارتفاعها وكون السفينه فوقها فانكسر
في جدار المقام ما قاله بديها وهو

قبة مولاي قد علاها لعظم مقداره السفينه

وسنين ومايه والاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو ابو عمرو احد الاعلام
فقيه اهل الشام كان راسا في العلم والعبادة راي ابن سيرين
وروى عن عطا ومكحول وعنه قتادة شيخه وغير واحد قدم
بيت المقدس فصلى فيه ثمان ركع والصخرة وراه ثم صلى فيه
الخمس وقال هكذا فعل عمر بن عبد العزيز ولم يات شيا من
المزارات مات في الحمام سنه سبعه وخمسين ومايه والليث
ابن سعد بن عبد الرحمن الفهمي مولاهم عالم اهل مصر كان نظير
مالك في العلم روى عن عطا وابن ابي مليكة وخلق كثير وعنه
ابن قتيبه ومحمد بن رمح وخلايق عده قيل كان دخله في السنه
ثمانين الف دينار فما وجبت عليه زكاة قط وفي رواية لا ينقضي
عام الا وعليه دين من كثرة جوده وبره قدم بيت المقدس ومات
بمصر سنه خمس وسبعين ومايه وقبره ظاهر مقصود بالزياره
والاجتماع لقراة ختمة شريفه كاملة من بعد صلاة الجمعة الى
صبح السبت دايما ابدا لا ينقطع القراه في مقامه حتى الان
وابو جعفر المنصور الخليفه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن العباس بن عبد المطلب تقدم انه دخل بيت المقدس بعد
الرجفه الاولى وكان قد وقع شي في المسجد وغيره ثم رفعوا
الامر اليه فقال ما عندي شي من المال ثم امر بقلع الصفايح
الذهب والفضة التي كانت على الابواب فقلعت وضربت
دراهم ودنانير وصرفت في العماره وتوفي سنه ثمان وخمسين
ومايه والمهدي بن منصور الخليفه العباسي روي صاحب
المستقصى بسنده الى ابن الحارث احمد ابن ابرهيم بن هشام
الغساني قال حدثني ابي عن ابيه قال لما قدم المهدي الشام
يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق ومعه كاتبه وابو عبد الله
الاشعري فقال يا ابا عبد الله سبقتنا ابو اميه بثلاث بهذا البيت

بعني

محمد بن محمد خفيف قال خرجت يوما من شيراز وحدي فتهت في البادية
واشتد بي الجوع والعطش حتى سقط من اسناني ثمانيه وانتثر شعري
كله فوقعت الى قرية فاقمت بها حتى عاد لي وخرجت الى مكه واتيت
بيت المقدس ثم دخلت الشام فنمت بالمسجد الى جانب حانوت صباغ
وبات معي رجل به اسهال فبقي يخرج ويدخل الى الصباح فلما اصبحنا
صاح الناس نقب حانوت الصباغ واخذ ما فيه فدخلوا المسجد
وراونا فسالونا فقال الرجل المبطون لا ادري الا ان هذا الرجل كان طول
الليل يخرج ويدخل فاخذوني ومد الواحد ذقني ويضربوني ويقولون
تكلم فاعتقدت التسليم فاغتاظوا من سكوتي وازدادوا علي حيفا
وحملوني الى دكان الصباغ واثر رجل اللص في الرماد فقالوا ضع رجلك
فيه فوضعتها فوافقته فزادوا غضبا وحيفا وجا صاحب الشرطه
وامر بزيت وبنصب قدرا فاغلي الزيت فيه وجاوا بمن يقطع يدي
ونفسي ساكنه وجعل الامير يهددني واصول على قرابته وعرفته
وكان مملوكا لابي فكلمني بالعربيه وكلمته بالفارسيه فنظر الي فضحكت
فعرفني من ضحكي وجعل يلطم راسه ووجهه واذا بصيحة عظيمه
وقعت باخذ اللصوص والقبض عليهم فاعتذر الامير الي وجهد في كل
الجهد ان اقبل منه شيا واقيم عنده فابيت وهربت ليومي وحدثت
بعض المشايخ بذلك فقال لي هذه عقوبة انفرادك فما دخلت بعدها
بلدا فيها فقرا الا قصدتهم وكنت معهم رقشم الزاهد قال رايت
راهبا على باب بيت المقدس كالواله لا يرقى له دمع فهالني امره وقلت
ايها الراهب اوصني بوصيه احفظها عنك قال كن كرجل احتوشته
السباع والهوام فهو خايف مذعور يخاف ان يسهو فتفترسه او يلهو
فتنهشه فليله ليل مخافه اذا امن فيه المغرورون ونهاره نهار حزن اذا
فرح فيه البطالون ثم ولى وتركني فقلت لو زدتني شيا عسى ان ينفعني به
فقال يا هذا الظمان يكفيه من الما ايسره وابو الحسن علي بن محمد الجلا

لو لم يكن تحتها بحار   ما كان من فوقها سفينه

وللمؤمل بن اسماعيل البحري صدوق قدم بيت المقدس واعطا
قوما شيا وداد وابه تلك الاماكان وكان شديدا في المشيه مات
سنه ست ومايتين والسري بن المغلس السقطي قدم بيت المقدس
وروى عنه انه قال خرجت من الرمله الى بيت المقدس فمررت بشرفه
وعد يوما او عشب نابت فجلست اكل من العشب واشرب من الما
فقلت في نفسي ان كنت اكلت او شربت في الدنيا حلالا فهو هذا
فسمعت هاتفا يقول يا سري فالنفقه التي بلغتك الى هنا من اين
هي مات سنه احدى وخمسين ومايتين وذو النون المصري ابو الفيض
قدم بيت المقدس قال وجدت على حجر ببيت المقدس كل عاص مستوحش
وكل مطيع مستانس وكل خايف هارب وكل راج طالب وكل قانع
غني وكل محب ذليل قال فرايت هذه الكلمات اصول ما استعبد
الله من الخلق مات سنه خمس واربعين ومايه وصالح بن يوسف
ابو شعيب المقنع واسطي الاصل مات بالشام في بلد الرمله سنه
اثنين وثمانين ومايتين يستسقي به الغمام ويستجاب الدعا عنده
ويقال انه حج ستين حجه راجلا فكل حجه منها يحرم من صخرة بيت
المقدس وكان يدخل باديه تبوك على التجريد والتوكل وبشر بن الحارث
الحافي قيل له لم يخرج الصالحون ببيت المقدس قال لانها تذهب
الهم ولا تستعلي النفس بها قال ما بقي عندي من لذات الدنيا
الا ان استلقي على جنبي تحت السما بجامع بيت المقدس ولد سنه
ست وعشرين ومايتين وعبد الله بن عامر العامري قال
سالت راهبا ببيت المقدس فقلت ما اول الدخول في العباده
قال الجوع قلت لم قال لان الجسد خلق من تراب والروح من ملكوت
السما فاذا اشبع الجسد ركن الى الارض واذا لم يشبع اشتاق الى
الملكوت قلت فما سبب الجوع قال ملازمة الذكر والخضوع وابو عبد الله

محمد

فوايد تتعلق بالحديث مات سنه عشره وخمسمايه بالحله وحمل الى الكوفه
والامام ابو بكر محمد بن عبد الله بن العزالى الشبلى الحافظ المشهور بالتحقيق
والتدقيق فى العلوم تقدم ذكره وابو عبد الله محمد الديباجى بن احمد
ابن يحى المقدسى العثمانى من اولاد الديباج بن عبد الله بن عمرو بن عثمان
رضى الله عنه وامه فاطمه بنت الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم
سمى الديباج لحسنه لانه ديباجه وجهه كانت تشبه ديلجه وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصله من مكه واقام ببيت المقدس وهو
مفتيه فاضل سعد حسن السيره قوال بالحق كان يقال سمى النبى صلى
الله عليه وسلم وشبيهه مات يوم الاحد سابع عشر من سنه تسع
وعشرين وخمسمايه ودفن بالورديه ومحمد بن حاتم بن محمد بن عبد الرحمن
الطاى ابو الحسن الطوسى تفقه على امام الحرمين وسافر الى العراق
والحجاز والشام ودخل بيت المقدس وسمع به الحديث وابو رياح
ياسين بن سهل الخشاب مات بنيسابور سنه اثنى عشر وخمسمايه وابو محمد
عبد الله بن الوليد بن سعد بن بكر الانصارى الفقيه المالكى سكن
مصر وروى بها عن ابى محمد عبد الله بن ابى زيد القيروانى وابى
الحسن على بن محمد بن ابى زيد قال خلف القابسى وغيرهما قال ابن الوليد
انبانا ابو محمد بن ابى زيد قال جماع اداب الخير وازمته فى اربعه
احاديث قول النبى صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله وباليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقوله المومن يحب لاخيه ما يحب لنفسه
توفى ابن الوليد ببيت المقدس وابو بكر بن احمد بن ابى بكر الجرجانى
من اهل جرجان من عمل نيسابور توجه هو وابو محمد سعد بن
السمعانى الى زياره بيت المقدس ثم رجعا ولم يفترقا الى العراق قال
ابن السمعانى فى حقه نعم كان الصاحب وهو الشيخ الصالح الدايم البكا
جاور بمكه سنين وخدم المشايخ الكبار ولد سنه خمس وستين واربعمايه
ومات سنه اربع واربعين وخمسمايه وابو الحسن على بن محمد المغافرى

البغدادي قال اخبرني احمد بن يحيى البزار البغدادي انه قدم من مكه
الى بيت المقدس فقدم على يحيه وقال تركت الصلاة بمكه بماية الف
وهنا بخمس وعشرين الف صلاة وبمكه تنزل عشرون وماية رحمه للطايفين
والمصلين والناظرين واراد الخروج الى مكه فراى النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر له ما خطر له من الفضل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ثم
هناك الرحمه تنزل نزولا وهنا تصب الرحمه صبا ولو لم يكن لهذا الموضع
محل عظيم واشار بيده الى موضع الاسرا عند قبة المعراج لما اسري
بي اليه فاقام الرجل بالقدس الى ان مات قال المشرف وكانت هذه
الرويا في رجب سنه احدى واربعين وثلثمايه والامام الحافظ
ابو الفضل علي بن احمد بن محمد بن طاهر المقدسي الجوال في الافاق
الجامع بين الذكا والحفظ وحسن التصنيف وجودة الخط رايت
نسخة سنن ابي داود بخطه وهي عمله ولد الحافظ ابو الفضل ببيت
المقدس سنه ثمان واربعين واربعمايه واول ما سمع سنه ستين
ورحل الى بغداد سنه سبع وستين واجتمع في رحلته بالشيخ ابي
اسحق الشيرازي ثم رجع الى بيت المقدس واحرم منه الى مكه واول
ما سمعه الفقيه نصر المقدسي ومات ابن طاهر سنه سبع وخمسماية ببغداد
والامام محمد الطرطوسي الاندلسي الفهري المالكي بن الوليد بن محمد بن
خلف قرا الادب على ابن حزم ورحل الى بلاد الشرق سنه ست وتسعين
واربعمايه وقدم بيت المقدس وحج وتفقه على ابي بكر الشاشي
المستظهري وسكن الشام ودرس بها وكان اماما عابدا زاهدا
عالما ولد سنه احدى وخمسين واربعمايه والامام ابو حامد الغزالي
حجة الاسلام الطوسي اقام بدمشق مدة ثم انتقل الى بيت المقدس
ورحل الى الاسكندريه واقام بها مدة ثم عاد بها الى طوس ومات
سنه خمس وخمسمايه وابو الغنايم محمد بن علي بن ميمون النرسي الكوفي
الحافظ دين ثقه رحل الى الشام وسمع الحديث ببيت المقدس وعنه

قرا

بما وذكر ختانه ونشوه وشيبته ورافته بهذه الامه واخلاقه الكريمه
وسنته المرضيه التي لم يكن لاحد من قبله وانها صارت شرايع وادابا
لمن بعده وذكر عمره وقصته عند موته وكسوته يوم القيامه اعلم
ان الله عز وجل بفضله ومنه وكرمه قد كرم بني ادم على ساير الخلق
فقال جل ثناوه ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ثم قسمهم اقساما
ورفع بعضهم على بعض درجات وفضل الانبيا على جميع خلقه ثم زاد
بعض النبيين تشريفا بالرساله فتميزوا بها على الانبيا ثم خص بالافضليه
من المرسلين اولي العزم وجعلهم اهل الشرايع والكتب وجعلهم بعده
المزيه اخص الخواص ورقاهم بسابق عنايته الربانيه الى مراتب
عليه الرتبه الاولى التكريم العام الرتبه الثانيه النبوه وناهيك
بها شرفا الرتبه الثالثه الرساله والرتبه الرابعه ان جعلهم من اولي
العزم واصحاب هذه المرتبه من المرسلين نالوا الكمال من ربهم بسابق
علمه فيهم ولقبول محله لذلك فجملة اهل الشرايع وهم اولوا العزم خمسة
نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد نبينا صلى الله عليهم اجمعين
ثم اودع سبحانه في كل واحد من هولا خصايص اكرمه بها فمنهم من اكرمه
بالخله ومنهم من اكرمه بالكلام الى غير ذلك من الكرامات الباهره والخصايص
الطاهره وجمع في حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم حقايق الجميع واسرار
اهل التبليغ والتشريع فهو الفرد الجامع البديع الرفيع ثم شرف
بعده السيد الخليل ابا الانبيا ابرهيم الخليل وجعله السيد الكامل
والاب الفاضل ونبه سبحانه وتعالى في كتابه المبين على فضله وشرفه في
ايات متعدده ناطقه بتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره
فكل ما جا من نوع الاجلال والتعظيم وهو شايع في حق الانبيا فهو
من مزايا الخصوصيه سيدنا الخليل ابرهيم على نبينا وعليه وعلى
جميع الانبيا والمرسلين افضل الصلاة وازكى التسليم وهو من اجلهم

ابن علي بن حميد بن سعد الدين المالكي محدث مجيد سمع المستقصى بروايته
علي مولفه بالمسجد الاقصى في العشر الاوسط من شهر رمضان سنه
ست وتسعين وخمسمايه وابو سعيد بن عبد الكريم بن محمد بن منصور
ابن السمعاني تاج الاسلام له الدلايل على تاريخ مدينه الاسلام في
عده مجلدات قدم بيت المقدس زايرا ومات سنه احدى وستين
وخمسمايه والملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب منقذ
بيت المقدس من ايدي المشركين تقدم ذكره فيما كان له من الفتوح
الذي انزل الله به الملايكه والروح وكانت وفاته في صفر سنه
تسع وثمانين وخمسمايه تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته
وجزاه عن الاسلام واهله افضل ما يجزي راعيا عن رعيته والشيخ
الزاهد ابو عبد الله القرشي محمد بن احمد بن ابرهيم له كرامات
ظاهره ومناقب جليله باهره واهل مصر يذكرون عنه اشيا خارقه
قدم بيت المقدس واقام به الى ان مات سنه تسع وتسعين وخمسمايه
عن خمس وخمسين سنه وقبره ظاهر يزار ويتبرك به ما ملا وعلى ذكر اجماع الطوايف
كلها على تعظيم بيت المقدس وفضل زيارته ما خلا السامره اقول
قال صاحب مثير الغرام في اخر فصل ختم به كتابه المذكور اعلم ان القدس
الشريف عظيم اجمعت الطوايف كلها على تعظيمه ما خلا السامره فانهم
يقولون ان القدس جبل نابلس وخالفوا جميع الامم في ذلك وقد
كانت بنوا اسرايل اذا نزل بهم خوف من عدو احدثوا صوره القدس
وجعلوه هيكلا وصوروا ابوابه ومحاريبه واستقبلوا به العدو
فيهزمه الله تعالى وكذلك في الحروب اذا صوروه واستسقوا به فلا تزال
السما تمطرهم حتى يرفعوا الهيكل وكانوا يفعلون ذلك في كل امر
يدهمهم انتهى والله اعلم الباب الحادى عشر في فضل سيدنا
الخليل عليه الصلاة والسلام وفضل زيارته وذكر مولده وقصته
عند القايه في النار وذكر ضيافته وكرمه وذكر معنى الخله واختتانه

106

وكرم الخلق واستقامة الدين والرضى والتسليم والسمع للكلمات
والحسنة واسناده للبيت المعمور وارتقائه الى السموات السبع والدرجة
الكرام البررة واسناده البيت الحرام والصحف والكبش من الجنة والثنا
العطر في الاولين ولسان صدق في الاخرين والسماط والمرداء والقتد بل
والتشبيه البيزة الى غير ذلك من الفضائل التي اكرمه الله بها وجعلها اكراما
له وارشاد لغيره وشرايع واد بالمن بعده فكان اول من الهمها وسنها
ونفع الله العباد بها ببركة ارشاده فله في ذلك فضيلتان فضل التلبس
بين والعمل وثواب ارشاد الخلق الى سلوك منهاجا القويم واعلم ان الله سبحانه
وتعالى اكرم خليله صلى الله عليه وسلم بكرامات معجزات والات على جلالة قدره
وعظيم فضله وعلو رتبته ومنها انه دفع عن نمرود عن نحره وهو في
صلب ابيه ومنها انه نكس الاصنام وهو في بطن امه ومنها طلوع
نجم سعده قبل مولده ومنها خفيه مولده ومنها سهولة وضعه وتغذيه
شربه لبنا او عسلا من اصابعه ومنها خضوع الوحش والسباع
عند رؤيته ومنها اقرار البقرة للحراث برسالته ومنها اقرار الوحش
بنبوته ومنها اشارة المجل ببعثته ومنها شهادة الموضع بصحة تحيته
ومنها قد الاعيان من الرمل بالبر الخالص بهمته ومنها اسماع صوت
ندائه بحج البيت الحرام لمن شا الله من خليقته وهو في عالم الارواح
تحت علم الله ومشيئته ومنها وفود الحج كل عام من اقصى المشرق ومنتهى
المغرب الى البيت العتيق لنفوذ استجابة دعوته ومنها ندب الصلاة
عليه وعلى اله على كل مصل في تحيته فلا تتم الصلاة عبد الله بعد ذكر
شريف اسمه واستجلا اشرف طلعته بهذا من اعظم خصوصيته واجل
بركته صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وذريته صلاة يتشرف بها
في الدنيا والاخرة بزيارته ونحشر بها في الاخرة ان شا الله في زمرته
وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا خير الناس قال ذاك ابي

رتبة واعظمهم منزلة وقربه وعلى ذكر فضله صلى الله عليه وسلم اقول
نص الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في حق رسله صلى الله عليهم
وسلم واجتبايهم واصطفايهم وعظم قدرهم وشرف محلهم ما يجل عن
الوصف فمنها جمع فضلهم وشرفهم وربما ذكر كل واحد منهم بخصوصه
كما شرف السيد الخليل عليه السلام بقوله تعالى واتخذ الله ابرهيم
خليلا الى غير ذلك مما انزل في حقه من الايات المخصوصة بما يزيد على
ثلاثين اية فعلى هذا التقدير يجب تعظيم الجميع وتوقيرهم سيما اولاهم
واماهم صلى الله عليه وسلم فيتأكد تعظيمه لان تعظيمه يزيد
الايمان ومن يزد الايمان به مفتاح لمزيد الايمان بالله تعالى ويترتب على
من اعتقد ان تعظيمه من مزيد الايمان بالله تعالى ويترتب على من اعتقد
ان تعظيمه من مزيد الايمان به ثلاثة امور ومنها ما هو فرض ومنها
ما هو ندب ومنها ما هو مستحب فالفرض هو الايمان به واعتقاد
فضله وشرفه وتعظيمه وتوقيره وانزال قدره الشريف من القلب
في اعظم المنازل واسناها واما الندب فهو النادب بعد غيبته
وحضورا والخضوع عند سماع اسمه ونقل حديثه والتذلل عند
زيارته ورؤية قبره وخفض الصوت بحضرته والامساك عن كل ما لا يجوزه
الشرع لانه صلى الله عليه وسلم شاهد له في حركاته وذلك لوجود
حياته في قبره فان الانبيا احيا في قبورهم ولا ينكر حياة الانبيا
الا الجاهل بما ان عليه سوء العاقبة والعياذ بالله واما الاستحباب
فيستحب لمن شاهد حضرته الشريفة ان يقصد كل يوم مرة زيارته
والتمثل بحضرته التشفع به معتقدا من فضايل هذا النبي الكريم
والاب الرحيم ما جعل الله له خاصا به عاما للعزة وهو النبوة
والرسالة والملة والهداية والقبلة والدعوة والامامة والانابة
والابوة والخلة والفتوة والصلاح والرافة والحلم والعلم والرشد
والصفا والوفا والحيا والسخا والاجتبا والاصطفا وسلامة القلب

107

والاخرين محمد حبيب الله وعلى الكما وصحبكما كلما ذكركما الذاكرون
وغفل عن ذكركما الغافلون واكمل العدد من هذا ايضا سبعون مره فما
له تاثير اعظيما مجرب وافله ثلاث مرات ثم يدعو بما شا من خيري الدنيا
والاخره له ولوالديه ولساير اصحابه والمسلمين ثم يلتفت الى السيده
ساره ويقول السلام عليكم اهل بيت النبوة ومعدن الرساله ورحمة
الله وبركاته انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا واكمل الزياره والاتيان بها على الوجه المشروع ان يبدا الزاير
بزيارة الخليل عليه السلام ثم بزوجته السيده ساره ثم بالسيد نبي
الله اسحق عليه السلام فاذا وقف عنده يقول السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته يا نبي الله اسحق صلى الله عليك وعلى
والدك السيد الكريم الخليل وعلى ذريتك الطيبين الطاهرين ورحمه
الله وبركاته يا نبي الله اني متوجه بك الى الله في حوايجي لتقضى لي
ثم يدعو بما شا ثم يلتفت عن شماله ويسلم على السيده الجليله
زوجة السيد اسحق ويقول السلام عليكم اهل بيت النبوه ومعدن
الرساله ورحمة الله وبركاته ثم يمضي بادب وسكون ويقصد الجليل
نبي الله يعقوب عليه السلام ويفعل عنده كما فعل عند ابيه اسحق
عليه السلام وكذا عند زوجته ثم يقصد نبي الله يوسف عليه السلام
ويفعل كما سبق ثم يقصد شباك خليل الله ابرهيم صلى الله عليه وسلم
ويقف بالقرب منه ثم يسلم ويدعو الله بما شا فان الدعا هنا كالمستجاب
ثم يتوجه الى الله بجميع انبيايه خصوصا بسيد الاولين والاخرين
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه واله اجمعين ثم يمسح وجهه
ويمضي مسرورا محبورا ان شا الله ووجه كمال الزياره على
هذا الترتيب الذي ذكرناه لما فيه من البداه بالاباء والتثنيه بالابنا
والاختتام بالاب الكريم خليل الله ابرهيم صلى الله عليه وسلم افضل
الصلاة والسلام وكلما ذكره اهل العلم السابقين والمتاخرين في

ابرهيم صلى الله عليه وسلم وفي لفظ لمسلم ان رجلا قال له يا خير البرية
قال ذاك ابي ابرهيم عليه السلام وعلى ذكر زيارته صلى الله عليه وسلم
اقول الزيارة هي التوجه الخاص الخالص والوقوف تجاه الحضرة الشريفة
والسلام على الوجه المشروع والدعا والتشفع الى غير ذلك من الاداب
وكيفية الزيارة ان يبدا الزاير عما يستحب له من تطهير القلب بالاقلاع
عن الذنوب والانابة الى الله سبحانه ودقة ثم التطهير الكامل من الغسل
والوضو ثم ينوي بقلبه زيارته صلى الله عليه وسلم ثم يتوجه بعزم عند
ويكثر في طريقه من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ساير
النبيين والمرسلين فاذا الى باب الحرم وقف هنية لطيفة كالمستاذن
ثم تقديم رجله اليمنى ويدعو بما يستحب ان يدعا به اذا دخل المسجد واذا
دخل المسجد صلى ركعتين تحية المسجد حيث شا من المسجد ثم يتوجه
الى قبر سيدنا الخليل نبي الله واسحق صلى الله عليه وسلم ويقف من بعيد
ثم يستغفر الله ثم يسلم عليه واذا سلم سكت هنية طامعا في
جواب سلامه لانه لا شك يرد عليه وكيفية السلام عليه ان يقول
السلام عليك ايها النبي الكريم ورحمة الله وبركاته ثم يقصد السيد
الخليل صلى الله عليه وسلم فاذا وصل الى الباب وقف هنية لطيفة
كالمستاذن ثم ان شا دخل وان شا وقف مكانه فانه يرى الحجرة المقدسة
وكلما تادب كان اقرب للقبول فاذا وقع نظره على الضريح المقدس
نظرفي راسه هنية ثم يستغفر الله واكمل الاستغفار سبعون مرة
واقله ثلاث مرات ثم يرفع راسه ويقول يا سيدي يا خليل الله
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله
وخليله جزاك الله عنا جزا ما هو اهله ثم يقول صلوات الله البر
الرحيم والملائكة المقربين والانبيا والمرسلين والصديقين والشهدا و
والصالحين من اهل السموات واهل الارضين عليك يا ابا الانبيا
يا خليل الله وعلى ولدك السيد الكامل الفاتح الخاتم سيد الاولين

والاخرين

غفر له ذنوبه كلها ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ابرهيم الخليل عليه السلام
فيبشره ان الله غفر له وروى ابو بكر بن جماعه بن الطيب المقدسي
بسنده الى كعب الاحبار اكثروا الزياره الى قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمهدوا الصلاة عليه وعلى صاحبيه ابي بكر وعمر رضى
الله عليهما قبل ان تمنعوا ذلك او يحال بينكم وبين ذلك بالفتن وفساد
السبيل فمن منع ذلك او حيل بينه وبين الزياره الى قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فليجعل رحلته واتيانه الى قبر ابرهيم عليه السلام وليطيل
الصلاة عليه وليكثر الدعا فان الدعا عنده مستجاب وان توسل
به احد الى الله جل ثناوه في شي الالم يبرح حتى يرى الاجابه في ذلك
عاجلا او اجلا وبسنده ايضا الى ابن منبه اليماني انه قال اذا
كان اخر الزمان حيل بين الناس وبين الحج فمن لم يحج ولحق ذلك فعليه
بقبر ابرهيم عليه السلام فان زيارته تعدل الحجه وعن كعب الاحبار
قال لو يعلم الذي يعلم ماله من الثواب في اتيانه الى قبر ابرهيم عليه
السلام لكان لا يبرح من تلك البقعه ولا يتوسل احد بابرهيم عليه السلام
الا اعطاه الله ما سال واضعف له ذلك زيادة فوق مسئلته لكرامة
ابرهيم عليه السلام وحدث ابو الحسن موسى بن الحسين التاجر قال
حدثني رجل من اهل بعلبك قال زرنا قبر ابرهيم الخليل عليه السلام
وكان معنا رجل مغفل من اهل بعلبك فسمعناه وقد زار القبر وهو
يبكي ويقول يا حبيبي ابرهيم سل ربك يكفيني فلانا وفلانا فانهم
يوذونني ونحن نضحك منه ونتعجب من قوله ثم رجعنا بعد مده الى
بلادنا فوصل قارب من بيروت وفيه رجل من اهل بعلبك فحدثنا ان
الثلاثه الذي سماهم ماتوا وروى ابو علي الحسن بن جماعه بسنده
الى وهب بن منبه انه قال طوبى لمن زار قبر ابرهيم عليه السلام
طوبى له يمحو الله ذنوبه كلها ولو كانت مثل جبل احد وعنه انه
قال من زار قبر ابرهيم عليه السلام في عمره مرة لا يعنيه الا ذاك

مناسككم من اداب الزيارة في حق سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فهو سايغ في حق هذا النبي الكريم خليل الله ابرهيم من غير تردد ولا
تقصير ولا اخلال بشي فمن اهمل شيا من ذلك فلجهله وحرمانه ومن حلى
بما ادبه الله به من الدخول في سلك اوليايه واهل طاعته بفعل
المعالي من الامور الموجبه للارتقا الى المنازل العليه كان من الفايزين
المقربين الى الله وعلى ذكر زيارة ابرهيم الخليل وابنايه الاكرمين
صلوات وسلامه عليهم اجمعين اقول روى الحافظ ابو محمد القاسم بن
الحافظ ابي القاسم علي بن حسن بن هبة الله بسنده الى ابي هريره
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري
بي الى بيت المقدس مر بي جبريل عليه السلام الى قبر ابرهيم الخليل وقال
انزل فصل هاهنا ركعتين فان هاهنا قبر ابيك ابرهيم عليه السلام
وقد تقدم الحديث بطوله وروى ابو الحسين عبد الله بن الحسن
ابن عمر اللحمي قال المقدسي بسنده الى عبد الله بن سلام رفعه الى
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم تمكنه زيارتي فليزر قبر ابي ابرهيم
الخليل عليه السلام وروى الشيخ ابو منصور حرون بسنده الى وهب
ابن منبه قال ياتي على الناس زمان ينقطع فيه السبل ويمنع
الله جل ثناوه من الحج فمن لم يصل الى ذلك فليزر قبر ابي ابرهيم الخليل
عليه السلام فانه من زاره فكانما زارني وعنه ايضا ان الزيارة
الى قبر ابي ابرهيم الخليل عليه السلام والصلاة عنده حج الفقرا
ودرجات الاغنيا ورواه ايضا المشرف بن المرجا وعن وهب بن
منبه عن كعب قال من زار بيت المقدس وقصد قبر ابرهيم عليه
السلام للصلاة فيه خمس صلوات ثم سال الله عز وجل شيا اعطاه
اياه وغفر ذنوبه كلها ومن زار قبر ابرهيم واسحق ويعقوب وسارة
وربقه ولبقه اعطي بكل زيارة الكرامه الدايمه والرزق الواسع
في دنياه وبلغه الله بذلك منازل الابرار ولا يرجع الى منزله الا وقد

مطلب في فضل زيارة قبر سيدنا الخليل عليه السلام

عوذ

109

بولد له شان عظيم فلما انقل عليها الحال قال لها انهظي معي فقامت معه واتبعته تتوجه بها حتي ادخلها غارا هناك متماعن الخلق فلما دخلت الغار وجدت فيه جميع ما تحتاج اليه وخفف الله عليها الطلق فوضعت السيد ابرهيم صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعه ليلة عاشورا فلما نزل الى الارض ونزل جبريل عليه السلام وقطع سرته واذن في اذنه وكساه ثوبا ابيض ثم هاد بها الملك الى منزلها وتركت ولدها في الغار قال ولما طال غيبة نمرود عن ارضه عاد في تدبير ما اهمه فبينما هو جالس يوما على سريره واذا هو قد انتفض من تحته انتفاضا شديدا وسمع هاتفا يقول تعس من كفر باله ابرهيم فقال لازر اسمعت ما سمعت قال نعم قال فمن ابرهيم قال ازر لا اعرفه فارسل الى السحرة والكهنه وسالهم عن ابرهيم فلم يجد شي مع علمهم به وكان ذلك في يوم ولادته ثم توالت على نمرود الهواتف ونطقت الوحوش والطيور بمثل ذلك فكان نمرود لا يمر بمكان الا وقايلا يقول تعس من كفر باله ابرهيم قال ثم ان نمرود راى رويا اخرى هالته وذلك انه راى القمر قد طلع من ظهر ازر وبقي نوره كالعمود الممدود بين السما والارض وسمع قايلا يقول جا الحق وزهق الباطل ونظر الى الاصنام وهي منكسة على كراسيها فاستيقظ فزعا وقص رؤياه على ازر فخاف ازر على نفسه منه وقال انما ذلك لكثرة عبادتي لهن قال وكان نمرود بليدا احيانا فرضي بقول ازر وسكت ثم بدا له الدخول الى البلد فلما دخل بها ودخل ازر على الاصنام وكان هو القيم لها فلما وقع نظره عليها تساقطت عن كراسيها فسجد ازر حتى راى ذلك فانطقها الله تعالى وقالت يا ازر جا الحق وزهق الباطل ووافى نمرود ما كان يحذره ثم دخل ازر بيته وكان قد توهم في زوجته انها حامل فلما راها وهي نشيطه سالها عن حالها فقالت ان الذي كان ببطني لم يكن ولدا وانما كان ريحا وقد نزف عني فصدقها

مطلب في ذكر مولد ابراهيم والقائه في النار صلى الله عليه وسلم

حتى يوم القيامة امنا من الفزع الاكبر ووقي فتان القبر وكان حقا
على الله ان يجمع بينه وبين ابرهيم في دار السلام وعلى ذكر مولده
صلى الله عليه وسلم وقصته عند القايه في النار اقول قال ابن
اسحق رحمه الله في سيرته لما اراد الله عز وجل ان يبعث السيد
ابرهيم صلى الله عليه وسلم حجة على قومه ورسولا الى عباده راى
نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق
لهما ضوء ففزع لذلك فزعا شديدا وجمع السحره والكهنه وسالهم
ذلك فقالوا له هو لد يولد في ناحيتك هذه السنه ويكون هلاكك
وذهاب ملكك على يديه قال فامر نمرود بذبح كل غلام يولد في تلك
في تلك السنه في تلك الناحيه وامر بعزل الرجال عن النسا وجعل على
كل حامل امينا فكانت الحامل اذا وضعت حملها وكان ذكرا ذبح وقيل
بل حبس جميع الحوامل الا ما كان من ام ابرهيم فانه لم يعلم حملها وغيب
عنها الابصار قال وخرج نمرود بجميع الرجال الى العسكر وغاب عن
النسا كل ذلك خوفا من ذلك المولود الذي اخبر به وقيل ان نمرود
لما خرج بعسكره بدت له حاجه في المدينه لم يامن عليها احدا من قومه
الا آزر وذلك قبل حمل ام ابرهيم به فبعث الى آزر وارسل اليه حاجته
وقال له اني لم ابعثك الا لثقتي بك واقسمت عليك ان لا تدنو من
اهلك فقال آزر انا اشح على ديني من ذلك قال ودخل آزر المدينه
وقضى حاجته ثم بدا له الدخول على اهله لرويته حالهم واصلاح
شانهم فلما دخل الدار واجتمع باهله حكم عليه نفوذ الاقدار
ونسي ما التزم به لنمرود فواقع اهله فحملت بابرهيم صلى الله عليه
وسلم فلما استقر في بطنها تنكست الاصنام وظهر نجم ابرهيم عليه
السلام وله طرفان احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب فلما راه نمرود
تحير وازداد خوفه ولما تم حمل ابرهيم وجاها الطلق ارسل الله
اليها ملكا على اجمل صورة من بني آدم فانسها واسكن خوفها وبشرها

قال ثم طلعت الشمس فقال هذا ربي هذا اكبر فلما افلت ثم توجه
وتوجه الى ربه بقلب سليم ووجه وجهه للحق بالصدق واليقين
ونادى على قومه بالشرك المبين وقال يا قوم اني بري مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما
وما انا من المشركين فنقله الله من علم اليقين الى عين اليقين
قال ثم ان اباه ضمه اليه فشب شابا حسنا ولا زال صلى الله
عليه وسلم في جميع احواله مجملا اكمل الحق اكرمه الله بما اكرمه من
الايات والبينات والكرامات الباهرات ثم البسه خلعة الخلة
وجعله من اولي العزم من الرسل وجعله ابا الانبيا وتاج الاصفيا
ونور اهل الارض وشرف اهله وكان مولده بكوثا من اقليم بابل
من ارض العراق على ارجح الاقوال قال ولم يبتل الله احدا من الخلق
بهذا الدين فاقامه كله الا ابرهيم عليه السلام وهذا قول بن عباس
لا جرم ان الله عز وجل مدحه في كتابه العزيز بقوله واذا ابتلى
ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن والكلمات التي ابتلاه الله من اجل
شرايع الاسلام ومن اعظم ما امتحن به اهل الارض ممن له ايمان
ولذلك مدحه الله بقوله تعالى وابراهيم الذي وفى ومعنى التو فيه
هو الاتمام لما طولب به في دينه ونفسه وماله وولده فاتم
الجميع على الوجه المطلوب لما صنع له نمرود المنجنيق والقاه في
النار ظهر تحقيق الابتلا وصدق الولا وذلك انه لما نزل به من
عدوه ما نزل ووضع في المنجنيق استغاثت الملائكة قايلة يا ربنا
هذا خليلك قد نزل به من عدوك ما انت به اعلم فقال الله
سبحانه وتعالى لجبريل اذهب اليه فان استغاث بك فاغثه والا
فاتركني وخليلي فتعرض له جبريل وهو يقذف به في لجة في الهوا الى
النار فقال له هل لك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله
فبلى وقيل جاءه جبريل عليه السلام فسأله فقال اما اليك فلا

ملك مولد ابرهيم الخليل بارض كوثا عليه السلام

على ذلك قال والقى الله على نمرود النسيان لامر ابرهيم فكانت
امه تتوجه الى الغار في كل ثلاثه ايام مره لترى حاله فتراه في احسن
هيبه قال فتوجهت اليه مرة فرات الوحوش والطيور على باب
المغاره فخافت واضطربت وظنت ان ولدها قد هلك فلما
دخلت عليه وجدته بنعمة وعافيه على فراش من السندس
وهو مدهون مكحول فلما رات ذلك ازدادت تعظيما له وعلمت ان
له شانا عظيما وان له ربا يتولاه ووجدته يمص من اصابعه
الابهام والسبابه فيشرب من واحد لبنا ومن الاخر عسلا قالت
وكان يشب شبابا يشبه الغلمان يوم كالشهر وشهر كالسنه
ولم يمكث في الغار الا خمسة عشر شهرا وتكلم وقيل اكثر فقال
لامه يوما من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب
ابي قالت نمرود قال فمن رب نمرود قالت اسكت فسكت ثم انها
رجعت وقالت لزوجها وقالت الغلام الذي يتحدث به انه
يغير دين اهل الارض قال لا قالت امه انه ابنك ثم اخبرته بامره
ومكانه فاتاه ابوه ونظره وفرح به فقال له ما قال لامه فقال
له ابوه عند ذكر اله نمرود اسكت فسكت قال ثم ان ابرهيم قال
لامه يوما اخرجيني من الغار فاخرجته عشاء فلما اخرج نظر وتفكر
في خلق السموات والارض ثم قال ان الذي خلقني ورزقني
ويطعمني ويسقيني الهي ما لي اله غيره ثم نظر الى السما فراي كوكبا
قال هذا ربي ثم اتبعه نظره ينظر اليه حتى غاب فيمه قال لا
احب الافلين وهذا يدل على كمال عقله وعلمه اذ الافل لا يجوز
ان يكون الها قال ثم راى القمر بازغا قال هذا ربي واتبعه نظره
حتى غاب فيمه ورجع يفكر ومتوجها الى ربه وقال لئن لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين ومعنى قوله صلى الله
عليه وسلم لئن لم يهدني ربي لان الهداية والتوفيق بيده سبحانه

اذا ايته م

اربعة الاف نفوه ثم احرم ابرهيم بعد ذلك وكف عنه ثم قال له
يوما اسلك ان تخرج من ارضي هذه الى حيث شيت فاجابه الى ذلك
وخرج هو واهله فنزل الرها ثم انتقل الى حلب ثم الى الشام ثم الى
بيت المقدس الى محله الان فهو اول من هاجر من وطنه في ذات الله
حفظا لايمانه فلما ان فعل ذلك جازاه الله ان جميع الملل تقدسه
اليه من ساير اقطار الارض وعلى ذكر ضيافته وكرمه وذكر الخله
واختصاصه بها اقول روى صاحب كتاب الانس بسنده
الى عكرمه قال كان ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام يدعا ابا
الضيفان وقال الغزالي في باب الضيافه من كتاب الاحيا ان
ابرهيم عليه السلام كان اذا اراد ان ياكل خرج ميلا او ميلين يلتمس
من ياكل معه وكان يكنا ابا الضيفان ويصدق نيته في الضيافه
دامت ضيافته في مشهده الى يومنا هذا فلا ينقضي يوم ولا ليله
الا ويأكل عنده ضيف وقال قوام الموضع لم يخل المكان الى الان
ليلة عن ضيف قال وحدثني محمد بن عبد السلام بن الحسين عن بعض
الشيوخ قال كان رجل شريف القدر محتشم من اهل دمشق ذو
وجاهه يزور سيدنا الخليل عليه السلام كل حين وكان يوتى
بالضيافه التي جرت العاده بها للزوار فيزهدها ولا ياكل منها شيا
ولا مرة وهو ما هو وجعل يطلبها ويجد في طلبها حتى قيل انه
كان يتتبع ما بقي في القصاع ويلتقط ما يجد من لباب الخبز وفتاته
فياكل فقيل له في ذلك فقال رايت الخليل عليه السلام فقال له
ما اكلت ضيافتنا فما قبلنا زيارتك وان اكلت ضيافتنا قبلنا
زيارتك وروى الحافظ بن عساكر بسنده الى ابن عباس رضي
الله عنه قال ان الله تعالى وسع على ابرهيم عليه السلام في المال
والخدم فاتخذ بيت ضيافه له بابان يدخل الغريب من احدهما
ويخرج من الاخر ووضع في ذلك البيت كسوة الشتا وكسوة

مطلب ذكر ضيافة
الخليل وكرمه وذكر
الخله واختصاصه

حتى من سوال الملائكة تعالى فلم يستنصر بغير الله ولا جنحت همته
لما سوى الله بل استسلم لحكم الله مكتفيا بتدبير الله عن
تدبيره لنفسه فاثنى الله عليه بقوله تعالى وابرهيم الذي وفا
ونجاه الله من النار وقال لها يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
قال بعض اهل العلم لو لم يقل الله سبحانه وسلاما الا اهلكه
بردها فخمدت تلك النار وقيل انه لم يبق في ذلك الوقت نار بمشرق
الارض ومغاربها الا خمدت ظانة انها المعنية بالخطاب قال
وكان حين وضع في المنجنيق ورمي به جرد عن ثيابه ولم يترك
عليه الا السراويل فقصد بعض السفهاء نزع السراويل عنه فشلت
يده وكان مقيدا بقيود فتلقاه جبريل عليه السلام فلم تصره الا الهوى
فلما استقر على الارض وهي اذ ذاك جمر احمر ملتهب وسعير ولم يوثر
منه شي من حرارة النار وظهر للناظرين اليه والرائين له ان الارض
التي سقط عليها خضرة مونقة وجليسه صالح حسن الوجه
والهيئة كاحسن ما رات اعينهم البسه قميصا من ثياب الجنة وذكر فيه
وانه قال له ربك يقريك السلام ويقول لك اما علمت ان النار لا
تضر احبابي فقال صلى الله عليه وسلم حسبي الله ونعم الوكيل وكان
صلى الله عليه وسلم اول من جرد من ثيابه في سبيل الله فلذلك كساه
الله في ذلك المحل قميصا من الجنة وادخر له كسوة يكسى بها اول
الخلق يوم القيامة كل ذلك وهو مشهد من الخلق ينظرون اليه
فلما راه وقد اكرمه الله بما اكرمه به امن بالله جمع كثير في سرمن
نمرود قال وخرج ابرهيم من مكانه يمشي وفارقه جبريل عليه السلام
فاقبل نحو منزله فارسل اليه نمرود وساله عن كسوته ورفيقه
فقال له انه ملك ارسله الله الي وقص عليه القصة فقال نمرود
ان الهك الذي تعبده لاله عظيم واني مقرب قربانا اليه لما رايت
من عزته وقدرته فيما صنع بك حتى انفت الاعبادته قال فقرب

اربو

عليه فلما افاق وعلم انهما لا يقولان شيئا الا بعلوم فقال لهما لكما
جميع مالي من البقر واعادا ولم يزالا يكررا عليه الذكر ويتحلى به
ويستغرق في لذته حتى اعطاهما جميع موجوده من ماله واهله
ولم يبق الا نفسه فباعها لهما ورضي لهما ان يكون في رقتهما
وجعل في عنقه شدادا وسلمهما نفسه وقال لهما احتووا على
بالذكر مرة اخرى فلما رايا منه ذلك فقالا له حقا لك ان يتخذك
الله خليلا ثم حكيا له ما كان من الملائكة فتبسم وقال حسبي الله
ونعم الوكيل ثم قال له امسك عليك مالك بارك الله لك وعليك
وعلى ذريتك قال فمن الله عليه بابقاء ذريته وسماطه وزاده
بركة وخيرا وجعل سماطه ممدودا من يومه ذلك والى يومنا هذا
والى يوم القيامه ان شا الله وروى بعض الشيوخ المنسوبين
الى العلم والفضل ان فرقة عظيمه من اشراف الناس نزلت على
ابرهيم عليه السلام فاضافهم احسن الضيافه واكرمهم احسن
الكرامه وبالغ في اكرامهم مدة مقامهم عنده فلما عزموا على
الانصراف قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد اكرمنا وزاد في
اكرامنا حتى احتشمنا فتعالوا حتى نقول له ان كان له حاجة
قضيناها له او نعونه على امر اعناه عليه مكافاه لما صنع معنا
من الجميل فقالوا له انك قد اكرمتنا وزدت في اكرامنا فان كانت
لك حاجه قضيناها لك او نعونك على امر اعناك عليه فقال لي
اليكم حاجه مهمه واريد ان تقضوها لي فقالوا ما هي قال
تسجدوا لالهي سجده واحده فقالوا لا سبيل الى ذلك وصعب
عليهم هذا الامر وانكروه اشد انكار وكانوا مشركين بالله تعالى
فقال ما لي اليكم حاجه الا هذه فان قضيتموها والا فما لي حاجه
غيرها فقال بعضهم لبعض ما علينا من ذلك تعالوا حتى نقضي
حاجته ونسجد لالهه سجدة واحده ونحن باقون على ديننا

الضيف ومايده مضروبة عليها الطعام فياكل الضيف ويلبس
ان كان عريانا وجيد ابرهيم عليه السلام كل حين مثل ذلك
روى صاحب كتاب الانس بسنده الى وهب بن المنبه الورد
قال بلغنا ان ابرهيم عليه السلام لما قرب العجل الى الضيوف وراى
ايديهم لا تصل اليه قال لم لا تاكلون قالوا لا ناكل طعاما الا بثمنه
قال وليس معكم ثمنه قالوا واى لنا بثمنه قال تسمون الله تبارك
وتعالى اذا اطعمتم وتحمدونه اذا فرغتم قالوا سبحانه الله لو كان
ينبغي لله ان يتخذ خليلا من خلقه لاتخذك يا ابرهيم خليلا قال
فاتخذ الله ابرهيم خليلا قيل ان الملايكة لما رات ازدياد
ابرهيم عليه السلام في الخير واقبال الدنيا عليه ولم يشغله ذلك
عن الله طرفة عين عجبت من ذلك وقالت ان طاهر حسين
وانه لا يوثر على ربه شيا مما هو في قلبه هكذا فعلم الله سبحانه
وتعالى منهم ما تكلموا به فامر ملكين من اجلا الملايكة قيل انهما
جبريل وميكاييل عليهما السلام ان ينزلا عليه ويستضيفانه ويزورانه
بربه ويرفعان صوتهما عنده بالتسبيح والتقديس لله
تعالى فنزلا عليه على صورة بني ادم فسالاه الاذن لهما في المبيت
عنده فاذن لهما واكرم منزلهما ورفع محلهما فلما كان بعض
الليل وهو يسامرهما ان رفع احدهما صوته وقال سبحان
الملك القدوس ذي الملك والملكوت ثم رفع الاخر راسه
وقال سبحان الملك القدوس بصوت لم يسمع مثله قال فاغمي
على ابرهيم عليه السلام ولم يملك نفسه من الوجد والطرب
ثم افاق بعد ساعة وقال لهما اعيدا علي ذكركما فقالا لن
نفعل حتى تجعل لنا شيا معلوما فقال لهما خذا ما تختاران من
مالي فقالا لا الا ان تعطينا ما شيت فقال لكما جميع مالي من الغنم
وكان كثيرا فرضيا بذلك ثم رفعا صوتهما وقالا كالاول فاغمي شياه

علي

في تفسير الخله واشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله تعالى
الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال واصل الخله
الاستصفا وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي في الله ويعادي
في الله وخلة الله تعالى له نصره وجعله اماما لمن بعده والخليل
اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخله وهي الحاجه فسمي
بها لانه قصر حاجته الى ربه وانقطع اليه بهمته ولم يجعله
لغيره حيث قال له جبريل عليه السلام وهو في المنجنيق ليرمى
به في النار الك حاجه فقال اما اليك فلا قال الاستاد
ابو بكر بن فورك الخله صفا الموده التي توجب الاختصاص
بتخلل الاسرار وقيل اصل الخله المحبه ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع والخله هنا اقوى من البنوه
لانها قد تكون مع عداوه قال الله تعالى ان من ازواجكم واولا ذكر
عدوا لكم ولا عداوه مع الخله ووصف ابرهيم ومحمد صلى
الله عليهما وسلم بالخله اما لانقطاعهما الى الله تعالى
دون غيرهما وقصر حوايجهما على الله والاضراب على الوسايط
والاسباب او لزيادة الاختصاص من الله تعالى لهما وخفي
الطافه عندهما وما خالط بواطنهما من الاسرار الالهيه
ومكنون غيوبه ومعرفته او لاصطفايه لهما واستصفا قلوبهما
وتفريغهما عمن سواه حتى لا يخاللهما حب لغيره ولهذا قيل الخليل من
لا يسع قلبه غير خليله وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه
وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر الصديق خليلا
ولكن اخوة الاسلام واختلف العلما ارباب القلوب هل الخله
والمحبه سيان او احداهما ارفع من الاخر فقيل سيان فالحبيب
خليل والخليل حبيب لكن خص ابرهيم بالخله ومحمد صلى الله
عليه وسلم بالمحبه وقيل الخله ارفع للحديث المذكور لو كنت

لا نتغير عنه واجمعوا على ذلك وقالوا لابرهيم نحن نقضي حاجتك
قال فافعلوا انا ستقبلوا قبلة ابرهيم وتجدوا اظلهم وسجد
ابرهيم معهم وذكر الله في سجوده وقال اللهم اني قد فعلت
ما قدرت عليه من اصلاح ظواهرهم ولا اقدر على اصلاح بواطنهم
فاصلحها فهداهم الله كلهم الى الايمان والتوحيد ثم رفعوا
رووسهم من سجودهم وهم مومنون موحدون فسر ابرهيم عليه السلام
بذلك وصاروا كلهم على دينه دين الحق وظهر عليهم اثر بركته
واستجاب دعوته وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى
وهب قال لما اتخذ الله ابرهيم خليلا كان يسمع خفقان قلبه
من بعيد خوفا من الله تعالى وروى ابو نعيم الحافظ عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل يا جبريل لم اتخذ
الله ابرهيم خليلا قال لاطعامه الطعام وبسنده ايضا
الى وهب بن منبه قال قرات في الكتب المنزلة ان الله تعالى قال
لابرهيم اتدري لم اتخذتك خليلا قال لا يا رب قال لذل مقامك
بين يدي وروى الحافظ بن عساكر بسنده الى عبد الرحمن بن
زيد بن اسلم عن ابيه انه صلى الله عليه وسلم قال بعث الله جبريل
الى ابرهيم فقال لم اتخذتك خليلا على انك اعبد من عبادي ولكن
اطلعت على قلوب الادميين فلم اجد قلبا اسخى من قلبك فلذلك
اتخذتك خليلا وفي الصحيحين عن ابن عمر وابن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بعث الله جبريل الى النبي ابرهيم
فقال لم اتخذتك خليلا على انك اعبد من عبادي ولكن اطلعت
على قلوب الادميين فلم اجد قلبا اسخى من قلبك فلذلك اتخذتك
خليلا وفي الصحيحين عن ابن عمر وابن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس ان الله اتخذني خليلا كما
اتخذ ابرهيم خليلا قال القاضي عياض رحمه الله اختلف

وقف

الاصبعة من حسبدك فالقها فختن نفسه بالفاس وقال ابن عباس
رضي الله عنه كان ابرهيم الخليل اول من لبس السراويل وذلك
انه كان عليه السلام كثير الحيا وكان من حيايه يستحي ان ترى الارض
مذاكره فاشتكى الى الله عز وجل فاوحى الله تعالى الى جبريل عليه السلام
فهبط عليه بخرقه من الجنه ففصلها جبريل عليه السلام سراويل وقال
له ادفعها الى ساره وكان اسمها ساره فلتخطه فلما خاطته ساره
ولبسه ابرهيم قال ما احسن هذا واستره يا جبريل فانه نعم السترة
للمومن وكان ابرهيم عليه السلام اول من لبس السراويل واول
من فصل وخاطت ساره بعد ادريس عليه السلام وفي روايه
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله جل ثناوه اوحى الى ابرهيم عليه السلام انك خليلي واحب
اهل الارض الي وانك اذا سجدت وقعت عورتك على الارض فاتخذ
ما يواريها فقال لجبريل يا جبريل وما هذا الثوب الذي يواريها قال
السراويل قال ابرهيم وما السراويل قال ادع بثوب حتى اقطعه
لك قال وكان ابرهيم عليه السلام بزازا فدعى بثوب ودفعه الى جبريل
فقطعه جبريل سراويلا وخاطته ساره فلما لبسه ابرهيم عليه
السلام قال ما لبست ثوبا احب الي منه فاذا مت يغسلوني فجنبوه
وكفنوني من فوقه وكان ابرهيم عليه السلام اول من لبس السراويل
والنعلين واول من قاتل بالسيف واول من قسم الفي واول من اختتن
بموضع يسمى القدوم وسبب ختانه انه امر بقتال العمالقه فقاتلهم
فقتل خلق كثير من الفريقين فلم يعرف ابرهيم عليه السلام اصحابه
ليدفنهم فامر بالختان ليكون علامة المسلم وختن نفسه بالقدوم
وروى الفقيه ابو الحسن بن جماعه رضي الله عنه المقدسي بسنده
الى ابن عباس رضي الله عنه قال اول من سمانا مسلمين ابرهيم
عليه السلام وهو اول من ضرب بالسيف من الانبيا وكسر الاصنام

يتخذ خليلا غيري فلم يتخذ ابا بكر خليلا واطلق على نفسه الشريفة
ان المحبة ارفع لان درجة نبينا الحبيب ارفع من درجة ابرهيم
صلى الله عليه وسلم واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحبوب وهذا فيمن
يأتي منه الميل وهي درجة المخلوقين اما الخالق جل جلاله فمنزه عن
ذلك فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه
وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف
الحجب عن قلبه حتى يراه بعين قلبه وينظر اليه ببصيرته كما في
الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى
التجرد لله تعالى والانقطاع اليه والاعراض عن من سواه وصفا
القلب لله والاخلاص الحركات له سبحانه وتعالى وعلى ذكر
ختانه وسرولة وشيبه وزافته بهذه الامة واخلاقه الكريمة
وسنته المرضية التي لم تكن لاحد قبله وانها صارت شرايع واداب
لمن بعده اقول روى الحافظ ابن عساكر بسنده الى ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اختتن ابرهيم النبي وهو ابن عشرين ومايه سنه وعاش بعد ذلك
ثمانين سنة وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اختتن ابرهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم
وهو بالتخفيف والتشديد قاله النووي رحمه الله وروى
الحافظ بن عساكر في تاريخه بسنده انه صلى الله عليه وسلم
قال ربط ابرهيم عليه السلام غرلته وجمعها اليه ومد قدومه
وضرب بقدومه بعود كان معه فندرت بين يديه بلا الم ولا
دم وختن اسماعيل وهو ابن ثلاث عشر سنه وختن اسحق
وهو ابن سبعة ايام وعن عكرمة قال اختتن ابرهيم عليه
السلام وهو ابن ثمانين سنه فاوحى الله اليه انك قد عجلت ايمانك

مطلب ذكر ختانه وسرولة وشيبه ورافته صلى الله عليه وسلم

بلغ مقابلة

الا بقدوم

١١٩

١

الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقيت ابرهيم ليلة اسري بي
فقال يا محمد اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة
عذبة الما وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر وفي رواية عن وهب بن منبه عن ابي ايوب
الانصاري وفيه نداني ابرهيم ورحب وسهل ثم قال مر امتك
فليكثروا من غرس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال وما
غرس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله وفي لفظ للبيهقي عن
ابن مسعود وفيه قال لي ابرهيم مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة
ربه ونصح لامته يا بني انك لاق ربك الليلة وان امتك اخر الامم
واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك او جلها في امتك
فافعل واما اخلاقه الكريمة وسننه المرضية التي لم تكن لاحد قبله
وصارت شرايع لمن بعده فهو صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن
وابو الضيفان والمجعول له لسان صدق في الاخرين فليس امة
من الامم الا والسنتهم تجري بتصديقه وفضله وتبجيله وتعظيمه
وتوقيره وذلك بفضل دعايه حيث قال واجعل لي لسان صدق
في الاخرين وهو المبتلى بانواع البلا بقوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات والمشهور بالوفا بقوله تعالى وابرهيم الذي وفى
والامة القانتة بقوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله اي
معلما واجتمع فيه من انواع الخير وخلال الفضل ما لا يعلمه الا
الله تعالى واوتي رشده قبل بلوغه فدعى الخلق الى الحق بلسان
الحجة من صغره الى كبره بقوله تعالى تلك حجتنا اتيناها ابرهيم على
قومه واهو اول من سماه الله حنيفا وبراه من دعوى اليهود
والنصارى وشهد له بالاخلاص بقوله تعالى ما كان ابرهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين
وهو الكفيل لاطفال المسلمين وقايد اهل الجنة الى الجنة وهو الذي

واختتن ولبس السراويل والنعلين ورفع يديه في الصلاة في
كل خفض ورفع وصلى اول النهار اربع ركعات جعلهن على
نفسه فسماه الله وفيا فقال تعالى وابرهيم الذي وفى قال
ابن عباس هي الاربع اول النهار وهو اول من اضاف الضيف
وثرد الثريد وفرق الشعر واستنجا بالما وقلم الظفر وقص الشارب
ونتف الابط واول من استاك وتمضمض واستنشق بالما
وحلق العانة وحلق ٢ واول من صافح وعانق وقبل بين العينين
موضع السجود واول من شاب فقال ما هذا فقال الله تعالى
وقار فقال رب زدني وقارا فما برح حتى ابيضت لحيته واول
من جر الذيل هاجر امته وصارت سنة في النسا فغارت منها سارة
وحلفت انها تقطع منها ما قال ابرهيم عليه السلام خذيها
فاختنيها كي تكون سنة من بعدكم وتتخلصين من يمينك ففعلت
فكانت هاجر اول من اختتن من النسا وابرهيم اول من اختتن
من الرجال وعن ابي امامه قال بينما عليه السلام ذات يوم
اذ نظر الى كفه اذ جا من السما وبين اصبعين من اصابعها
شعرة بيضا فلم تزل تدنو حتى التفت بالشعر في راس ابرهيم
عليه السلام ثم قالت اشتعل الراس وقارا فاشتعل راسه منها
شيبا ثم اوحى الله اليه ان تطهر فتوضا ثم اوحى الله اليه ان تطهر
فاغتسل ثم اوحى الله اليه ان تطهر فاختتن وكان اول من اختتن
وشاب ابرهيم عليه السلام وروى الحافظ بن عساكر بسنده الى
الاصبع بن نباتة قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول
كان الرجل يبلغ الهرم ولم يشب وكان الرجل ياتي القوم وفيهم الوالد
والوالد فيقول ايكم الاب لا يعرفون الاب من الابن فقال ابرهيم
اجعل لي شيا اعرف به فاصبح راسه ولحيته بيضان ومن رافته
بهذه الامة وشفقته عليهم ما رواه الترمذي عن ابن مسعود رضي

ان النبي

جرهم قبيل العماليق ثم اسلموا ورجع ابرهيم الى الشام فمات به وهو
ابن مايتي سنه وفي جامع الاصول عاش ابرهيم عليه السلام مايتي
سنه وسنه ذكره الترمذي وروى صاحب كتاب الانس بسنده
الى ابن عمر قال لما دخل ملك الموت على ابرهيم ليقبض روحه وسلم عليه
فرد عليه السلام وقال له من انت قال ملك الموت وقد امرت بك
فبكا ابرهيم حتى سمع بكاه اسحق فدخل عليه وقال يا خليل الله
ما يبكيك قال هذا ملك الموت يريد ان يقبض روحي فبكا اسحق حتى
علا بكاوه بكا ابيه فانصرف ملك الموت الى الله عز وجل فقال
يا رب ان عبدك ابرهيم قد جزع من الموت جزعا شديدا فقال الله
تعالى لجبريل عليه السلام يا جبريل خذ ريحانه من الجنه وانطلق بها اليه
وحيه بها وقل له الخليل اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه
وانت خليل ما اشتقت الى خليلك فاتاه جبريل فبلغه رسالة ربه
ودفع اليه الريحانه فقال نعم اشتقت الى لقائك وشم الريحانه
فقبض فيها وقال اهل السير لما اراد الله عز وجل قبض خليله
ابرهيم عليه السلام ارسل اليه ملك الموت في صوره شيخ هرم وقال
الثعلبي قال باسناده كان ابرهيم عليه السلام كثير الاطعام يطعم
الناس اذ هو بشيخ كبير يمشي في الحرم فبعث اليه بحمار وركبه حتى اذا
اتاه اطعمه فجعل الشيخ ياخذ اللقمه ليدخلها فاه فيدخلها في عينيه
واذنه ثم يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه خرجت من دبره وكان ابرهيم
صلى الله عليه وسلم سال الله ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي
سال الموت فقال للشيخ حين راى حاله يا شيخ ما لك تصنع هذا قال
يا ابرهيم الكبر قال ابن كم انت فذكر له من العمر ما زاد على عمر ابرهيم
سنتين فقال ابرهيم عليه السلام بيني وبينك سنتان فاذا بلغت
ذلك صرت مثلك قال نعم فقال ابرهيم اللهم اقبضني اليك قبل ذلك
فقام الشيخ وقبض روحه فكان ملك الموت صلوات الله وسلامه

بني الكعبه البيت الحرام واول من كسر الاصنام واقام مناسك الحج
وضحى والقي في النار في ذات الله فجعلها الله عليه بردا وسلاما
واحي له الموتى بسواله واول من يكسى حلة بيضا يوم القيامه ويوضع
له منبره على يسار العرش واول من خطب على المنابر كما ورد في الحديث
من رواية معاذ انه صلى الله عليه وسلم قال ان اتخذ المنبر فقد اتخذه
ابرهيم عليه السلام وان اتخذ العصا فقد اتخذها ابرهيم وقد تقدم
انه اول من سمانا المسلمين واول من صافح وعانق وقبل بين العينين
واول من لبس النعلين واضاف الضيف وضرب بالسيف وثرد الثريد
وقسم الفيء واختتن بنفسه وشاب واول من قص شاربه وفرق شعره
وقلم اظفاره ونتف ابطه واستنجى وتمضمض واستنشق بالماء واغتسل
للجمعه وهاجر في دين الله ورفع يديه في الصلاة في كل رفع وخفض
وصلى في اول النهار اربع ركعات وجعلهن على نفسه وسماه الله
وفيا وهو خير الانبيا وامته افضل الامم ان يتبعوا ملته وان يتخذوا
من مقامه مصلى وسماه الله حليما اواها منيبا والحليم الرشيد
الذي يملك نفسه عند الغضب والاواه الذي يكثر التاوه من
الذنوب والمنيب المقبل على ربه عز وجل في شانه كله وعلى ذكر
عمره صلى الله عليه وسلم ووصيته عند موته وكسوته يوم القيامه
اقول روى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابي حذيفه قال
اخبرني ابن سمعان يرفعه ان ابرهيم عليه السلام عاش مايه سنه
وخمس وتسعين سنه وقيل مايه وخمسا وسبعين سنه وقيل
مايتا سنه وكان بينه وبين نوح عليهما السلام الف سنه ومايه
واثنان واربعون سنه وبين مولده وبين الهجرة النبويه الفان
وثمانمايه واثنان واربعون وثلاثون سنه وعن هشام بن محمد
عن ابيه قال حج ابرهيم عليه السلام الى مكه ثلاث مرات ودعى
الناس الى الحج في اخرهن فاجابه كل شي سمعه فاول من اجابه

اعرض بوجهك يا ابرهيم ثم قال له اقبل فانظر فاقبل فاراه الصورة
التي يقبض فيها الكفار ففزع ابرهيم عليه السلام رعبا شديدا
حتى ارتعدت فرائصه والصق بطنه بالارض وكادت نفسه
تخرج فقال ابرهيم عليه السلام اعرف فانظر الذي امرت به فامض
له قال فصعد ملك الموت فقيل له تلطف بعيني في قبض روح
~~ابرهيم عليه السلام منه وقال له ما ابقيت السنون منك سالكم~~
فاتاه ملك الموت في عبد له في صورة شيخ كبير لم يبق منه شي
فنظر عليه السلام فراه فرحمه واخذ مكتلا فقطف فيه من العنب
ثم جا به فوضعه بين يديه وقال كل فجعل ملك الموت يريه
انه ياكل ويجعل يمضغه ويمجه على لحيته وصدره قال فعجب
ابرهيم عليه السلام منه وقال له ما ابقيت السنون منك شيا فكم
اتى عليك قال فحسب وقال اتى لي كذا وكذا سنه قبل ايام ابرهيم
فقال ابرهيم عليه السلام قد بلغت انا هذا فانما انتظر ان اكون
مثل هذا اللهم اقبضني اليك قال فطابت نفس ابرهيم صلى
الله عليه وسلم عن نفسه فقبض ملك الموت روحه في تلك
الحاله وفي روايه عن الحافظ ابي القاسم المكي المقدسي ان
ملك الموت قال يا ابرهيم اني امرت بقبض روحك قال
فامهلني يا ملك الموت حتى يحضر اسحق فامهله فلما دخل قام اليه
واعتنق كل واحد منهما صاحبه فرق لهما ملك الموت فرجع
الى ربه عز وجل وقال يا رب رايت خليلك جزع من الموت
قال يا ملك الموت فات خليلي في منامه فاقبضه قال
فاتاه في منامه فقبضه وروى النووي عن كعب الاحبار
واخرين معه ان سبب وفاة ابرهيم عليه السلام انه اتاه ملك
الموت في صورة شيخ كبير فضيفه فكان ياكل ويسيل الطعام واللعاب
على صدره ولحيته فقال له ابرهيم عليه السلام يا عبد الله ما هذا

مطلب
وفاة الخليل
عليه السلام

عليهما وقال الحافظ ابن عساكر حدثنا عبد الله بن رباح عن كعب
قال كان ابرهيم عليه السلام يقري الضيف ويرحم المساكين وابن السبيل
قال فابطات عليه الاضياف حتى استراب فخرج الى الطريق يطلب ضيفا
فمر به ملك الموت في صورة رجل فسلم على ابرهيم فرد ابرهيم عليه السلام
ثم سأله من انت قال ابن السبيل قال انما قعدت هناك لمثلك
انطلق فانطلق به الى منزله فراه اسحق فعرفه وبكى اسحق فلما رات
سارة اسحق يبكي بكت لبكائه قال ثم صعد ملك الموت فلما افاقوا
غضب ابرهيم عليه السلام وقال بكيتم في وجه ضيفي حتى ذهب
فقال اسحق لا تلمني يا ابت فاني رايت ملك الموت معك ولا ارى
اجلك يا ابت الا وقد حضر فارث لي اهلك قال فامره بالوصية
وكان لابرهيم عليه السلام بيت يتعبد فيه لا يدخله غيره فاذا
خرج اغلقه فجا ابرهيم ففتح بيته الذي يتعبد فيه فاذا هو
برجل جالس فقال له من انت ومن ادخلك قال باذن رب
البيت دخلت فقال ابرهيم رب البيت احق به ثم تنحى
ابرهيم الى ناحية البيت فصلى كما كان يصنع وصعد ملك
فقيل ما رايت قال يا رب جيت من عند عبد لك ليس في
الارض خير منه ما ترك خلقا من خلقك الا وقد دعا له في دينه
او معيشته ثم مكث ابرهيم عليه السلام بعد ذلك ما شا
الله ثم فتح باب بيته الذي يتعبد فيه فاذا هو برجل
جالس فقال له ابرهيم من انت قال ملك الموت فقال ابرهيم
ان كنت صادقا فارني منك اية اعرف بها انك ملك الموت
فقال له ملك الموت اعرض بوجهك يا ابرهيم فاعرض ابرهيم
عليه السلام بوجهه ثم قال له اقبل فانظر فاقبل ابرهيم عليه السلام
بوجهه فاراه الصورة التي يقبض فيها ارواح المومنين
فراى من النور والبهاء شيا لا يعلمه الا الله ثم قال له

اعرض

118

وروى ابو نعيم بسنده الى مجاهد عن عبيد بن عمر قال يحشر الناس
يوم القيامه حفاة عراة فيكسى ثوبا ابيض فهو اول من يكسى
وروى الحافظ بن عساكره بسنده الى عبيد بن يونس عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يكسى من حلل الجنة
انا وابرهيم والنبيون وبسنده الى طلق بن حبيب ان جده
حدثه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس
يوم القيامه الحديث وفيه فاول من يكسى ابرهيم فيقول الله
اكسوا ابرهيم الخليل ليعلم الناس فضله عليهم فيكسى حلة
ثم يكسى الناس على منازلهم انتهى والله اعلم الباب
الثاني عشر في ذكر ابتلايه صلى الله عليه وسلم بذبح ولده
ومن هو الذبيح وعمر اسحق عليه السلام وكم كان عمر ابيه وامه حين
ولد وذكر امه سارة والخلاف المذكور في نبوتها ونبوة غيرها
من النسا وقصة يعقوب عليه السلام وعمره وتحيره وقصة ولده
يوسف عليه السلام وصفته ومدة سنه عند فراقه لابيه يعقوب
ومدة غيبته عنه وسد فيه وكم كان بينه وبين موسى عليهما
السلام واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما اكرم خليله صلى الله عليه
وسلم بتمام نعمه عليه امتحنه بما سيأتي مشيته في خليقته فاراه
الكواكب فكان في ذلك محنة الدين فاستخرج منه خالص التوحيد
بقوله تعالى حكاية عنه اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ثم اثبت له الايمان
الحقيقي وامر العباد باتباعه وسلوك سبله ثم اصطفاه واتخذه
خليلا ثم اثبت له حسن الخلق وصحة الاعتدال واكمل له ذلك فلم
يكن في عصره اكمل ولا اجمل منه وامتحنه في ذلك بالاحراق وكان فيه
من المخلصين الراضين فجعل النار عليه بردا وسلاما والبسه ثوبا
من الجنة وزاده تشريفا وتكريما ثم تفضل عليه ومن باتساع

قال بلغت الكبر الذي يكون صاحبه هكذا قال وكم اتى عليك
قال ما يتاسنه ولابرهيم ما يتاسنه فكره الحياة كيلا يصل الى
هذه الحياة فمات بغير مرض وروى عن ابي السكن الهجري
قال توفي ابرهيم وداود وسليمان عليهم السلام فجاة وكذلك
الصالحون وهو تخفيف على المومنين وتشديد على الكافرين
قال النووي قلت هو تخفيف ورحمة في حق المومنين المراقبين
وبالله التوفيق وعن عبد الله بن ابي مليكه قال لما قدم
ابرهيم صلى الله عليه وسلم على ربه قال له يا ابرهيم كيف وجدت
الموت قال يا رب وجدت نفسي كانها تنزع بالسلا قال كيف
وقد هونا عليك الموت يا ابرهيم وروى صاحب كتاب
الانس بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يكسى يوم القيامه ابرهيم
صلى الله عليه وسلم خلته ثم انا المصطفى ثم علي بن ابي طالب رضي
الله عنه يزف بيني وبين ابرهيم زفا الى الجنه وروي البيهقي
بسنده الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اول من يكسى
يوم القيامه ابرهيم عليه السلام قبطيه والنبي صلى الله عليه وسلم
حبرة عن يمين العرش وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اول الخلايق يكسى
يوم القيامه ابرهيم عليه السلام وروى الامام احمد في حديث
طويل انه صلى الله عليه وسلم قال اني لاقوم المقام المحمود يوم
القيامه فقال رجل من الانصار وما المقام المحمود يا رسول
الله فقال اذا جي بكم حفاة عراة غرلا فاول من يكسى ابرهيم
يقول الله عز وجل اكسوا خليلي فيوتى بريطتين بيضاوين
فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوة فاكسى فاقوم عن
يمينه مقاما لا يقومه احد فيغبطني به الاولون والاخرون

وروي

119

د روى الواحدي بسنده الى الاحنف بن قيس قال سمعت
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه يقول هو اسماعيل
وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي والحسن ومجاهد وابن
عباس وفي روايه عطا قال الواحدى وسياق الاية تدل على
انه اسحق حيث قال تعالى فبشرناه باسحق بغلام حليم ولا خلاف
انه اسحق فلما بلغ معه السعي فعطف قصة الذبح على ذكر
اسحق قال وكلا الفريقين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمن قال ان الذبيح اسحق لصحيح له بقوله عز وجل فبشرناه بغلام
حليم فلما بلغ معه السعي امره بذبح من بشره به وليس في القران
انه بشر بولد غير اسحق ومن قال انه اسماعيل احتج له بما قيل ان
ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال
تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فدل على ان المذبوح غيره
وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناه باسحق ومن ورا
اسحق يعقوب فكيف يامره بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه
قال القرطبي سال عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علما اليهود اسلم
وحسن اسلامه اي ابني ابرهيم امر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال
يا امير المومنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب
على ان يكون اباكم هو الذي بني البيت مع ابيه وروى عن الصنابحي
قال كنا عند معويه فذكروا اسماعيل الذبيح او اسحق فقال على
الخبير سقطتم كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاه رجل فقال
له يابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
يا امير المومنين ما الذبيحان فقال ان عبد المطلب لما حفر زمزم
نذر لين سهل الله له امرها ليذبح احد اولاده فخرج السهم على
عبد الله فمنعه اخواله وقالوا له افد ابنك بماية من الابل ففداه
والثاني اسماعيل عليه السلام وحكى صاحب باعث النفوس

ح الثعلبي م

النعمة في المال الصالح الموصل لنيل الدرجات في الدارين
واكتساب القربات به في العالمين فانتهى امده الى انه لم يكن
في زمانه اغنى ولا اكثر واوفد منه ثم امتحنه بارسال الملكين
اللذين كانا نزلا عليه فسالاه الاذن لهما في المبيت عنده فاذن
لهما فلما كان بعض الليل رفع الاخر صوته وقال سبحان الملك
القدوس وما كان منه ومنهما حتى خرج لهما عن جميع ماله واهله
ولم يبق الا نفسه فباعها لهما ورضي ان يكون في رقهما حتى
قالا له حقا لك ان يتخذك الله خليلا وقد تقدم ذكر القصة
بطولها عنه وذكر مكارم اخلاقه صلى الله عليه وسلم واعطاه

مطلب
قصة الذبيح

سبحانه وتعالى الولد الصالح وانعم به عليه فلما بلغ معه السعي
والشراب فبله بمحبته امتحنه بذبح ولده فامتثل الامر وبادر الى
ما امر به من غير توقف ولا تردد وقال يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان
شا الله من الصابرين فكان قول ابرهيم عليه السلام لولده
ماذا ترى يعني ماذا ترى به استخرج من هذه اللفظة منه
التفويض والتسليم والانقياد لامر الله تعالى لا لموامرته اياه
اذ لا امر له مع الله فقال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شاء
الله من الصابرين والتسليم هو الصبر والانقياد هو ملاك الصبر
فجمع الذبيح جميع ابتغاه في هذه اللفظة اليسيرة فلما اسلما وتله
للجبين ناداه ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا انا كذلك نجزي
المحسنين ففداه بذبح عظيم وبارك عليه وعلى ولده في العالمين
ثم بشره باسحق نبيا من الصالحين والحقهما بالانبيا الكرام وجعل
نسلهما انبيا مرسلين واختلف علما المسلمين في هذا الغلام
الذي امر بذبحه ابرهيم عليه السلام فاهل الكتابين على انه اسحق
وهو قول علي وابن مسعود وكعب ومقاتل وعكرمة والسدي

وردبه

120

بينه وبين موسى عليهما السلام اقول يعقوب صلى الله
عليه وسلم هو المسمى باسرائيل قيل معناه صفوة الله وهو
ابو الاسباط الذين هم اولاد يعقوب وهو اثنا عشر سبطا سموا
بذلك لانه ولد لكل منهم جماعة وهو اخو العيص قالوا وسمي
يعقوب لانه كان هو والعيص توامين فخرج من بطن امه
اخذا بعقب اخيه العيص قيل وفيه نظر لان هذا
اشتقاق عربي واسمه اعجمي وروى صاحب كتاب الانس
بسنده الى ابن ابي الدنيا عن شيخ من قريش ان جبريل هبط
على يعقوب عليه السلام فقال يا يعقوب قل يا كثير الخير يا دايم
المعروف فقالها فاوحى الله اليه لقد دعوتني بدعا لو كان ابناك
ميتين لنشرتهما لك وبسنده الى يحيى بن سليم انه بلغه ان ملك
الموت عليه السلام استاذن ربه تبارك وتعالى ان يسلم على
يعقوب صلى الله عليه وسلم فاذن له فاتاه فسلم عليه فقال له
ملك الموت يا يعقوب الا اعلمك كلمات لا تسال الله شيا الا
اعطاك قال بلى قال قل يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصيه
احد غيره قال فما طلع الفجر حتى اتي بقميص يوسف وبسنده
الى كعب الاحبار قال خرج بنو يعقوب الى الصحرا فامسكوا
ذيبا وشدوا وثاقه واتوا به اباهم فقالوا يا ابانا هذا الذي
اكل اخانا قال احلوا عنه وحلوا كتافه ففعلوا فقال يعقوب
عليه السلام للذيب اكلت حبيبي يوسف قال معاذ الله يا نبي
الله الست تعلم انه حرم علينا لحوم الانبيا قال صدقت فمن
اين جيت قال من مصر قال والى اين تريد قال خراسان قال فما ذا
قال في زيارة اخ لي قال لماذا قال لانه من زار اخا في الله
عز وجل كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيه
فقال يعقوب لبنيه اكتبوا هذا الحديث من الذيب فقال معاذ

يعقوب م

فيما رواه عن عبد الله بن سلم قال عاش اسحق مايه وثمانين سنه
وقال الطبري القي ابرهيم في النار وهو ابن سته عشر سنه وولدت
ساره اسحق وهي بنت تسعين سنه وامر بذبحه وهو ابن سبع
سنين وقال البغوي قال ابن عباس ولد اسحق لابرهيم عليه السلام
وهو ابن مايه واثني عشر سنه وقال سعيد بن جبير بشر ابرهيم
باسحق وهو ابن مايه وسبع عشره سنه قال الزهري وكانت
ساره بنت عم ابرهيم ابنة تسعين سنه في قول ابن اسحق وقال
مجاهد تسع وتسعين سنه وابرهيم ابن مايه سنه وعشرين سنه
قال وكان اسحق ضريرا ونكح ليقا بنت بتوبل فولدت عيصا ويعقوب
بعد مضي ستين سنه من عمره وتوفيت ساره وهي بنت مايه سنه وسبع
عشره سنه وقيل مايه وسبعة وعشرين سنه وقال الثعلبي ذهب
بعض العلما رضي الله عنهم الى نبوه ثلاث نسوه ساره وام موسى
ومريم ابنة عمران عليهن السلام فان الملايكه بشرت باسحق وقال
في حق ام موسى واوحينا الى ام موسى وبشر الملك مريم بعيسى عليه السلام
والمشهور على انهن صديقات وروى الحافظ بن عساكر بسنده
الى عبيد الله بن عبيد بن عمير عن ابيه قال قال موسى يارب ذكرت
ابرهيم واسحق ويعقوب بما اعطيتهم ذلك قال ابرهيم لم يعدل بي احد
الا اختارني عليه واسحاق جاد بنفسه وهو بما سواه اجود
ويعقوب لم ابتله ببلا الا ازاد في حسن الظن بي وروي الثعلبي
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيشفع اسحق
بعدي فيقول يارب صدقت نبيك وجدت بنفسي للذبح فلا يدخل
النار من لم يشرك بك شيا فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي لا ادخل
النار من لم يشرك بي شيا وعليه كو قصة يعقوب عليه السلام وعمره
وشي من قصة ولده يوسف عليه السلام وصفته ومده سنه عند
فراقه لابيه يعقوب ومدة غيبته عنه ومدفنه وذكر كم كان

مطلب
قصة يعقوب
عليه السلام

بين

لهم ما تعبدون من بعدي وقال عطا ان الله تعـ لم يقبض نبيا
حتى يخيّر بين الموت والحياة فلما خيّر يعقوب عليه السلام قال
انظرني حتى اسل ولدي واوصيهم ففعل ذلك وجميع ولده و
ولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدي قالوا
نعبد الهك واله ابايك ابرهيم واسمعيل واسحق وكان
اسماعيل عا لهم والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما وكان عمر
يعقوب عليه السلام مائة وسبع واربعون سنه وروى

مطلب
قصة يوسف
عليه السلام

صاحب كتاب الامن الى ابي هريره رضي الله عنه قال سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال اتقاهم لله عز وجل
قالوا يا رسول الله ليس عن هذا نسالك قال فان اكرم الناس
يوسف نبي الله بن يعقوب نبي الله ابن اسحق نبي الله ابن
ابرهيم خليل الله قالوا يا رسول الله ليس عن هذا نسالك
قال فعن معادن قبايل العرب تسالوني قالوا نعم قال الناس
معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وبسنده الى ابي هريره
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم بن الكريم
ابن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ولو لبثت
في السجن ما لبث يوسف ثم جاني الداعي لاجبت وبسنده الى
ابي الحسن علي بن احمد الواقدي في قوله تعـ اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال المفسرون راى
يوسف عليه السلام ذلك وهو ابن اثنتي عشر سنه فكانت
الكواكب في التاويل اخوته والشمس امه والقمر ابوه وقال
الحسن القي في الجب وهو ابن اثنتي عشر سنه ولقي اباه وهو ابن
ثمانين سنه ولبث في الجب ثلاثة ايام وبسنده الى ايوب بن سويد
عن ابن شوذب قال لما القي يوسف في الجب قال حسبي الله ونعم
الوكيل فكان الما اخبا فضعف وكان ملحا فعذب وبسنده الى محمد

الله ان املي عليهم لانهم كذبوا علي وقالوا عني ما لم افعل وبسنده
الى هشام عن الحسن قال ما فارق يعقوب الحزن ثمانين سنه وما جفت
عينه وما احد يوميد اكرم على الله منه حين ذهب بصره قوله
تعالى ولما فصلت العير يقول خرجت قال المفسرون خرجت العير من
ارض مصر الى كنعان قال ابوهم لمن حضره من اهله وقرابته واما اولاده
فكانوا اغايبين عنه اني لاجد ريح يوسف قال ابن عباس هاجت
ريح قميصه الى يعقوب عليهما السلام وبينهما مسيرة ثمان ليال وفي
روايه عنه مسيرة ثمانيه ايام وقال مجاهد هبت ريح فضربت
القميص ففاحت ريح الجنه في الدنيا فاتصلت بيعقوب عليه
السلام فوجد ريح الجنه فعلم انه ليس في الدنيا ريح الجنه الا
ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال اني لاجد ريح يوسف قال
الكلبي وكان اهله نحو من سبعين انسانا لولا ان تفندوني
وتستجهلوني وبسنده الى ابي الحسن علي بن احمد الواحدي قال
ثم ان يعقوب عليه السلام اقام بمصر بعد موافاته باهله وولده
اربعا وعشرين سنه باغبط حال واهنا عيش الى ان حضرته الوفا
فاوصى الى يوسف عليه السلام ان يحمل جسده الى الارض المقدسه
حتى يدفنه عند ابيه وجده ففعل يوسف عليه السلام ذلك
وقال البغوي لما حضر يعقوب الوفاه جمع ولده وولد ولده
وقال لهم قد حضر اجلي فما تعبدون من بعدي فذلك قوله
تعالى ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابايك ابرهيم واسمعيل واسحق
الايه قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست
تعلم ان يعقوب لما مات اوصى بنيه باليهوديه فعلى هذا القول
يكون الخطاب لليهود قال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم
يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال

ثم

من الملك قال الباقر الى الله يوسف عليه السلام ملك الارض المقد
فملك اثنين وسبعين سنه وعلمتني من تاويل الاحاديث تفسير الاحلام
فاطر السموات والارض قال ابن عباس يريد خالق السموات
والارض ومن هذا قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني اي خلقني
انت ولي الذي تلي امري في الدنيا والاخره توفني في الدنيا مسلما قال
ابن عباس يريد لا تسلبني الاسلام حتى تتوفاني عليه وقال قتاده سال
ربه اللحوق به قال ولم يتمن نبي قبله الموت والحقني بالصالحين
يعني من ابايه والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم هذا كلام صاحب
كتاب الانس وقال النووي رحمه الله تعالى كان يوسف عليه السلام
ابيض اللون حسن الوجه جعد الشعر ضخم العين مستوي الخلق
غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن اقنى الانف
صغير السره بخده الايمن خال اسود وبين عينيه شامه تزيده
حسنا كانه القمر ليلة البدر اهداب عينيه تشبه قوادم النسور
وكان صلى الله عليه وسلم اذا ابتسم رايت النور من ضواحكه واذا
تكلم رايت شعاع النور من ثناياه قال وكان جده اسحق عليه السلام ٢
وساره امه خنا ورثت الحسن من امها حوى وروى الثعلبي عن ابن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هبط علي جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ان الله عز وجل يقول كسوت وجه يوسف من نور
الكرسي وكسوت وجهك من نور عرشي وعنه قال كان يوسف عليه
السلام اذا سار في ازقة مصر تلالا نور وجهه على الجدران
وقال كعب ان الله تعالى مثل لادم ذريته بمنزلة الذر فاراه الانبيا
نبيا فاراه في الطبقه السادسه يوسف عليه السلام متوجا بتاج
الوقار متزرا بحلة الشرف مرتديا بردا الكرامه وعليه قميص البها
وفي يده قضيب الملك وعن يمينه سبعون الف ملك وعن يساره
سبعون الف ملك ومن خلفه امم الانبيا لهم زجل بالتسبيح والتقديس

ابن مسلم الطايعي قال لما القي يوسف في الجب قال يا شاهدا غير
غايب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما انا
فيه قال غيابات قال الحسن غيابة الجب قعره وقال قتاده اسفل
والغايه كل ما غيب شيا وستره والغايه حوزه القرار فاتغيب المعنو
والجب هو المركبه التي لم تطوا المعنى اطرحوه في موضع مظلم من البير
لا يلحقه نظر الناظرين قال الواحدي واختلفوا في هذا الجب
فقال قتاده في بيت المقدس وقال وهب بارض الاردن وقال
مقاتل هو على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب وبسنده الى
اسد بن سعيد عن ابيه قال لما دخل يوسف عليه السلام في
السجن كتب على باب السجن قبور الاحيا وشماتة الاعدا ومعرفة
الاصدقا وبسنده الى عبد الله بن علقمه الطآي قال راى
يوسف عليه السلام في السجن رجلا حسن الهيه فقال يا عبد الله
اني اراك حسن الهيه مالي اراك محبوسا من انت قال انا جبريل
اتيتك اعلمك كلمات لعل الله ان ينفعك بها قل اللهم اجعل لي من
كل هم يهمني فرجا ومخرجا وارزقني من حيث لا احتسب وبسنده
الى ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لولاه
من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قال اصحاب الاخبار فلما انتت
السنه من يوم سال الامارة دعاه الملك وتوجه ورداه بسيفه
وامر له بسرير من ذهب وضرب عليه كله من استبرق مكلل بالدر
والياقوت ثم امره ان يخرج متوجها العصبه بطولها وبسنده
الى وهب بن منبه قال قيل ليوسف عليه السلام ما لك تجوع وانت
على خزاين الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجايع قال
الواحدي فلما جمع الله ليوسف عليه السلام شمله واقر عينه
واتم تاويل رؤياه دعى ربه وشكره وحمده فقال رب قد اتيتني

من الملك

به من مصر ما رواه البغوي في معالم التنزيل في الكلام على قوله تعالى
وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وذلك
انه لما دنا هلاك فرعون امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسري
ليلا فاراد موسى عليه السلام السير فضرب عليهم التيه فلم يدروا اين
يذهبوا فدعى موسى عليه السلام مشيخة بني اسرائيل وسألهم عن ذلك
فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته
عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا
على الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فنادى موسى عليه السلام ٢
انشد الله كل من عنده علم من قبر يوسف لا اخبرني به فاخبرته عجوز
انه في جوف الماء في النيل قالت فادع الله ان يحسر عنه الماء فدعا الله
فحسر الماء عنه فخرج موسى في الموضع الذي دلته عليه واستخرجه في
صندوق من مرمر ففتح الله الطريق لهم روى الحافظ بن عساكر
في تاريخه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال اوحى الله الى
موسى عليه السلام ان احمل يوسف الى بيت المقدس الى عند ابائه فلم
يدر اين هو فسأل بني اسرائيل فلم يعرف احد منهم اين هو فقال له شيخ
له ثلثمائة سنة يا نبي الله ما يعرف قبر يوسف الا والدتي فقال لهم معي
الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله واتاه بقفة فيها والدته فقال
لها موسى الك علم بقبر يوسف عليه السلام فقالت نعم ادلك عليه
ان تدعو الله لي ان يرد شبابي الى سبعة عشر سنة ويزيد في عمري مثل
ما مضى وقيل ان موسى عليه السلام لما سأل بني اسرائيل قالوا لا نعلم
احدا يدري اين هو الا عجوز بني فلان فلعلها تعلمه فارسل اليها
فاتته فقال لها هل تعلمين قبر يوسف عليه السلام قالت نعم قال
فدلينا عليه قالت حتى تعطيني ما اسالك قال لك ذلك قالت
فاني اسالك ان اكون معك في الدرجة التي تكون فيها في الجنة قال
سليني الجنة قالت لا والله الا ان اكون معك في درجتك فجعل

بين يديه شجرة السعادة تزول معه حيث ما زال وتحول معه حيث
ما حال فلما راه ادم عليه السلام قال الهي من هذا الكريم الذي اجنه
بحبوحة الكرامة ورفعت له الدرجة العالية قال يا ادم هذا
ابنك المحسود على ما اتيته فقد اعطيته ثلثي حسن ذريتك ثم ادم ضم
يوسف الى صدره ما بين عينيه وقال يا بني لا تاسف وانت يوسف
اول من سماه يوسف ادم عليه السلام وكان شبيه ادم يوم خلقه
الله بيده ونفخ فيه من روحه وصوره قبل ان يصيب المعصية
وقد كان يقال اعطى ادم الحسن والجمال والبها يوم خلقه عز وجل
فلما عصى نزع الله ذلك منه ثم وهب لادم الثلث من الجمال حين تاب
عليه واعطى الحسن والجمال والنور والبها الذي كان نزعه من ادم — مطلب
حين اصاب الذنب ليوسف عليه السلام وذلك ان الله تعالى احب
ان يرى العباد انه قادر على ما يشا واعطاه الله العلم بتاويل الرويا
وكان يخبر بالامر الذي يجيء قبل وقوعه وقيل لبعض العلما يوسف
احسن ام محمد صلى الله عليه وسلم فقال كان يوسف من احسن الناس
وكان محمد صلى الله عليه وسلم احسن الناس وروى الثعلبي عن
مجاهد قال اخرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين
لم يتغير وجمع الله بينهما وهو ابن اربعين سنة وقيل ثمانين سنة
وعاش بعد يعقوب ثلاثا وعشرين سنة وتوفي يوسف وهو — مطلب قصة وفاة يوسف عليه السلام
ابن مائة وعشرين سنة وبينه وبين موسى اربعمائة سنة ومات
يوسف بعد ان اوصى الى اخيه يهودا ودفن في نيل مصر في صندوق
من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب ان يدفن
في محلته لما يرجون من بركته وكادوا ان يقتتلوا ثم راوا ان يدفنوه
في وسط النيل يمر الما عليه ويصل الى جميع مصر فيكونون كلهم شركا
فيه فكان قبره في النيل فلما اخرج موسى عليه السلام من مصر حمله معه
ودفنه بارض كنعان وكان السبب في حمله وخروج موسى عليه السلام

بم ص

١٩٤

يسقون فاذا الابار قد جفت فقال بعضهم لبعض الحقوا الشيخ
الصالح واسلوه الرجوع الى موضعه فانه ان لم يرجع هلكنا وهلكت
مواشينا فلحقوه فوجدوه بالموضع الذي يعرف بالمغاره فقالوا لوا
غار الما فلذلك سمي المغاره وسالوه ان يرجع فقال اني لست براجع
ودفع لهم سبع شياه من غنمه وقال اوقفوا كل شاه على بير فان الما
يرجع وانما سمي ذلك الوادي وادي السبع لانه دفع اليهم سبع شياه
من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا اوردتموها البير ظهر الما
حتى يكون عينا معينا طاهرا كما كان واشربوا ولا يقربها امراه حا يص
فرجعوا بالغنم فلما وقفت على البير ظهر الما فكانوا يشربون منها
وهي على تلك الحاله حتى اتت امراه حايض واغترفت منها فغارت
ماوها ورحل ابرهيم عليه السلام ونزل اللجون واقام بها ما شا
الله ثم اوحى الله اليه ان انزل بمرى فرحل ونزل عليه جبريل وميكايل
عليهما السلام بمرى وهما يريدان قوم لوط عليه السلام فخرج ابرهيم
صلى الله عليه وسلم ليذبح العجل فانفلت منه ولم يزل حتى دخل
حبرون فنودي يا ابرهيم سلم على عظام ابيك ادم عليه السلام فوقع
ذلك في نفسه ثم ذبح العجل وقربه اليهم وكان من شانه ما قص الله
عز وجل في كتابه ثم مضى معهم الى قرب ديار قوم لوط فقالوا اقعد
ها هنا فقعد وسمع صوت الديكه في السما فقال هذا هو الحق
اليقين فايقن بهلاك القوم فسمي ذلك الموضع مسجد اليقين
وهو على نحو فرسخ من بلد الخليل عليه السلام ثم رجع ابرهيم صلى
الله عليه وسلم وطلب من عفرون المغاره واشتراها منه باربعمايه
درهم كل درهم وزن خمسة دراهم وكل مايه ضرب ملك فصارت
مقبره له ولمن مات من اهله وروى الحافظ ابن عساكر بسنده
الى كعب الاحبار انه قال اول من مات ودفن بحبرى سارة وذلك
انها لما ماتت خرج الخليل عليه السلام يطلب موضعا يقبرها فيه

يراودها وهي تابى فاوحي الله اليه سعد في درجتك ان اعطيها
ذلك فانه لا ينقصك شيا فاعطاها ما دلته على القبر وكان في
وسط نيل مصر فاخرجه موسى وحمله على عجل من حديد الى بيت
المقدس وقبره الذي هناك خلف الخير بالقرب من ابايه الاكرمين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الباب
الثالث عشر في ذكر المغاره التي دفن فيها الخليل عليه السلام
هو واباوه الاكرمون وذكر شراه اياها من مالك ذلك الموضع وهو
عفرون وذكر اول من دفن في تلك المغاره وذكر علامات القبور
التي بها وما استدل بها على صحتها وذكر الحاير الذي بناه
سليمان عليه السلام وذكر اداب زيارة القبور المشار اليها
وبيان موضع قبر يوسف عليه السلام وتسميته داخل الحير مسجدا
وجواز دخوله وثبوت احكام المساجد له وتسميته حرما واقطاع
تميم الداري رضي الله عنه الذي اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم
له ولمن وفد معه عليه من الداريين ونسخة ما كتب لهم في ذلك
وروى ابو المعالي شرف بن المرجا المحدث المقدسي بسنده الى
كعب الاحبار ان ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم خرج من كوثا
هاربا حتى نزل الشام من ناحية فلسطين في الموضع الذي
يعرف اليوم بواد السبع وهو شاب ولا مال له فاقام حتى كثر
ماله وشاخ وضاق على اهل الموضع موضعهم من كثرة ماله ومواشيه
فقالوا له ارحل عنا فقد اذيتنا مالك ايها الشيخ الصالح وكانوا
يسمونه بذلك فقال لهم نعم فلما هم بالرحيل قال بعضهم لبعض
جانا وهو فقير وقد جمع عندنا هذا المال كله فلو قلنا له اعطنا
شطر مالك وخذ الشطر فقالوا له ذلك فقال لهم صلى الله
عليه وسلم صدقتم جيتكم وكنت شابا فردوا على شبابي وخذوا اما
شيتم من المال فخصمهم ورحل فلما كان وقت ورود الغنم للماء اوا

يسقون

على قبر ابرهيم عليه السلام بكتوبا خلفه في حجر عرجمه ولا املة بموت
من حنا احله لم تغن عنه حيلة زاد بعض اهل العلم والمرد لا يصحبه
في القبر الا عمله قال وحدث محمد بن الخطيب خطيب مسجد ابرهيم عليه السلام
قال سمعت محمد بن اسحق الحموي يقول خرجت مع القاضي ابي عمرو عثمان
ابن جعفر بن شاذان الى قبر ابرهيم عليه السلام فاقمنا ثلاثة ايام فلما
كان في اليوم الرابع جا الى النقش المقابل لقبر ربقة زوجة اسحق
عليه السلام فامر بغسله حتى ظهرت كتابته وتقدم الى باب نقل ما
هو مكتوب في الحجر الى درج كان معنا على التمثيل فنقلته ورجعنا
الى الرملة فاحضر اهل كل لسان لقراوة عليه فلم يكن منهم احد
يقروه ولكنهم اجمعوا ان هذا بلسان اليوناني القديم وانهم لا يعلمون
ان احدا يقراوه غير شيخ بحلب فعمد الى احضاره اليه فلما حضر
عنده احضرنا فاذا شيخ كبير فاملى على الشيخ المحضر من حلب ما نقل
في الدرج على التمثيل باسم الهي واله العرش القاهر الهادي
الشديد البطش العلم الذي تحده هذا قبر ربقة زوجة اسحق والذي
ورايه قبر اسحق والعلم الاعظم الذي يوازنه قبر ابرهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم والعلم الذي تحد ايه من الشرق قبر زوجته سارة
والعلم الاقصى الموازي لقبر ابرهيم الخليل قبر يعقوب والعلم الذي
يليه من الشرق قبر ليقا زوجة يعقوب صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين وكتب العبسي بخطه قال واسم زوجة يعقوب اليا وفي
بعض الكتب ليا والمشهور لىقا والله اعلم وقال الحافظ بن عساكر
قرات في بعض كتب اصحاب الحديث ونقلت منها قال محمد بن ابي بكر
ان ابن الخطيب خطيب مسجد ابرهيم عليه السلام وكان قاضيا بالرملة
في ايام الواث[illegible] الله في سنة نيف وعشرين وثلثمايه وما بعدها
وله روايه في الحديث وسمع من جماعة من اهل العلم قال سمعت محمد بن
احمد بن علي بن جعفر الانباري يقول سمعت ابا بكر بن الموضع الاسكافي

محمد ح

حبرى

مطلب قصة مغارة للسيد الخليل عليه السلام

ورجا ان يجد بقرب حبرى موضعا فمضى الى عفرون وكان مالك الموضع
وكان مسكنه حبرى فقال له ابرهيم عليه السلام بعني موضعا اقبر
فيه من مات من اهلي فقال له عفرون الملك قد اعطيتك حيث شئت
من ارضي قال اني لا احب الا بالثمن فقال له ايها الشيخ الصالح ادفن
حيث شئت من ارضي فابى عليه وطلب منه المغارة فقال له
ابيعكها باربعماية درهم كل درهم وزن خمسة دراهم وكل ماية ضرب
ملك واراد بذلك التشديد عليه كيلا يجد فيرجع الى قوله فخرج ابرهيم
من عنده فاذا جبريل عليه السلام فقال له ان الله قد سمع مقالة
الجبار لك وهذه الدراهم ادفعها اليه فاخذها ابرهيم عليه السلام
ودفعها الى الجبار فقال له من اين لك هذه الدراهم فقال من عند
الهي وخالقي ورازقي فاخذها منه وحمل ابرهيم سارة عليهما السلام
ودفنها في المغارة فكانت اول من دفن فيها ثم توفي الخليل صلى الله
عليه وسلم فدفن عندها ثم توفيت ربقة زوجة اسحاق فدفنت
فيها ثم توفي اسحق عليه السلام فدفن عند باب المغارة ثم توفيت
زوجته ليقا فدفنت عندابه فاجتمع اولاد يعقوب والعيص واخوته
وقالوا ندع باب المغارة مفتوحا وكل من مات منا دفناه فيها فتحاردوا
فرفع احد اخوة العيص وقتل احد اولاد يعقوب بيده ولطم العيص
لطمة فسقط راسه في المغارة فحملوا جثته ودفن بغير راس وبقي
الراس في المغارة وحوطوا عليها حايطا وعملوا فيها علامات
القبور في كل موضع وكتبوا عليه هذا قبر ابرهيم هذا قبر سارة هذا
قبر اسحق هذا قبر ربقه هذا قبر يعقوب هذا قبر ليقا وخرجوا عنه
واطبقوا بابه فكل من جا اليه يطوف به ولا يصل اليه حتى جا الروم
بعد ذلك ففتحوا له بابا ودخلوا اليه وبنوا فيه كنيسه ثم ان الله نورا
ظهر الاسلام بعد ذلك وملكوا المسلمون الديار وهدموا الكنيسه
وفي رواية عن عبد الله المنعم عن ابيه عن وهب بن منبه قال اصبت

فحلف ابو بكر الاسكافي ان تممت الحديث قال فقمت من عنده في الوقت
الذي حدثني منه وخرجت من وقتي الى مسجد ابرهيم عليه السلام فلما وصلت
في المسجد سالت عن صعلوك فقيل لي الساعة يخرج فلما جا قمت اليه
وجلست عنده وطارحته بعض الحديث فنظر الى بعين منكر للحديث
الذي سمع مني فادبت اليه بلطف تخلصت به من الاثم والحرج
ثم قلت له ان ابا بكر الاسكافي عي فاسى الى عند ذلك فقلت له يا صعلوك ك
لما عدلتم الى نحو الحرم ماذا كان وما الذي رايتما فقال لي ما حدثك
ابو بكر فقلت اريد ان اسمعه منك ادبنا فقال سمعنا من نحو الحرم صائحا
يصيح تجنبوا الحريم يرحمكم الله فوقعنا مغشيا علينا ثم ان بعد
وقت افقنا وقمنا وقد ايسنا من الحيوة وواسيت الجماعة ما فات
فقال الشيخ فعاش ابو بكر الاسكافي بعد ما حدثني اياما يسيرة وتوفي
وكذلك صعلوك رحمهما الله تعالى وروى الحسن بن عبد الواحد بن
رزق الرازي قال قدم ابو زرعة قاضي فلسطين الى مسجد ابرهيم عليه
السلام في وقت الصلاة فدخل شيخ فدعاه وقال يا شيخ ايما هو
قبر ابرهيم عليه السلام من هولا فاوما اليه الشيخ الى قبر ابرهيم عليه
السلام ومضى ثم جا شاب فدعاه وقال له مثل ذلك واشار اليه ومضى
ثم جا صبي فدعاه وقال له مثل ذلك فاوما اليه فقال ابو زرعة اشهد
ان هذا قبر ابرهيم لا شك فيه نقل الخلف عن السلف كما قال مالك بن
انس رضي الله عنه ان نقل الخلف عن السلف اصح من الحديث لان
الحديث ربما يقع فيه الخطا والنقل لا يقع فيه الخطا ولا يطعن في
ذلك الا صاحب بدعة مخالف ثم قال ودخل الى داخل فصلى الظهر
ثم دخل من الغد وقال ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البنا
المقدسي في كتاب البدايع في تفصيل مملكة الاسلام وحبرى هي
من قرية ابرهيم عليه السلام بها حصن عظيم يزعمون انه من بنا الجن
من حجارة عظيمة منقوشة ووسطه قبة من الحجارة اسلامية على

يقول صح عندي ان قبر ابرهيم صلى الله عليه وسلم في الموضع الذي
هو الان فيه لما رايت وعاينت وذلك اني وقفت على المدينة وعلى
الموضع وفرقت كثيرة بنحو اربعة الاف دينار وحبا النواب وطلبته
ان اعلم صحة ذلك حتى ملكت قلوبهم بما كنت اعمل معهم من الجميل والكرم
والملاطفة والاحسان اليهم والطلب بذلك الى ان اصل الى ما صح
وحال في صدري فقلت لهم يوما من الايام وقد جمعتهم عندي
باجمعهم اسالكم ان توصلوني الى باب المغارة كي انزل الى الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فقالوا قد اجبناك الى ذلك لان
لك علينا حقا وحبا ولكن ما يمكن في هذا الوقت لان الطارق لنا
كثير فاصبر حتى يدخل الشتا فلما دخل كانون الثاني جرجت اليهم فقالوا
اقم عندنا حتى يقع الثلج فاقمت عندهم حتى وقع الثلج وانقطع
الطارق عنهم فجاوا الى موضع ما بين قبر ابرهيم الخليل وقبر اسحق
عليهما السلام فقلعوا البلاطة التي هناك ونزل رجل منهم يقال
له صعلوك وكان رجلا صالحا فيه خير ودين ونزلت معه ومشي
واناامشي ورايه فنزلنا في اثنين وسبعين درجة فاذا عن يميني دكان
عظيم من حجر اسود واذا عليه شيخ خفيف العارضين طويل اللحية
ملقي على ظهره وعليه ثوب اخضر فقال لي صعلوك هذا اسحق عليه
السلام ثم سرنا غير بعيد فاذا دكان اكبر من الاول وعليه شيخ ملقي على
ظهره له شيبة قد احتوت ما بين منكبيه ابيض الراس واللحية والحاجبين
واشفار العينين وتحت شيبته ثوب اخضر قد جلل بدنه والرياح
تلعب بشيبته يمينا وشمالا فقال لي صعلوك هذا ابرهيم الخليل عليه
السلام فسقطت على وجهي ودعوت الله تعالى بما حضرني من الدعا
ثم سرنا فاذا دكان لطيفة وعليها شيخ ادم شديد الادمة كث
اللحية وتحت منكبه ثوب اخضر قد جلله فقال لي صعلوك هذا
يعقوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتينا عدلنا يسارا النظر الى الحرم

نخرز

127

غاب عني الموضع فاوحى الله تعالى اليه ان مضي فانك ترى نورا من السما
الى الارض فهو موضع قبر خليلي ابرهيم فخرج سليمان ثانيه فنظر وامر الجن
فبنوا على الموضع الذي يقال له الرامه فاوحى الله تعالى ليس هو الموضع
ولكن اذا رايت النور قد التزق بعنان السما الى الارض فبنى عليه الحير
وعلى ذكر اداب زيارة القبور المشار اليها وبيان موضع قبر يوسف
عليه السلام وتسمية ذلك الحير مسجدا وجواز دخوله وثبوت احكام
المساجد له وتسميته حرما اقول قد تقدم ذكر اداب زيارة القبور
المشار اليها وما ينبغي للزاير من الاداب عند قصد الزيارة في الباب
الحادي عشر واما بيان موضع قبر يوسف عليه السلام قال الزهري
ان قبره في البقيع الذي خلف الحير وهو حذى قبر يعقوب عليه السلام
وروى الحافظ بن عساكر بسنده الى ابرهيم بن احمد الخلنجي
ان جارية المقتدر بالله وكانت تعرف بالعجوز سالته وكانت مقيمة
ببيت المقدس الخروج الى الموضع الذي روي ان قبر يوسف فيه
واظهاره والبنا عليه قال فخرجت مع العمال لكشف الموضع في البقيع
من ناحية واحدة في كشفه فخرج في الموضع الذي روي فيه حجر عظيم
وامر بكسره فكسر منه قطعه وتلقوها فاذا يوسف على صفته من
الحسن والجمال وصار رايحة الموضع مسكا عبيقا ثم جاريح عظيم
فاطبق العمال الحجر كما كانت ثم بنيت عليه القبه التي هي عليه الان على
صحة من رؤيته وكان الذي راى الرويا رجلا صالحا ولديعم الداري
وكانا امام مسجد ابرهيم عليه السلام قال وكنت اضع راسي على
الدرجه السفلى من المنبر وانام فياتيني هاتف فيقول المهر قبر يوسف
عليه السلام فاري البقيع والمكان ثلاث مرات عند طلوع الفجر قال
فعند ذلك دخلت الى بيت المقدس وعرفت العجوز جارية المقتدر
بالله فكتبت الى مواليها في الامر بالكشف عن الموضع والبنا عليه
وبيان ذلك ودليل الصحة فيه ما روى ابن عباس رضي الله عنه

مطلب
في اداب زيارة
الخليل واولاده
السلام عليهم السلام

مطلب
في ذكر قبر السيد يوسف
عليه الصلاة والسلام

قبر ابرهيم عليه السلام وقبر اسحق قدام في المغطى وقبر يعقوب في المؤخر
حذى كل نبي امراته وقد جعل الحير مسجدا وبني حوله دور المجاورين
منه واتصلت العمارة به من كل جانب ولهم قناة ماء ضعيفة وهذه
القرية الى نصف مرحلة من كل جانب قرى وكروم واعناب وتفاح وعامتها
تحمل الى مصر وفي هذه القرية ضيافة دائمة وطباخ وخباز وخدام
مرتبون يقدمون العدس بالزيت لكل من يحضر من الفقرا ويدفع الى
الاغنيا اذا اخذوا وعلى ذكر سليمن بن داود عليه السلام الحير على
المغارة بوحي من امر الله تعالى اقول روى الحافظ بن عساكر بسنده
الى كعب الاحبار قال ان سليمان بن داود عليه السلام لما فرغ من بنا
بيت المقدس اوحى الله اليه ان ابن على قبر خليلي بنا اتعرف به فخرج
سليمان عليه السلام فبنى في موضع يسمى الرامه فاوحى الله اليه ليس
هو هنا ولكن انظر الى النور المتدلي من السما الى الارض فنظر فاذا
النور على بقعة من بقاع حبرى فعلم ان ذلك المقصود فبنى ذلك
الحير على البقعه وروى الحافظ مكي المقدسي عن مكحول عن كعب
انه قال اول من مات ودفن في حبرى سارة زوجة ابرهيم عليه السلام ولما
ماتت خرج ابرهيم يطلب موضعا ليقبرها فيه فقدم على عفرون وكان
على دينه وكان مسكنه وناحيته حبرى فاشترى منه الموضع كما
تقدم ودفن فيه سارة ثم توفي ابرهيم ودفن لزيقها ثم توفت ربقه
زوجة اسحق ثم توفي اسحق ودفن لزيقها ثم توفي يعقوب فدفن
في ذلك الموضع ثم توفيت زوجته فدفنوها معهم صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين فاقام ذلك على حاله الى زمن سليمان عليه السلام
فلما بعثه الله تعالى اوحى اليه يا ابن داود ابن على قبر خليلي حيرا حتى
يكون لمن ياتي بعدك علما لكي يعرف فخرج سليمان وبنو اسرايل من
بيت المقدس حتى قدم ارض كنعان وطاف فلم يصبه فرجع الى
بيت المقدس فاوحى الله اليه يا سليمان خالفت امري قال يا رب قد

مطلب ذكر بنا الحير على مغارة السيد الخليل عليه الصلاة والسلام

زوجة

مطلب ذكر اقطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم الداري

عليه مسجد علمت انه تثبت له احكام المساجد كتبه الاعتكاف فيه وتحريم
المكث على الجنب فيه والمحدث ارلا يقول على انه معبرة واما اقطاع
تميم الداري رضي الله عنه الذي اقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
له ولمن وفد معه عليه من الداريين ونسخة ما كتب لهم في ذلك قال
صاحب باعث النفوس روي عن ابي هند الداري قال قدمنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر تميم بن اوس واخوه نعيم
ويزيد بن قيس وابو عبد الله بن عبد الله وهو صاحب الحديث
واخوه الطيب بن عبد الله فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن وفاكه ابن النعمان فاسلمنا وسالنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقطعنا ارضا من ارض الشام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم سلوا حيث شئتم قال ابو هند الداري فنهضنا من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى موضع نتشاور فيه اين نسال فقال تميم ارى ان نساله
بيت المقدس وكورتها فقال ابو هند رايت ملك العجم اليس هو بيت المقدس
قال تميم نعم فقال ابو هند فكذلك يكون فيه ملك العرب واخاف
ان لا يتم لنا هذا قال تميم فنساله بيت جبريل فقال ابو هند اكبر واكثر
فقال تميم فاين ترى ان نساله قال ارى ان نساله القرى التي تضع فيها
حصونا مع ما فيها من اثار ابرهيم عليه السلام فقال تميم اصبت ووفقت
قال فنهضنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا تميم اتحب ان تخبرني
بما كنتم فيه او اخبرك فقال تميم بل تخبرنا يا رسول الله فنزداد ايمانا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اردت يا تميم امرا واراد هذا غيره
ونعم الراي راى ابو هند قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقطعة من ادم وكتب لنا فيها كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب ذكر فيه ما وهب محمد رسول الله للداريين اذا اعطاه
الله الارض وهب لهم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابرهيم
ومن فيهم الى ابد الابدين شهد عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس

انه قال اوحى تعالى الى موسى عليه السلام ان احمل يوسف الى بيت المقدس
الى عند ابايه فلم يدر اين هو فدلته عجوز من بني اسرايل فاستخرجه من
النيل وحمله الى عند ابايه كما تقدم وقال ابو عبد الله بن احمد بن ابي بكر
البنا المقدسي في كتاب البدايع سمعت عمي ابا الحسن بن ابي بكر البنا يقول
كان قبر يوسف عليه السلام ذكره يقال انها قبر بعض الانبيا حتى جا رجل
من خراسان وذكر انه راي في المنام قايلا يقول له اذهب الى بيت المقدس
واعلمهم ان ذاك قبر يوسف عليه السلام فجا واخبر برؤياه قال فامر السلطان
الذي بالخروج فخرج فخرجت معه فلم نزل العملة يحفرون حتى انتهوا الى
خشب العجلة قد نخرت ولم ازل ارى عند عجايز امن تلك التجار يستشفون
بها في الرمد واما تسمية داخل المحوط مسجدا وجواز الدخول والى
ثبوت احكام المسجد له وتسميته حرما فقد تقدم ان صاحب باعث
النفوس نقل عن الفقيه ابي المعالي المشرف انه سماه مسجدا واكده بقوله
يستحب ان يصلي ركعتين تحية المسجد وتقدم عند ذكر ادم عليه السلام
عن ابن عمر انه قال رجلاه يعني ادم عليه السلام عند مسجد الخليل عليه
السلام فسماه مسجدا وفي رواية ان قبره في مغارة بين بيت المقدس
ومسجد ابرهيم صلى الله عليهما وسلم واذا كان مسجدا جاز الدخول
اليه وسماه السبكي وكتب بخطه في اخر جز حديثي يسمى تحفة اهل الحديث
فيه سماع على الشيخ برهان الدين الجعبري وذكر جماعة سمعوا معه
بالحرم ثم قال صح وثبت في يوم السبت ثامن عشرين صفر سنة ثمان وسبعمائة
بحرم الخليل صلى الله على نبينا وعليه وسلم فاطلق على المشهد المذكور
حرما وكلامه صريح في انه دخله هو والشيخ برهان الدين الجعبري
والسامعون معه تدل على جواز دخوله وعمل الناس اليوم وعلى
دخوله وزيارة القبور الشريفه والوقوف عند الاشارات التي
عليها وصلاة الجمعه والجماعات هناك تعبدا ووضع منبر كبير عال
هناك عن يمين المحراب واذا علمت ما نقول من جواز دخوله وانه يطلق

129

مطلب ذكر ولادة اسماعيل عليه السلام

حارية لابرهيم عليه السلام وهي التي اخدمها ذلك الجبار لساره
ووهبتها ساره لابرهيم عليه السلام وقالت له خذها لعل الله
تعالى ان يرزقك منها ولدا وكانت ساره قد منعت الولد وايست منه
وكان ابرهيم قد دعى الله تعالى ان يهب له من الصالحين فاخرت الدعوه
حتى كبر ابرهيم عليه السلام وعقمت ساره قال ثم ان ابرهيم عليه السلام
وقع على هاجر فولدت له اسماعيل فحزنت على ما فاتها من الولد حزنا
شديدا وقال الثعلبي حملت ساره باسحق وكانت هاجر حملت باسماعيل
فوضعتاهما وشب الغلامان فبينما هما ذات يوم يتناضلان وقد
كان ابرهيم اجلس اسماعيل في حجره واجلس اسحق الى جانبه وساره
تنظر اليه فغضبت وقالت عمدت الى ابن الامه فاجلسته في حجرك
وعمدت الى ابني فاجلسته الى جنبك وقد حلفت ان لا تغايرني واحدها
ما ياخذ النساء من الغيره فحلفت لتقطعن بضعه منها ولتغيرن خلقها
ولتملان يدها من دمها فقال ابرهيم عليه السلام خذيها واختنيها
تكون سنه من بعدك وتخلصين من يمينك ففعلت ذلك فصارت
سنه في النساء ثم ان اسماعيل واسحق اقتتلا ذات يوم كما يفعل الصبيان
فغضبت ساره على هاجر وقالت لا تساكنني في بلد ابدا وامرت ابرهيم
ان يعزلها عنها فاوحى الله تعالى اليه ان ياتي بهاجر وابنها اسماعيل
مكه فذهب بهما وهي اذ ذاك عضاه سلم وسمر حولها اناس يقال
لهم العماليق فعمد الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسماعيل
ان تتخذ فيه عريشا ففعلت ثم دعى ابرهيم عليه السلام فقال رب
اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الايه وروى
البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابرهيم عليه السلام ذهب
باسماعيل وامه هاجر وهي ترضعه من الشام الى مكه وقيل نقله الى
مكه وهو فطيم وقيل رضيع وقيل كان له سنتان وعند ذلك فوضعهما تحت
تحت دوحه وهي الشجره الكبيره وليس معهما الا شنه فيها ماء وليس بمكه

وشرحبيل بن حسنه وكتب قال ثم دخل بالكتاب الى منزله فعالج
في روايه في الرقعه بشي لا يعرف وعقده من خارج الرقعه بسير عقدتين
وخرج الينا به مطويا وهو يقول انا اولى الناس بابرهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المومنين ثم قال انصرفوا
حتى تسمعوا اني قد هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينه قدمنا عليه وسالناه ان يجدد
لنا كتابا اخر فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطا
محمد رسول الله لتميم الداري واصحابه اني اعطيتكم بيت عينون
وحبرون والمرطوم وبيت ابرهيم برمتهم وجميع ما فيهم نطية بت ونفذت
وسلمت ذلك لهم ولا عقابهم من بعدهم ابد الابدين فمن اذاهم فيه
اذاه الله شهد ابو بكر بن ابي قحافه وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
وعلي بن ابي طالب ومعاويه بن ابي سفيان وكتب فلما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر وجند الجنود الى الشام
كتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر الصديق الى
ابي عبيده بن الجراح سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله الا
هو اما بعد فامنع من كان يومن بالله واليوم الاخر من الفساد في
قرى الداريين وان كان اهلها قد جلوا عنها واراد الداريون يزرعوها
فليزرعوها واذا رجع اليها اهلها فهي لهم واحق بهم والسلام عليك
انتهى والله اعلم

الباب الرابع عشر

في ذكر مولد اسماعيل عليه السلام ونقله الى مكه المشرفه وركوب
سيدنا الخليل صلى الله عليه وسلم البراق لزيارته وزيارة امه هاجر
وموتها ومدفنها وعمر اسماعيل عليه السلام ومدفنه وكم بين وفاته
ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال صاحب جامع الاصول
اسماعيل بن ابرهيم عليهما السلام وهو اكبر اولاده وابو العرب رسول
رب العالمين ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اولاده وامه هاجر

ج ٢

حتى لحقته ونادته من ورائه يا ابرهيم الى من تتركنا قال الى الله
قالت رضيت بالله فرجعت وجعلت تشرب من الشنه ويدر
لبنها على صبيها الى ان فنى الما قال ثم ذهبت فنظرت هل تحس احدا
فلما بلغت الوادي سعت حتى اتت المروه ففعلت ذلك اشواطا ثم
قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا هي بصوت فقالت اغث
ان كان عندك غواث فاذا جبريل عليه السلام قد قال بعقبه
هكذا او غمز بعقبه الارض فنبق الما فدهشت ام اسمعيل وجعلت
تحفر فقال ابو القاسم لو تركته لكان الما ظاهرا قال وجعلت تشرب
من الما ويدر لبنها على صبيها فمر ناس من جرهم ببطن الوادي
فاذا هم بطير كانهم انكروا ذلك وقالوا ما يكون الطير الا على ما
فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هو بالما فاتاهم واخبرهم فاتوا اليها فقالوا
يا ام اسمعيل اتاذنين لنا ان نكون معك او قالوا نسكن معك قال
فاذنت لهم وبلغ ابنها ونكح منهم امراه وفي روايه فشربت وارضعت
ولدها فقال لها الملك لا تخافي الضيعه فان ها هنا بيت الله
يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله عز وجل لا يضيع اهله
وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابيه تاتيه السيول فتاخذ
عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقه من جرهم او اهل
بيت من جرهم فنزلوا اسفل مكه فراوا طايرا عايفا فقالوا ان هذا الطاير ليدور
حول الما فقالوا ان هذا الطير ليدور على الما لعهدنا بهذا الوادي
وما فيه ما فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالما فرجعوا واخبروهم
بذلك واقبلوا وام اسماعيل عند الما فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل
عندك فقالت نعم ولا حق لكم في الما قالوا نعم قال ابن عباس قال
النبي صلى الله عليه وسلم فالفا ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا
وارسلوا الى اهلهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم
وشب الغلام وتعلم العربيه منهم وانفسهم حين شب فلما ادرك

يوجد احد ولا بها ما ووضع عندها جراب فيه تمر ثم رجع فنادته ام
اسماعيل يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه
انيس قالت له ذلك مرارا وهو لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك
بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا الله ثم رجعت وانطلق ابرهيم
عليه السلام حتى اذا كان عند الثنيه بحيث لا يرونه استقبل البيت
بوجهه ثم دعا بهذه الدعوات رافعا يديه قال وجعلت ام
اسماعيل ترضعه وتشرب من ذلك الما حتى اذا نفد عطشت
وعطش اسماعيل فجعلت تنظر اليه يتلوى من العطش فانطلقت
كراهيه ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها
فقامت عليه وجعلت تسمع صوتا او ترى شيا فلم تسمع صوتا ولم
ترا احدا ثم انها سمعت اصوات السباع حول اسماعيل فاقبلت
حتى قامت عليها فلم تر شيا وفي روايه ففعلت ذلك سبعا قال
الطبري بل قامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لاسماعيل
ثم عمدت الى المروه ففعلت ذلك ثم انها سمعت اصوات السباع
في الوادي نحو اسماعيل حيث تركته فاقبلت اليه تشتد فوجدته
يفحص الما بيده من عين قد انفجرت من تحت يده فشرب منها وجا
ام اسماعيل فجعلتها حسيا ثم اخذت منها في قربتها تدخره لاسمعيل
ولولا الذي فعلت ما زالت زمزم عينا معينا ما وها طاهر ابدا
قال مجاهد ولم نزل نسمع ان زمزم همزه جبريل بعقبه لاسماعيل حتى
طمي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسماعيل لو انها
تحلبت لكانت زمزم عينا معينا وروى البخاري من طريق اخر عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال لما كان بين ابرهيم الخليل صلى الله عليه
وسلم وبين اهله ما كان خرج باسماعيل وامه هاجر ومعه شنه فيها
ما فجعلت ام اسمعيل تشرب من الشنه فيدر لبنها على صبيها حتى
قدم مكه ثم وضعها تحت دوحه ثم رجع الى اهله فاتبعته ام اسمعيل

الله يباركك ونمّا امرني ابني هاهنا بيتا واشار الى اكمة مرتفعة
على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل اسمعيل
ياتي بالحجارة وابرهيم يبني حتى ارتفع البنا جا بهذا الحجر والمقام فو صح
له فقام عليه ابرهيم وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم قال وام اسمعيل قبطية ماتت
قبل سارة بمكة ودفنت بالحجر وهي التي اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم
باهل مصر بسببها فقال اذا افتتحتم مصرا فاستوصوا باهلها خيرا فان
لهم ذمة ورحما قال ابن اسحق فسالت الزهري عن الرحم الذي ذكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هاجر ام اسمعيل وقال غيره لمارية
القبطية ام ولده ابرهيم رضي الله عنهم وعاش اسمعيل مائة وسبعا
وثلاثين سنة وقيل مائة وثلاثون سنة ومات ودفن بالحجر عند قبر امه
هاجر وكان ابرهيم عليه السلام اذا اراد زيارة هاجر واسماعيل
حمل على البراق فيغدو من الشام ويقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت
عند اهله بالشام ذكره محمد بن اسحق قال وكان لاسمعيل لما مات
ابوه ابرهيم عليه السلام وهو ابن تسع وتسعين وثمانون سنة قال
ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم عليهما السلام وهو ابن تسع وتسعين
سنة وكان بين وفاة اسمعيل ومولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
نحو من الفين وثمانية سنة واليهود ينقصون من ذلك نحوا من اربع
مائة سنة انتهى والله اعلم الباب الخامس عشر

في ذكر قصة لوط عليه السلام وموضع قبره وذكر مسجد اليقين
والمغارة التي في شرقيه وعلى ما تضمنه هذا الباب اقول هو لوط
نبي الله ورسوله بن هاران بن تارخ وهو ازر ولوط ابن اخ ابرهيم
الخليل عليه السلام قال الثعلبي وانما سمي لوطا لان حبه لبط بقلب
ابرهيم اي تعلق ولصق وكان ابرهيم عليه السلام يحبه حبا شديدا قال
الثعلبي ايضا قال وهب بن منبه خرج لوط من ارض بابل من العراق

وزوجوه امراة منهم وماتت ام اسمعيل فجا ابرهيم عليه السلام بعد
ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه فقالت
خرج يبتغي لنا الصيد ثم سالها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن
بشر نحن في ضيق وشدة وشكت اليه فقال لها اذا جا اسمعيل او
قال زوجك اقراي مني عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جا
اسمعيل كانه انس شيا فقال هل جاكم من احد قالت نعم جانا شيخ
صفته كذا وكذا فسالني عنك فاخبرته وسالني كيف عيشنا فاخبرته
انا في جهد وشدة قال فهل اوصاك بشي قالت امرني ان اقراي عليك
السلام ويقول لك غير عتبة بابك قال ذلك ابي امرني ان افارقك الحقي
باهلك فطلقها وتزوج منهم امراة اخرى فلبث ابرهيم عنهم ما شا
الله ثم اتاهم بعد ذلك فلم يجده فدخل على امراته فسالها عنه فقالت
خرج يبتغي لنا الصيد قال كيف انتم وسالها عن عيشهم وهيئتهم
فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله تعالى وقال لها ما طعامكم
قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الما قال اللهم بارك لهم في اللحم والما
قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم
لدعا لهم فيه قال فاذا جا زوجك فاقري عليه السلام وامريه
ان يثبت عتبة بابه فلما جا اسمعيل قال هل اتاكم من احد قالت
نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسالني عنك فاخبرته وسالني
عن عيشنا فاخبرته انا بخير وسعة قال هل اوصاك بشي قالت نعم
هو يقرا عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك قال ذلك
ابي وانت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث ابرهيم عليه السلام
عنهم ما شا الله ثم جا بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا له تحت دوحة
قريبا من زمزم فلما راه قام اليه وصنع ما يصنع الوالد بالولد
والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله عز وجل امرني بامر
قال فاصنع ما امرك ربك عز وجل قال وتعينني قال واعينك قال فان

انا مهلكوا اهل هذه القريه ان اهلها كانوا ظالمين فقال لهم ابرهيم
اتهلكون قريه فيها مايتا مومن قالوا لا قال اتهلكون قريه فيها اربعون
مومن قالوا لا قال اتهلكون قريه فيها اربعة عشر مومنا قالوا لا قال
فكان ابرهيم يعدهم اربعة عشر مومنا بامراة لوط فسكت عنهم واطمانت
نفسه وروي سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
انه قال لما علم ابرهيم عليه السلام حال قوم لوط قال للرسل ان فيها لوطا
اشفاقا منه عليه السلام فقالوا له الرسل نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
الا امراته كانت من الغابرين ان ابرهيم لحليم اواه منيب قال البغوي
قال ابن جريج وكان في قرى لوط اربعة الاف فقالت الرسل عند ذلك
يا ابرهيم اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جا امر ربك
اي عذاب ربك وانهم اتيهم اي نازل بهم عذاب غير مردود وغير مصروف
ولما جات رسلنا يعني هولا الملائكه لوطا على صورة غلمان مرد حسان
الوجوه سي بهم اي حزن لوط اي لمجيهم وضاق بهم ذرعا وذلك ان
لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب رايحتهم اشفق عليهم من قومه
ان يقصدوهم بالفاحشه وعلم انهم سيحتاج الى المدافعه عنهم فقال
هذا يوم عصيب اي شديد وكانه عصيب به الشر والبلا قال وقال
قتاده والسدي خرجت الملائكه من عند ابرهيم نحو القريه التي لوط فاتوها
نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد
قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات
فاستضافوا لوطا فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال ما بلغكم امر هذه
القريه قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا
ذلك اربع مرات وجبريل عليه السلام يقول للملائكه اشهدوا وحق الي
قومه وقد شهد عليهم اربع شهادات وروي ان الملائكه جاوا
الى بيت لوط فوجدوه في داره ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيت لوط
فخرجت امراته واخبرت قومها وقالت لهم في بيت لوط رجال ما رايت

مع عمه ابرهيم تابعا على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعهما سارة
امراة ابرهيم في دينه معينا على كفره حتى وصلوا الى حران فمات آزر
ومضى ابرهيم و لوط وسارة الى الشام ثم مضوا الى مصر ثم عادوا الى
الشام فنزل ابرهيم عليه السلام فلسطين وانزل لوط الاردن وارسله
الى اهل سدوم وما يليها وكانوا كفارا ياتون الفواحش كما اخبر الله عنهم
قال وكان عمرو ابن دينار يقولان ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط وقوله
عز وجل ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل وتاتون في
ناديكم المنكر فكان قطعهم للسبيل فيما ذكر اهل التاويل ايضا انهم الفاحشة
على من ورد بلدهم واما اتيانهم المنكر في ناديهم فقال المفسرون هو
انهم كانوا يجلسون في مجالسهم بالطريق فيحذفون من مر بهم بالحجارة
والمدر ويتضارطون في مجالسهم وينكح بعضهم بعضا في مجالسهم
وروى ابو صالح عن ام هانى قالت سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن هذه الاية فقال كانوا يجلسون في الطريق فيحذفون من مر بهم
ويسخرون منه فهو المنكر الذي كانوا ياتون وكان لوط ينهاهم عن ذلك
ويدعوهم الى عبادة الله ويتوعدهم على اصرارهم على ما كانوا عليه
وتركهم التوبة منه العذاب الاليم فلا يزيدهم زجره ووعظه الا
تماديا وعتوا واستكبارا واستعجالا لعذاب الله وتكذيبا ويقولون
ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين حتى سال لوط ربه تعالى ان
ينصره عليهم فقال رب انصرني على القوم المفسدين فاجاب الله دعاءه
وبعث جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام لاهلاكهم وبشارة ابرهيم
عليه السلام فاقبلوا مشاة في صورة رجال مرد حسان حتى نزلوا على
ابرهيم وبشروه باسحق ويعقوب ولما فزعوا من ذلك اخبروا
ابرهيم ان الله ارسلهم لاهلاك قوم لوط فناظرهم ابرهيم وحاجهم
في ذلك كما اخبر الله عز وجل بقوله فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته
البشرى يجادلنا في قوم لوط وكان جداله اياهم على ما ذكر ابن عباس

انا مهلكوا

سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط انت عنى تضيع وترى ما نلقا
منا غدا بين عدونه فقال لهم لوط متى موعد هلاكهم قالوا الصبح
قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الان فقالوا اليس الصبح
بقريب ثم قالوا يا لوط فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم
احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه
ونهى من تبعه من اسرى بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما
سمعت هدة التفتت وقالت يا لوط فادركها حجر وقتلها فلما جا
امرنا اي عذابنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل عليه السلام
ادخل جناحه تحت مدن قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مداين وفيها
اربعمائة الف وقيل اربعة الاف الف فرفع المداين كلها حتى سمع اهل
السما صياح الديكة ونبح الكلاب فلم يكفا لهم انا ولم ينتبه لهم
نايم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
قيل كان مكتوب على كل حجر اسم من رمي به وقيل ان الحجر اتبع مسافر تهم
اين كانوا في البلاد وروى الثعلبي عن مقاتل بن سليمان قال
قلت لمجاهد يا ابا الحجاج هل بقي من قوم لوط احد قال لا الا رجل
تاجر بقي اربعين يوما بمكة فجاه حجر ليصيبه في الحرم فقام اليه
ملايكة الحرم فقالوا للحجر ارجع من حيث جيت فان الرجل في حرم
الله تعالى قال فخرج الحجر ووقف خارج الحرم اربعين يوما بين
السما والارض حتى قضى الرجل تجارته فلما خرج اصابه الحجر خارج
الحرم وعن ابي سعيد قال الذي عمل ذلك من قوم لوط انما كان
ثلاثين رجلا ونيفا لا يبلغون اربعين فاهلكهم الله جميعا
واما قبره صلى الله عليه وسلم فقد قال الشيخ الفقيه الزاهد
ابو عقبة عبد الله بن محمد المروزي الحنفي رحمه الله قرات
في بعض سير الانبيا عليهم السلام قرات ان لوطا مقبورا في قرية
تسمى كفر بريك عن مسجد الخليل عليه السلام نحو من فرسخ وانا في

مثلهم قط وجاه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس وقتاده يهرعون
وقال مجاهد يهرولون فقال لهم لوط حين قصدوا اضيافه
وظنوا انهم غلمان يا قوم هولا بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج وفدا
اضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جايز كما
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابي لهب وبالعاص
ابن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين ابن الفضل عرض
بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هولا اراد
نساهم واضافهم الى نفسه لان كل نبي ابو امته فاتقوا الله ولا تخزوني
في ضيفي لا تسوني ولا تفضحوني في اضيافي اليس منكم رجل رشيد
قال ابن اسحق يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت
ما لنا في بناتك من حق اي ما لنا فيهن من حاجه ولا شهوه وانك لتعلم
ما نريد من اتيان الرجال فقال لهم لوط عند ذلك لو ان لي بكم قوه او
اوي الى ركن شديد اي انضم الى عشيره مانعه لقاتلناكم وحلنا بينكم
وبينهم وروى البغوي عن الاعرج عن ابي هريره رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان لياوي الى ركن
شديد قال قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملايكه
معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من ورا الباب وهم يعالجون
ويتسوروا الجدار فلما رات الملايكه ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان
ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا اليك وافتح الباب
ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا عليه فاستاذن جبريل ربه عز وجل
في عقوبتهم فاذن له فقام في الصوره التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه
وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلا الجبين وراسه حبك مثل
المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضره فضرب بجناحه وجوههم
فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم
فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض

كانوا

134

رجلا ادم طوال كانه من رجال شنوه ورايت عيسى رجل مربوع الى الحمرة والبياض سبط الراس ورايت مالكا خازن النار ورايت الدجال في ايات اراهن الله عز وجل اخرجه مسلم من طريق عن قتادة والادم الاسمر الشديد السمرة ماخوذ من ادمة الارض وهو لونها ومنه سمي ادم عليه السلام والضرب من الرجال هو الذي جسمه ليس بالضخم ولا الضئيل قال ابن الاثير في النهاية الضرب الخفيف اللحم الممشوق المستدق وقوله صلى الله عليه وسلم كانه من رجال شنوه فهي قبيلة معروفة من العرب اليمانية سموا بذلك لانهم كانوا تباعدوا عن الانجاس يقال الرجل فيه شنوة بفتح السين وضم النون وهمزة بعد الواو اذا كان فيه تقزز وتباعد عن الانجاس حكاه الجوهري وقيل سموا بذلك لانهم تشانوا اي تباغضوا وتباعدوا والنسبة الى ازد شنوءة شنائي بالهمز ومنهم من لم يهمز شنوة فيقول في النسبة شنوي وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم رويته لموسى بن عمران عليه السلام من طريق ابن عباس رضي الله عنه ايضا قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بواد فقال اي واد هذا قال وادي الازرق قال كاني انظر الى موسى بن عمران فذكر من لونه وشعره شيا لم يحفظه داود احد رواة الحديث واضعا اصبعه في اذنيه له جوار الى الله بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم اتى على ثنية هرشا فقال اي ثنية هذه قالوا ثنية هرشا فقال كاني انظر الى يونس بن متى على ناقة حمرا جعل عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة يعني ليفا والجوار بضم الجيم وبالهمزة رفع الصوت وقد اختلف العلما رضي الله عنهم في هذه الروية التي راها نبينا صلى الله عليه وسلم للانبيا عليهم الصلاة والسلام فقيل ان ذلك كان في المنام بدليل ما جاء في الروايات في الصحيح عن ابن عمر رضي الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نايم رايتني اطوف بالكعبة وذكر في الحديث قصة

المغاير الغربية تحت المسجد العتيق سنون نبيا منهم عشرون مرسلا
وقد كان قبر لوط يزار و يقصد من قديم الزمان بنقل الخلف عن السلف
فقال صاحب كتاب البديع في تفضيل مملكة الاسلام وعلى فرسخ
من حبرى جبل صعيد مشرف على بحيرة زغر و موضع قرية لوط وثم
مسجد بناه ابو بكر الصباحي فيه مرقد ابرهيم عليه السلام قد غاص
في الغفكو من دراع فقال ان ابرهيم لما راى قرية لوط في الهوى وقف هناك
او رقد ثم قال اشهد ان هذا لهو الحق اليقين فمن ذلك المسجد مسجد
اليقين قال الرهندي ولم ار احدا تعرض لوفاة لوط ولا لعمره ولا
لموضع قبره من اصحاب التواريخ فيما وقفت عليه انتهى والله اعلم

الباب السادس عشر في ذكر موسى بن عمران عليه السلام

وصفته التي وصفه بها النبي صلى الله عليه وسلم ورافته لعبده الآبق
وشفقته وذكر شي من معجزاته وذكر السبب في تسميته موسى وذكر عمره
وصلواته في قبره وفائدة سواله الدنو من الارض المقدسة رمية بحجر
روى الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي رايت موسى فاذا هو
رجل ضرب كانه من رجال شنوءة ورايت عيسى فاذا هو رجل ربعة
احمر كانما خرج من ديماس وانا اشبه ولد ابرهيم صلى الله عليه وسلم
كذا رواه البخاري في صحيحه وروى من حديث جابر بن عبد الله
وابن عباس وغيرهما ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي
الانبيا فاذا موسى رجل ضرب من الرجال كانه من رجال شنوءة ورايت
عيسى بن مريم فاذا اقرب من رايت به شبها صاحبكم يعني نفسه
صلى الله عليه وسلم ورايت جبريل فاذا اقرب من رايت به شبها
دحية اخرجه مسلم في صحيحه وعن قتادة عن ابي العالية قال
حدثنا ابن عم نبيكم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي موسى بن عمران

مررت على موسى ليلة اسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في
قبره فهذه الرواية ظاهرة في حياة موسى عليه السلام في قبره ويدل
عليه ايضا حديث المعراج المتقدم وترديده النبي صلى الله
عليه وسلم في امر الصلوات وقد تقدم ان الراجح ان الاسرا كان
بجسده صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال استب
رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمدا
صلى الله عليه وسلم على العالمين في قسم يقسم به فقال اليهودي
والذي اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك ولطم
اليهودي فذهب اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الذي
كان من امره وامر المسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان
الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب
العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي او كان ممن استثنى الله
عز وجل وفي لفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس يصعقون
يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم
العرش فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقته وفي رواية بصعقة
الطور فهذا الحديث دليل ظاهر قوي في حياة موسى عليه السلام في حياة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحياة غيرهما من الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين ووجه ذلك ان وفاة موسى عليه السلام من
المعلوم قطعا واذا كان كذلك فالصعق عند النفخ في الصور
انما يكون لمن هو حي في الدنيا فاما من مات قبل ذلك فلا يصعق لان
تحصيل الحاصل محال وانما يصح ذلك في حق موسى عليه السلام اذا
كان حيا فتحصل من هذا انه حي كالشهيد بل افضل واولى بهذه
الكرامة وينضم الى ذلك رؤية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم له قائما
يصلي في قبره واجتماعه به ليلة الاسرا في السموات العلى قوله
صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا

رؤيته عيسى بن مريم عليه السلام وقال كثير من المحققين ان ذلك
رؤيا عين لا منام كان ذلك ليلة الاسرا رؤيا عين لا منام على الصحيح
وهذا هو قول الراجح وعلى هذا فاختلفوا في معنى الحديث الاخر
الذي ذكر فيه كيفية حج موسى عليه السلام تذكر فيه وجوه احدها
ان هذا على ظاهره فان الانبيا عليهم السلام احيا بعد موتهم كالشهدا
بل افضل واذا كانوا احيا فلا يستبعد ان يحجوا ويصلوا ويتقربوا الى
الله تعالى بما استطاعوا لانهم وان كانوا قد توفوا منهم في هذه الدنيا
التي هي دار العمل حتى اذا فنيت مدتها وتعقبتها الدار الاخرة التي
هي دار الجزا انقطع العمل وقد يقال ايضا ان هذه الاعمال
تحبب اليهم فيتعبدون بما يجدون من دواعي انفسهم لا بما يلزمون
كما يحمد ويسبح اهل الجنة كما جا في الحديث انهم يلهمون التسبيح
كما يلهمون النفس وهو معنى قوله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وان
الحمد لله رب العالمين وان كانت الجنة ليست بدار تكليف
ولكن يكون ذلك على الوجه الالهامي الذي ذكرنا فكذلك حج الانبيا
عليهم السلام وصلاتهم وثانيها انه صلى الله عليه وسلم راى حالهم
التي كانت في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف
حجهم وتلبيتهم وثالثها ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن
حاله وحي الله من امرهم وما كان منه ان لم يرهم لكن حاله اليه
اذا كان عن وحي والذي تقتضيه الاحاديث الصحيحة من انهم
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين احيا في قبورهم كما رواه انس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت موسى يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر اخرجه مسلم عن هدبة
ابن خالد وشيبان بن فروخ كلاهما عن حماد بن سلمة وبه ولفظه

العلما رضي الله عنهم فيه وجوها كثيرة منها ان هذا كان قبل ان
يعلمه الله بالفضيلة فلما اعلمه الله بذلك صرح به وقال صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم ومنها ان المنهي عنه هو التفاضل بينهم في
النبوة فانها درجة واحدة لا تفاضل فيها ومنها ان هذا كان منه صلى
الله عليه وسلم من باب الادب والتواضع وفي هذه الوجوه نظر واقوى
منها وجهان احدهما انه صلى الله عليه وسلم منع من ذلك لان المتفاضل
بين الانبيا صلى الله عليهم وسلم لا يعطيه حقه الا من يعرق بين
الفاضل والافضل والكامل والاكمل وكثير من الناس يعتقد في المفضول
نقصا بالنسبة الى الفاضل وفضل بعض الانبيا على بعض انما هو
من باب الفاضل ولا نقص يلحق احدا منهم فحمى النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك لئلا يودي الى تنقص مرتبتهم وفي التنقص بمن مرتبتهم من
المحذور ما لا يخفى والثاني ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع من اعتقاد
ذلك وانما منع من قول له وخوض فيه يودي الى خصومة وفتنة
كما في الحديث المتقدم من قصة المسلم واليهودي والله اعلم وعن ابن
عباس رضي الله عنه قال اتعجبون ان تكون الخلة لابرهيم والكلام
لموسى والروية لمحمد صلى الله عليه وسلم وكلام الله تعالى لموسى عليه السلام
مقطوع به قال الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وسماع موسى لكلام
الله جايز وان كان كلامه منزها عن الحروف والاصوات كما ان المومنين
يرون الله تعالى يوم القيامة وهو منزه عن الجهة والتحيز فاذا ثبت ذلك
بخبر الصادق المصدوق وجب اعتقاده والتصديق به واما رافته
عليه السلام على هذه الامة وشفقته عليهم فمنها قوله لنبينا صلى
الله عليه وسلم ليلة الاسرا ما فرض ربك على امتك قال خمسين صلوة في
كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك لا يطيقون
ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل واخبرتهم الى ان قال فلم ازل ارجع
بين موسى وبين يدي ربي حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم

لما قيل له كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اي بليت الى غير ذلك
من الاحاديث الكثيرة التي تفيد بمجموعها العلم بان موت الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ليس عدما محضا كموت
غيرهم بل هو انتقال من حال الى اخرى وغيبوا عنا بحيث لا ندركهم
وان كانوا موجودين احيا وذلك كالحال في الملايكة فانهم احيا
موجودون ولا يراهم احد من نوعنا الا من خصه الله بكرامته
من اوليايه واصفيايه فان قيل قد صح ان الله تعالى توفاهم من
الدنيا واذاقهم الموت كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لنبينا
صلى الله عليه وسلم اما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها فاذا
كانوا احيا فقد احياهم الله تعالى بعد موتهم ذلك فيلزم من ذلك
انهم يموتون موتة ثانية عند النفخ في الصور فيذوقون الموت
اكثر من غيرهم والجواب عن ذلك انه اذا نفخ في الصور فصعق من
في السموات ومن في الارض فلا شك ان الله صعق غير الانبيا
بالموت واما صعق الانبيا فالظاهر انه غشية وزوال استشعار
لا موت كغيرهم كيلا يلزم انهم يموتون مرتين وهذا ما اختاره الامام
البيهقي والقرطبي وغيرهما ان صعقهم توحيد ليس موتا بل غشي
او نحوه ويدل لصحته قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث فلا ادري
أكان فيمن صعق فافاق قبلي ولم يقل احي قبلي فان هذا يقتضي انه
اذا نفخ النفخة الثانية وهي نفخة البعث يفيق كل من كان مغشيا
عليه ويحيا من كان ميتا والحاصل ان نبينا صلى الله عليه وسلم
تحقق انه اول من يفيق واول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم
الانبيا وغيرهم الا موسى عليه السلام فانه حصل له تردد هل بعث قبله
او بقي على الحالة التي كان عليها قبل النفخة الصعق وهذا الوجه
اولى ما حمل عليه هذا الحديث وهو الذي لا يتجه غيره والله اعلم
واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على موسى فقد ذكر

العلما

تاريخ الانبيا ثم روى بسنده الى قتادة قال قال الحسن مات موسى
وهو ابن عشرين ومايه سنه ومات هارون قبل موسى بثلاث
سنين وهو ابن ثمانيه عشر ومايه سنه وهو اكبر من موسى بسنه
وكذا ذكر ابو حفص الطبري في تاريخه ان عمر موسى مايه سنه وعشرون
سنه وقال غيره مات موسى وهو ابن مايه وسبع عشر سنه ومات
في سابع اذار ودفن في الوادي من الارض التي مات فيها قال
وهرون ولد قبل موسى بسنه في عام الذبح وذلك انه وقع في مشيخة
بني اسرايل موت فقال رؤسا القبط لفرعون قد وقع الموت
في هولاء القوم ويوشك ان يفنى الكبار وانت تذبح الصغار
فامر ان يذبحوا سنه ويتركوا سنه فولد هارون في سنة الترك
وموسى بعدها في سنة الذبح ومات هارون قبل موسى بثلاث
سنين فيوافق عمر موسى اكبر من هارون وقول صاحب كتاب الانس
حكايه عن الحسن وهو اكبر من موسى بسنه مراده اسبق منه في
الوجود بسنه الا انه اسن منه وقال وهب لما قبض هارون
كان عمر موسى مايه وسبع عشره سنه وعاش بعده ثلاثين سنه
واما فايده سواله الدنو من الارض المقدسه رميه بحجر وذكر
موضع قبره ففي الصحيحين ان موسى عليه السلام قال يا رب
ادنني من الارض المقدسه رميه بحجر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولو اني عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب
الاحمر فان قيل لم لم يسال موسى عليه السلام نفس الارض المقد
سه مكانا مخصوصا معروفا عند الناس وانما سال الدنو من
الارض المقدسه رميه بحجر فالجواب عن ذلك بما رواه الغز
في تفسيره انه انما سال الدنو منها لشرفها ولم يسال مكانا معروفا
خوفا من ان يعبد فتكثر الاحداث عنده وقد ياتي سواله الدنو
القول لان قبره ببيت المقدس فانه عليه السلام سال الله شيا

طي

وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون الحديث بطوله في الصحيحين
وقد تقدم واما معجزاته صلى الله عليه وسلم فمنها انه لما جا
حرس فرعون الموكلون بذبح ذكور بني اسرائيل الحامه قالت اخته
يا اماه الحرس بالباب فلفته امه في خرقة ووضعته في التنور وهو مسجور
ولم تعقل ما تصنع فجا الحرس فوجدوا التنور مسجورا وام لم يتغير لون
لون امه ولا ظهر لها لبن فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها وقالت
لاخته اين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاوه من التنور فانطلقت
اليه وقد جعل الله النار المحرقة عليه بردا وسلاما الى غير ذلك من
الكرامات الباهرة والمعجزات الظاهرة المعدودة في معجزاته الباهرة
المعدودة في معجزات الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وسمي
موسى لانه صلى الله عليه وسلم وجد بعد ما القته امه في اليم
في ما وشجر في دار فرعون فقيل لاسية امراة فرعون سميه فقالت
قد سميته موسى لان مو هو الما بالقبطية اسم للما وسى اسم للشجر
روى صاحب كتاب الانس بسنده الى قتادة عن الحسن قال مات
موسى فلم يدر احد من بني اسرائيل اين قبره ولا اين توجه فماج الناس
في امرهم ولبثوا كذلك ثلاثة ايام لا يناموا الليل فلما كان ثالثة عشيتهم
خرج سحابة على قدر محلة بني اسرائيل وسمعوا منها مناديا يقول
باعلا صوته مات موسى واي نفس لا تموت بكربة الصولجي
فعلم الناس كلهم وعلموا انه قد مات ولم يعرف احد من الخلايق اين
قبره وسنده الى محمد بن اسحق يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما اطلع احد على قبر موسى الا الرخمة فنزع الله عقلها كيلا تدل
عليه احدا قال القرطبي في كلامه على قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تكونوا كالذين اذوا موسى اي بقولهم قتل موسى اخاه هارون
فتكلمت الملايكة بموته ولم يعرف قبره الا الرخمة وان لذلك جعله
الله ابكم اصم وكذلك رواه الحاكم في مستدركه في كتاب

تاريخ

138

مدينه تعالى لها دمشق هي احد مداين الشام وكذا قال ابن عباس
وعبد الله بن سلام وسعيد بن المسيب والحسن البصري وفيه
عن معمر عن قتادة في تفسير قوله تعالى واورثناها القوم الذين كانوا
يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال هي
مشارق الشام ومغاربه وفيه عن معمر عن قتادة ايضا في قوله تعالى
ولقد بوانا بني اسرائيل مبوأ صدق الصدق تعبيره عن الحسن استعمال
وجوز في قوله تعالى مقعد صدق اي حسن وقد يكون المبتوء
حسنا لما فيه من البركات الدينيه والخيرات وذلك موجود وافر بالشام
وبيت المقدس او يكون حسنه لبركاته العاجله سعة الرزق
والثمار والاشجار قال صاحب مثير الغرام ان معنى قوله تعالى مشا
الارض ومغاربها انا وبله جهات شرقها ارض الشام وجهات
غربها ارض مصر واختلف المفسرون في الارض المقدسه فقال
مجاهد الطور وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس
وقال ابن عباس وعكرمه والسدي اريحا وقال الكلبي دمشق
وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة الشام كلها وجموع هذه
الاقوال لا تخرج الارض المقدسه عن الشام واما تسميتها بالشام
قال اللغويون اسم بلاد تذكر وتونث ويقال شام وشام وسميت
شاما لانها عن شمال الكعبه كما سمي كل ما عن يمين الكعبه من
بلاد العرب يمنا وقيل سميت بذلك لان اصحاب نوح عليه السلام
لما خرجوا من السفينه فمنهم من اخذ نحو يمين الكعبه ومنهم من
اخذ نحو يسارها فسمي الموضع باسم الجهات الماخوذ منها فقيل
يمن وشام وقيل سمي بذلك الجبال هناك بيض وسود كانها
شامات وقيل سميت باسم سام بن نوح لانه اول من نزلها
فتطيرت العرب من سكناها وكرهت ان تقول سام لانه اسم
الموت فقالت شام وقيل لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض

اعطاه فوقه وهذا شان الكريم يعطي فوق المسول وعمل الناس اليوم
من اهل بيت المقدس وغيرهم على القول الثالث المتقدم وهو انه
دفن شرقي بيت المقدس وقبره مقصود بالزياره في القبه التي تقدم
ذكرها والناس يتحملون مشقه الذهاب اليه ويخبتون عنده
ومشقه الاياب ويبذلون الاموال في عمل الماكل والمشارب واجر
الدواب بفعل ذلك الرجال والنسا من اهل بيت المقدس
وغيرهم من الواردين عليه بقصد الزياره لا يخلونه عن ذلك حتى
الان قال الحافظ ضياء الدين المقدسي ويقال ان ذكر القبر
الذي اشتهر انه قبره في الارض المقدسه بالقرب من اريحا كانه
عنده كثيب احمر الى جانبه طريق مسلوك انتهى والله اعلم
الباب السابع عشر في فضل الشام وما ورد في ذلك
من الايات والاثار والاخبار وسبب تسميتها بالشام وذكر حدودها
وما ورد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم على سكانها وما تكفل
الله لها ولاهلها وانها عقر دار المومنين وعمود الاسلام بها وان
الشام صفوة الله من بلاده يسكنها خيرته من عباده ودعا النبي
صلى الله عليه وسلم لها بالبركه وذكر بنا مسجد دمشق وعمارته ومبدا
امره وما بها من المعاهد والمشاهد المقصوده بالزياره المعروفه
باجابه الدعوات والتنبيه عليها في معناها اما الفضل فقد تقدم
في الباب الاول من الايات الوارده في فضل الارض المقدسه ما
يغني عن الاعاده هاهنا فليراجع منه وفي ترغيب اهل الاسلام
عقب الكلام على قوله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين
قال عبد الله بن سلام هي دمشق قال ابن عباس رضي الله عنه
هي بيت المقدس وروى ابو امامة الباهلي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون اين هي قالوا الله
ورسوله اعلم قال هي بالشام بارض يقال لها الغوطه

قال في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم غاضت بحيرة طبريه
وانما هي بحيرة ساوه ومن مدنها الغور واليرموك وبيسان
فيما بين فلسطين والاردن وبيسان هذه هي التي سال
الدجال عن نخلها والاردن بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال
وتشديد النون هو النهر المعروف بالشريعه المذكور في قوله
تعالى ان الله مبتليكم بنهر الثالث الغوطه ولها ذكر في اثار عديده
ومدينتها دمشق بكسر الدال وفتح الميم لغة ضعيفه كسر الميم
قيل هي ذات العماد وقيل كانت دار نوح عليه السلام ومن سور اجلها
طرابلس وفي كتاب الاربعين البلدانيه للحافظ ابي القاسم علي
ابن هبة الله بن عساكر ان فسطاط دمشق الشام واكبر بلدانه
وهي من الارض المقدسه الرابع حمص قيل لا يدخلها حية ولا عقرب
وقال قتادة ان بها خمسمايه صحابي ومن اعمالها مدينه سلميه
الخامس قنسرين ومدينتها العظمى حلب ومن اعمالها مدينه بيرحاس
وانطاكيه ويقال ان بها قبر حبيب النجار وذكروا لكل قسم من هذه
الاقسام الخمسه بلاد ومعاملات وفي بعض الاجزا اتفق العلما
على ان الشام افضل البقاع بعد مكه والمدينه وقال الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام رحمه الله وفي الفقه ترغيب اهل الاسلام في سكنى
الشام وبعد فاحمد الله تعالى على ان حبب الينا الايمان وكره الينا
الكفر والفسوق والعصيان وجعلنا من اهل الشام الذي
بارك فيه سبحانه للعالمين واسكنه الانبيا والمرسلين والاوليا
المخلصين وحفه بالملائكة المقربين وجعله في كفالة رب العالمين
وجعل اهله على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم الى يوم الدين
وجعله معقل المومنين وملجا اللاجين سيما دمشق الموصوفه
في القران المبين بانها ذات قرار ومعين كذا روى عن سيد المرسلين
وجماعة من المفسرين وبها ينزل عيسى بن مريم لاعزاز الدين ونصر

بالشامات وقيل لان قوما من بني كنعان بن حام خرجوا عند تفرقهم
فتشاءموا اليها اي اخذوا ذات الشمال فسميت بذلك شاما واما
حدودها فان حدها من الغرب البحر المالح وعن ساحله عده
مداين ومن الجنوب رمل مصر والعريش ثم تيه بني اسرائيل وطور
سيناء ثم تبوك ثم دومة الجندل ومن الشرق برية سماوه وهي كبيره
ممتده الى العراق ينزلها عرب الشام ومن الشمال مما يلي الشرق ايضا
الفرات الى بلاد الجزيره ومسافه طوله من العريش الى الفرات عشرون
يوما واكثر وقال في كتاب المسالك والممالك خمسة وعشرون
يوما وعند مسافه ما بين كل بلدين واما عرضه فيزيد وينقص
اكثره ثمانيه ايام واقله ثلاثه ايام وهذا التحديد ذكره مورخ الشام
الحافظ شمس الدين الذهبي في كتاب البلدان له وحكاه صاحب
مثير الغرام وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى حاتم بن
حبان البستي انه قال اول الشام بالس واخره عريش مصر ذكره
في اخر باب فضل الشام واهله قال في مثير الغرام قسم الاوايل
الشام خمسة اقسام الاول فلسطين سمي بذلك لان اول من نزلها
فلسطين بكسر الفا وفتح اللام بن كوسحين بن معطي بن يونان بن
يافث بن نوح واول حدودها من طريق مصر رفح وهي العريش
ثم يليها غزه ثم الرمله وهي مدينة فلسطين ومن مدن فلسطين ايليا
وهي بيت المقدس بينها وبين الرمله ثمانيه عشر ميلا وكان
بيت المقدس دار ملك داود وسليمان عليهما السلام وعسقلان
ومدينه الخليل صلى الله عليه وسلم وله سبسطيه ونابلس
وكذا قال في كتاب المسالك والممالك ومسافة فلسطين للراكب طولا
يومان من رفح الى حد اللجون وعرضا من يافا الى اريحا كذلك
الثاني حوران مدينتها العظمى طبريه وبحيرتها ذكرت في حديث
ياجوج وماجوج وقع في الشفا للقاضي عياض رحمه الله انه

نزر

رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اية الشرف والمدينه معدن
الدين والكوفه فسطاط الاسلام والبصره فخر العابدين والشام
موطن الابرار ومصر عش ابليس وكهفه ومستقره والزنا في الزنج
والصدق في النوبه والبحرين منزل مبارك والجزيره معدن الفتك
واهل اليمن افيدتهم رقيقه ولا يعدوهم الرزق والايمه من قريش
وسادات الناس بنو هاشم وبسنده الى ابن حواله ان صاحب النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون اجناد مجنده شام ويمن
وعراق والله اعلم بايها ابدا الا وعليكم بالشام الا وعليكم بالشام
فمن كره فعليه بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام
واهله وبسنده الى واثله بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لحذيفه بن اليماني ومعاذ بن جبل وهما يستشيران
في المنزله فاومى الى الشام ثم سالاه فاومى الى الشام ثم قال عليكم
بالشام فانها صفوة بلاد الله يسكنها خيرته من عباده فمن ابى فليلحق
بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله او قال
قد تكفل بالشام واهله وبسنده الى جبير بن نفير عن عبد الله
ابن حواله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نشكو اليه
الفقر والعرا وقلة الشي فقال صلى الله عليه وسلم ابشروا فوالله
لانا من كثرة الشي اخوف عليكم من قلته الحديث وفيه فقال ابن حواله
قلت فاختر لي يا رسول الله ان ادركني ذلك قال اختار لك الشام
فانها صفوة الله من بلاده واليه يجتبي صفوته من عباده يا اهل
الاسلام عليكم بالشام فانها صفوه الله من الارض الشام فمن ابى
فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام واهله
ورواه صاحب ترغيب اهل الاسلام بلفظ اخر عن ابن حواله قال
يا رسول الله اختر بلدا اكون فيها فلو اعلم انك تبقى لي لم اختر على قربك
شيا قال عليك بالشام فلما راى كراهتي للشام قال اتدري ما يقول الله

الموحدين وقتل الكافرين ويعقوبها عند الملاحم فسطاط المسلمين
ثم قال ولقد وفق الله سبحانه حط الشام بما اجراه بها من الانهار
وسلسله من مياهها خلال المنازل والديار وانبته بها من
من الحبوب والثمار والازهار وجعلها موطنا لعبادة الاخيار
وساق اليها صفوته من الابرار وما ذكره علما السلف في تفسير اي
كتابه العزيز المختار وما ورد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم
على سكناها وما تكفل به لها ولاهلها الى غير ذلك من الاخبار
والاثار عنه ما رواه الحافظ ابن عساكر بسنده الى ابي ادريس
الخولاني عن عبد الله بن حواله الازدي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ستجدون اجنادا او قال جندا بالشام وجندا بالعراق
وجندا باليمن فقال الحوالي خر لي يا رسول الله فقال عليكم بالشام
فمن ابي فليلحق بيمنه وليسق من غدره فان الله قد تكفل لي بالشام
واهلها فكان ابو ادريس اذا حدث بهذا الحديث التفت الى ابن
عامر وقال من تكفل الله به فلا ضيعة عليه وروى صاحب كتاب
الانس بسنده الى عبد الله بن حواله الصحابي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي عمودا ابيض كانه
لولوه تحمله الملائكه فقلت ما تحملون قالوا عمود الاسلام امرنا
ربنا ان نضعه بالشام وبينا انا نايم رايت عمود الكتاب اختلس
من تحت وسادتي فظننت ان الله قد تخلى من الارض فاتبعته
بصري فاذا هو نور ساطع بين يدي حتى وضع بالشام فقال
ابن حواله يا رسول الله خر لي فقال عليك بالشام وبسنده الى الحسن بن شجاع
الربعي قال كعب ان رجلا قال له اريد الخروج ابتغي فضل الله
عز وجل فقال عليك بالشام فانما ينقص من بركة الارض يزاد بالشام
وبسنده الى كعب ايضا قال تخرب الدنيا او قال الارض قبل الشام
باربعين عاما وبسنده الى ابن عباس رضي الله عنه قال قال

رسول

١٨١

وركبانا وعلى وجوههم وتعرضون على الله وعلى افواهكم
الفدام فاول ما يعرب عن احدكم فخذه وتلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
ولا جلودكم وبسنده الى ابي الحسن قال الشام ارض المحشر والمنشر
وعن الوليد بن صالح الازدي قال في الكتاب الاول ان الله عز وجل
يقول للشام انت الاندر والبيدر المحشر ومنك المنشر وعن يحيى بن ايوب
زيد بن ثابت قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نولف
القران من الرقاع اذ قال طوبى للشام قيل ولم يا رسول الله قال ان
الملايكة الرحمن باسطة اجنحتها عليها وروى صاحب كتاب الانس
بسنده الى واثلة بن الاسقع قال ان الملايكة تغشى مدينتكم هذه
تعني دمشق ليلة الجمعة فاذا كانت بكرة النهار افترقوا على ابوابها بريا
وبنوهم ثم ارتفعوا وهم يدعون الله اللهم اشف مريضهم ورد غايبهم
وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير
عشرة اعشار تسعة بالشام وواحد في ساير البلدان واذا فسد
اهل الشام فلا خير فيكم وروى الطبراني في معجمه الكبير عن عبد الله
ابن مسعود موقوفا عليه قال قسم الله الخير عشرة اعشار فجعل تسعة
اعشار بالشام وبقيته في ساير البلدان وقسم الشر عشرة اعشار
فجعل جزا منه بالشام وبقيته في ساير الارض وروى صاحب كتاب
الانس بسنده الى عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
دخل ابليس العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه
حتى بلغ بيسان ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه
قال ابن وهب احد رواته كان ذلك في فتنة عثمان رضي الله عنه
لان الناس افتتنوا فيه وسلم اهل الشام وروى صاحب كتاب
الانس بسنده الى ابي الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهل الشام وازواجهم وذراريهم وعبيدهم

في الشام ان الله يقول يا شام انت صفوتي من ارضي وبلادي ادخل
فيك خيرتي من عبادي ان الله قد تكفل لي بالشام واهله وهذه شهادة
رسول الله صلى الله عليه وسلم باختيار الشام وتفضيلها وباصطفاء
ساكنيها واختياره لقاطنيها وقد رؤينا ذلك بالمشاهدة وان من راى
صلحاء اهل الشام ونسبتهم الى غيرهم راى بينهم من التفاوت ما يدل على
اصطفايهم واجتبايهم وقال عطا الخراساني اني لما هممت بالنقلة
شاورت من بمكة والمدينة والكوفة والبصرة وخراسان من اهل
الكتاب فقلت اين ترون الى ان انزل بعيالي كلهم يقولون عليك بالشام
وروى صاحب كتاب الانس بسنده الى ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد الغزو
فقال له صلى الله عليه وسلم عليك بالشام واهله ثم الزم من الشام
عسقلان في راحة وعافية وبسنده الى ابي امامة قال لا تقوم
الساعة حتى يتحول خيار اهل العراق الى الشام ويتحول شرار اهل
الشام الى العراق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالشام
قالها ثلاثا وبسنده الى عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر ثم انفتل فاقبل على القوم فقال
اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا اللهم بارك لنا
في حرمنا وباركنا في شامنا ويمننا فقال رجل والعراق يا رسول الله
فقال ثم يطلع قرن الشيطان وتهيج الفتن وذكره في مثير الغرام
بالحضرمية ثم قال اخرجه البخاري في صحيحه ورواه صاحب كتاب
الانس بزيادة لفظ بعد قوله شامنا اللهم اجعل مع البركة بركة
وبسنده الى ابي الحسن بن شجاع الربعي عن كعب قال ان الله تعالى
بارك في الشام من العريش الى الفرات وروى صاحب كتاب الانس
بسنده الى حكيم بن حزام عن معاوية عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تحشرون ها هنا واوما بيده الى نحو الشام مشاة

وركبانا

بسنده
رواه احمد في مسنده وروى ابو السعد هبة الله بن هوازن بن
ابي انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الابدال من امتي اثنان وعشرون
بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات واحد بدل الله مكانه آخر
اذا جاء الامر قبضوا واما مواطنهم فانهم لا يبرحون في الغالب عنه
وقال الفضل بن فضالة الابدال بالشام خمسة وعشرون رجلا
بحمص ثلاثة عشر بدمشق ورجلان ببيسان وقال الحسن بن يحيى سبعة صح
عشر بدمشق واربعة ببيسان والشام مواطن اكثر الانبياء ومواطن
العباد والزهاد وبها الابدال وسكناهم بجبل اللكام ويقال
اللكام وجبل لبنان واما كونها عقر دار المؤمنين فقد روى جبير بن
نفير عن النواس بن سمعان قال فتح الله على رسوله صلى الله عليه
وسلم فتح فقالوا يا رسول الله سيبت الخيل ووضع السلاح فقد
وضعت الحرب اوزارها وقالوا لا قتال فقال كذبوا الان جاء القتال
لا تزال امة الله عز وجل يزيغ قلوب قوم منهم حتى ياتي امر الله
على ذلك وعقر دار المؤمنين بالشام يعني اصلها بفتح العين وضمها
وقال ثابت معظمها وقال ابو زيد عقر دار القوم وظنهم وقال
يعقوب العقر البناء المرتفع وعن سلمة بن نفيل قال كنت جالسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يوحى الي اني مقبوض غير ملبث
وانكم ستتبعوني افنادا يضرب بعضكم رقاب بعض ولا تزال من
امتي ناس يقاتلون على الحق ويزيغ الله بهم قلوب اقوام ويرزقهم
الله منهم حتى تقوم الساعة وحتى ياتي وعد الله والخيل
معقود في نواصيها الخير وعقر دار الاسلام بالشام اخرجه النسائي
في سننه والامام احمد في مسنده وروى عبد الرحمن بن جبير بن نفير
ان يزيد بن ابي سفيان ومن معه كتبوا الى ابي بكر الى خالد بن الوليد
وهو بالعراق ويقاتل بناحية اعني اليمن وقد فتح الله القادسية
وجلولاء وامير الجيش يومئذ سعد بن ابي وقاص وكتب اليه ان احرف

واماوهم الى منتهى الجزيرة من نطون في سبيل الله معكم فمن اختار منها
مدينة من المداين فهو في رباط ومن اختار منها ثغرا من الثغور فهو
في الجهاد وبسنده الى معاوية بن قرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم ولا تزال طايفة من امتي منصورين
على الناس لا يضرهم من خذلهم الى يوم القيامة وبسنده الى خريم
بن فاتك الاسدي الصحابي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اهل الشام سوط الله في ارضه ينتقم بهم ممن يشا من عباده
وفي لفظ من رواية كعب انه قال اهل الشام سيف من سيوف الله
ينتقم بهم ممن عصاه في ارضه وعن عوف بن عبد الله بن عتبة
قال نجد او قرأت فيما انزل الله على بعض الانبيا الشام كنانتي فاذا
غضبت على قوم رميتهم منها بسهام وروى صاحب كتاب الانس
بسنده الى شمر بن حوشب قال لما فتح معاوية بن ابي سفيان مصر جعل
اهل مصر يسبون اهل الشام فقال عوف واخرج وجهه من برنسه
يا اهل مصر انا عوف بن مالك لا تسبوا اهل الشام فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهم الابدال وبهم ترزقون
وبهم تنصرون وبسنده الى الزهري عن عبد الله بن صفوان
قال قال رجل يوم صفين اللهم العن اهل الشام قال فقال له علي
لا تسب اهل الشام جما غفيرا فان بها الابدال وبسنده الى عباس
ابن عباس القتباني ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
الابدال من الشام والنجبا من مصر والاخيار من اهل العراق وفي
مثير الغرام عن شريح بن عبيد قال ذكر اهل الشام عند علي بن ابي
طالب رضي الله عنه فقالوا العنهم يا امير المومنين فقال
لا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الابدال
بالشام وهم اربعون كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يستسقى
بهم اهل الغيث وينتصر بهم على الاعدا ويصرف عن الشام بهم العذاب

رواه

خيار السلف وشاهد الخلق ان ملك دمشق خير من ملوك الاسلام ممن
بسط منهم على اهلها الفضل ونشر فيهم العدل فان المغرب ل عليه
من السمامع ما يحصل له من الود في قلوب الابرار والاوليا والحيا
مع ما يلقيه الله عز وجل من الرعب في قلوب الاضداد والاغيار
والاشرار والفجار ومن عاملهم من ملوك الاسلام بخلاف ذلك لحل
الله بهم الضر وانزل عليهم من الباسا واخذهم بالجبروت والكبريا ان
الله تعالى لا يهمله ولا يمهله بل يعاجله باستلاب ملكه في حياته
وبالقايه في انواع البلايا وفتح ابواب الشقا حتى ياخذه على غرة
وذلك لانهم في كفالة رب العالمين رب الارض والسما كما اخبر به
خاتم الانبيا وكيف لا يكون ذلك وقد انخلت اديته بالابدال وهم
الابرار الاوليا لقول علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا تسبوا اهل الشام
وسبوا ظلمتهم وقال ابو هريره رضي الله عنه لا تسبوا اهل الشام
فانهم جند الله المقدم وقد قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن
ربه عز وجل من اذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربه ومن بارز الله
بالمحاربه كان جديرا على الله ان ياخذه الله اخذ العزيز وهي
ظالمه ان اخذه اليم شديد وقال صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي
من امر المسلمين شيا فرفق بهم فارفق اللهم به ومن ولي من امرهم
شيا فشق عليهم فاشقق اللهم عليه والمقسطون عند الله على
منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في
انفسهم واهليهم وما ولوا وصح انه صلى الله عليه وسلم قال
سبعة يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث بطوله بدا
به على انه يجري على يديه مصالح عامة شاملة لجميع عباد الله
والخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله وقال موسى صلى
الله عليه وسلم لبني اسرايل وسيستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
فيجب على ولاة الامور ان يستحيوا من نظر الله عز وجل فصح ان

بثلاثه الاف فارس فامد اخوانك بالشام والعجل العجل الى اخوانكم
بالشام فو الله لقريه من قرى الشام يفتحها الله على المسلمين احب
الى من رستاق بالعراق ففعل خالد وشق الارض هو ومن معه
حتى خرج الى حمير فوجد المسلمين معسكرين بالجابيه فنزل خالد
على شرحبيل بن حسنه ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص
فاجتمع هولا الاربعه يرمون امر الحرب وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا ان عقر دار الاسلام بالشام الا ان الله عز وجل
تكفل لي بالشام واهله الا ان صفوه الله من بلاده يسير اليها
صفوته من عباده لا ينزع اليها الا مرحوم ولا يرغب عنها الا مفتون
وروي ان ابا بكر بن عثمان بن الاشعث قال بالشام عشره الاف
عين رات النبي صلى الله عليه وسلم وكذا رواه صاحب كتاب
الانس عن الوليد بن مسلم وقال في ترغيب اهل الاسلام لما علمت
الصحابه رضي الله عنهم اجمعين تفضيل الشام على غيره رحل منهم
اليه عشره الاف عين رات النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن كعب
الاحبار انه قال عن التوراه في السفر الاول محمد رسول الله عبدي
المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيه
السيه ولكن يعفو ويغفر مولده بمكه وهجرته بطيبه وملكه بالشام
قال ابن عبد السلام والذي ذكره كعب الاحبار موافق للمشاهده
والاعيان فان قوه ملك الشام ومعظم اجناده من اهل البساله
والشجاعه بالشام وقال كعب الاحبار ان الله سبحانه وتعالى
بارك في الشام من الفرات الى العريش وقد اشار كعب الى ان البركه
بالشام وان قوله تعالى الذي باركنا حوله لا يختص بمكان منه دون
مكان وانما هو عام مستوعب لجميع حدود الشام قال ابن عبد السلام
فاذا كان الشام واهله عند الله بهذه المثابه وهذه المنزله وكانوا
في حراسته وكفالته ودلت الادله ان دمشق خير بلاد الشام فكذلك

وكان اصل موضع الجامع قديما معبدا اسه اليونان وكانوا يعبدون
الكواكب السبعه وهي القمر في سما الدنيا وعطارد في الثانيه
والزهره في الثالثه والشمس في الرابعه والمريخ في الخامسه والمشترى
في السادسه وزحل في السابعه وكانوا قد جعلوا ابواب دمشق
سبعه على عدد الكواكب مصورا زحل على باب كيسان
والشمس على باب شرقي والزهره على باب توما والمشتري على باب
الصغير والمريخ على باب الجابيه وعطارد على باب الفراديس والقمر
على باب الثاني ويسمى اليوم باب السلامه واما باب النصر وباب
الفرج فانهما مستجدان وكان لهم على كل باب عيد كل في السنه
واليونان هم الذين وضعوا الارصاد وتكلموا على حركات الكواكب
واتصالاتها ومقارناتها وبنوا دمشق في طالع سعيد واختاروا
لها هذه البقعه الى جانب الما الوارد من بين هذين الجبلين وصرفوه
انهارا يجري الى الاماكن المرتفعه والمنخفضه وبنوا هذا المعبد
وكانوا يصلون الى القطب الشمالي فكانت محاريبه تجاه الشمال
وبابه يفتح الى جهة القبلة حيث المحراب اليوم كما هو شوهد عيانا
لما نقضوا بعض الحايط القبلي وهو باب حسن مبني بالحجارة المنحوته
عن يمينه وشماله بابان صغيران بالنسبة اليه وكان غربي
المعبد قصر منيف جدا تحمله هذه الاعمده التي بباب البريد
وشرقيه قصر جيرون وهو جيرون بن سعد بن عاد بن عوص
ويقال انه هو الذي بنى دمشق وهي ارم ذات العماد وقيل ان
جيرون وبريد كانا اخوين وهما ولدا سعد بن عاد وهما اللذان
يعرف باب جيرون وباب البريد بدمشق بهما وقال وهب بن
منبه دمشق بناها العازر غلام ابرهيم عليه السلام وكان حبشيا العلام
وهبه له نمرود بن كنعان وكان اسم الغلام دمشق فبناها على
اسمه وقال ابو الحسن الرازي وحكى الدمشقيون انه كان في

دمشق افضل بقاع الارض والشام ما عدا بيت المقدس ومما
يدل على بركتها وافضليته اهلها كثرة ما فيها من الاوقاف على انواع
القربات ومصارف الخيرات وان مسجدها الاعظم لا يخلو في معظم
الليل والنهار من قارئ لكتاب الله افضل او ذاكر او عالم او متعلم
ومما حكى عن صيانة اهلها ودينهم ما رواه عبد الرحمن بن زيد بن
جابر قال باعت امراة طستا في سوق الصغير فاذا هو ذهب فهو لك
فقالت ما ورثناه الا على انه اصفر فان كان ذهبا فهو لك فاختصما
الى الوليد بن عبد الملك واحضر رجا بن حيوة وقال له انظر فيما بينهما
فعرضته على الرجل فابى ان يقبله فقال يا امير المومنين اعطها ثمنه
واطرحه في بيت المال وقال زيد بن جابر رايت سوارا من ذهب
وزنه ثلاثون مثقالا معلقا في قنديل من قناديل مسجد دمشق اكثر
من شهر لا ياتيه احد فياخذه كذا ذكره ابن عبد السلام في كتاب
ترغيب اهل الاسلام واعلم ان في دمشق وضواحيها اماكن فاضله
منها مسجدها الاعظم وقد تقدم في معناه عن قول الله عز وجل
لجبل قاسيون سابني في حضنك اي في وسطك بيتا يعبد فيه
الى بعده وتقدم انها في الجبال المقدسه والكلام عليها عن قتاده
انه قال والتين جامع دمشق نقل ذلك عن الدرويش العناني الدمشقي
في تفسير قوله تعالى والتين قال القرطبي التين مسجد دمشق كان
بستانا لهود عليه السلام فيه تين وعن عثمان بن ابي عاتكه
قال قبلة مسجد دمشق قبر هود عليه السلام وعلى ذكر مسجد دمشق
الموعود بذكره وابتداء وضعه وذكر بانيه وابتداء عمارته اقول
قال ابن شاكر الكتبي في تاريخه عيون التواريخ في السنة السادسة
والتسعين من الهجرة تكامل بنا الجامع الاموي بدمشق على يد بانيه
الوليد بن عبد الملك بن مروان جزاه الله عن المسلمين خيرا وكان
ابتدا عمارته سنة ست وثمانين من الهجرة فمده عمارته عشر سنين

وما

ان اسس في هذا الموضع مدينه فلما ان بان لي مثل هذا فما يصلح
ان يكون ههنا مدينه فقال له غلامه ولم يا مولاي فقال ذو القر يبني
ان بني ها هنا مدينه فلا يكفي اهلها زرعها ثم رحل من هناك وسار
حتى صار الى الثنيه وحوران واشرف على تلك السعه ونظر الى
تلك التربه الحمرا فامر ان يتناول من ذلك التراب فلما صار في يده
اعجبه لانه نظر الى تربة حمرا كانها الزعفران فامر ان ينزل هناك ثم
امر ان يحفر في ذلك الموضع حفيره فلما حفر وامر برد التراب الى الحفير
من دوه نفصل منه تراب كثير فقال ذو القرنين لغلامه دمشقش
ارجع الى الموضع الذي فيه الارز الى ذلك الوادي فاقطع ذلك الشجر
وابن على حافة الوادي مدينه وسمها على اسمك فهناك يصلح ان
يكون مدينه وهذا الموضع حرها ومنه فيرتما يعني الفيه قال
ثم سم دمشقش المدينه الداخله وعمل لها ثلاثة ابواب باب جيرون
وباب البريد وباب الحديد الذي هو داخل في باب الفراديس وهو
الذي عند ثم استقر وبناها دمشقش ومات فيها وكان قد بني هذا
الموضع الذي هو الجامع الاموي كنيسة يعبد الله فيها وقيل ان
الذي بناها اليونان وقال يحيى بن حمزه قدم عبد الله بن علي بن
عبد الله بن عباس دمشق وحاصر اهلها فلما دخلها هدم سورها
فوقع منه حجر عليه مكتوب باليونانيه فارسلوا خلف راهب يقراه
فقال ايتوني بقير فطبع على الحجر فاذا عليه مكتوب ويك ام الجبابره
من رامك بسو قصمه الله ويلك من الخمسه اين بعض سورك على يديه
بعد اربعة الاف سنه قال فوجدنا الخمسه اعني عبد الله بن علي بن
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب قال الحافظ بن عساكر لما فتح
الله عز وجل على المسلمين الشام بكماله ومن ذلك مدينة دمشق باعمالها
وانزل الله رحمته فيها وساق بره اليها وكتب امير الحرب اذ ذاك
وهو ابو عبيده بن الجراح وقيل خالد بن الوليد رضي الله عنهما كتابا

زمان معاويه ابن ابي سفيان رجل صالح بدمشق وكان يقصده
الخضر عليه السلام في اوقات الزيارة فبلغ ذلك معاويه بن ابي
سفيان فجا الى ذلك الرجل الصالح راجل وقال له بلغني ان الخضر
ياتيك فاحب ان تجمع بيني وبينه فقال له نعم وجا الخضر فساله
الرجل في ذلك فابى عليه وقال ليس الى ذلك سبيل فعرف الرجل
معاويه وقال له قل لمعاويه قل له قد قعد ناسا من هو خير منك
وحدثناه وخطبناه وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولكن اساله عن ابتدا دمشق كيف كان فساله فقال جزت اليها
فرايت موضعا اجرا اسنجما فيه المياه ثم غبت عنها خمسماية
عام ثم جزت اليها فرايتها غيضه ثم غبت عنها خمسماية عام ثم جزت
اليها فرايت قد ابتدا فيه البنا ونفر يسير فيها وقيل ان باب جيرون
من بنا سليمان بن داود عليه السلام بنته الشياطين وكان
اسم الشيطان الذي بنا جيرون فسمي به وقيل ان دمشق بناها
دمشقش غلام كان مع الاسكندر وذلك انه لما رجع الاسكندر
من المشرق وعمل السد بين اهل خراسان وبين ياجوج وماجوج وسار
يريد الغرب فلما بلغ الشام وصعد على عقبه دمر ابصر هذا الموضع
الذي فيه اليوم دمشق وكان هذا الذي يجري فيه نهر دمشق غيضه
ارز فلما راها ذو القرنين وكان هذا الما الذي في هذه الانهار اليوم
مفترقا فاجتمع في وادي واحد فاخذ الاسكندر يفكر كيف يبني
فيه مدينه وكان اكثر فكره وتعجبه انه نظر الى جبل يدور بذلك
الموضع وبالغيضه كلها وكان له غلام يقال له دمشقش وكان
امينه على جميع ملكه قال فنزل الاسكندر في موضع القرية
المعروفه ببيلد من دمشق على ثلاثة اميال وامر ان يحفر في ذلك
حفيره فلما فعلوا ذلك امر ان يرد التراب الذي اخرج منها اليها فلما
رد التراب اليها لم تمل الحفيره فقال لغلامه ارحل فاني كنت نويت

اذا اسمر

١٨٦

فابوا ذلك اشد الاباء فقالوا انونا بعهدكم الذي بايديكم من زمن
الصحابه فاتوا به فقرئ بحضرة الوليد فاذا كنيسة توما التي كانت
خارج باب توما عند النهر لم تدخل في العهد وكانت فيما يقال اكبر
من كنيسه مريحنا فقال انا اهدمها واجعلها مسجدا فقالوا بل يتركها
امير المومنين وما ذكر من الكنايس ولحدكم بقيه هذه الكنيسه
فاقرهم على تلك الكنايس واخذ منهم بقية هذه الكنيسه ثم امر
باحضار الات الهدم واجتمع اليه الامرا والكبرا وروس الناس
وجات اسافقة النصارى وقساقسهم فقالوا يا امير المومنين انا
نجد في كتبنا ان من يهدم هذه الكنيسة يجن فقال انا احب ان اجن
في الله والله لا يهدم القوم بها احد قبلي ثم صعد المناره الغر
ذات الاصابع المعروفه اليوم بالسعات وكانت صومعه فاذا
فيها راهب فامره بالنزول منها فابى الراهب ذلك ولكما فاخذ الوليد
بقفاه ولم يزل يدفعه حتى احدره منها ثم صعد الوليد على اعلا
مكان في الكنيسه فوق المذبح الاكبر الذي يسمونه الشاهد و
ادبال قباه وكان لونه اصفر صفرجليا فعرزها في المنطقه ثم اخذ
بيده فاسا وضرب به في اعلا حجر هناك فالقاه فتبادر الامرا الى الهدم
وكبر المسلمون ثلاث تكبيرات وصرخت النصارى بالعويل والويل على
درج جيرون وقد اجتمعوا هناك فامر الوليد امير الشرطه وهو ابو
نايل رباح الغساني ان يضربهم حتى يذهبوا من هناك ففعل وهدم
المسلمون جميع ما احدثه النصارى في تربيع هذا المكان من المذابح
والابنيه والحنايا حتى بقي ساحه مربعه ثم شرع في بنايه بفكره جيده
على صفه حسنه لم يسبق اليها واستعمل الوليد في بنا هذا المسجد
على الصوره الحسنه التي اخترعها خلقا من الصناع والمهندسين
والفعله وكان المستحث على عمارته اخوه وولي عهده من بعده سليمان
ابن عبد الملك ويقال ان الوليد بعث الى ملك الروم يطلب منه

ويحتمل نوصى بالحدم

احد

امان واقر بايدي النصارى اربعة عشر كنيسه وهي كنيسه
مريحنا لكم ان البلد فتحه خالد بن الوليد رضي الله عنه من
باب الشرقي بالسيف واخذت النصارى الامان من ابي عبيده
وهو على باب الجابيه بالصلح واختلفوا ثم اتفقوا على ان جعلوا
نصف البلد صلحا ونصفه عنوة واخذوا النصف هذه الكنيسه
الشرقي فجعلها ابو عبيده مسجدا وكان قد صارت اليه امرة الشام
فكان اول من صلى فيه ابو عبيده ثم الصحابه بعده في البقعه التي
يقال لها محراب الصحابه يصلون عند هذه البقعه المباركه وكان
المسلمون والنصارى يدخلون من باب واحد وهو باب المعبد
الاصلي الذي كان من جهة القبلة مكان المحراب الكبير اليوم فينصرف
النصارى الى جهة الغرب الى كنيستهم ويأخذ المسلمون يمنة الى
مسجدهم ولا يستطيع النصارى ان يجهروا بقراة كتابهم ولا يضربوا
بناقوسهم اجلالا للصحابه ومهابة وخوفا وبنى معاويه في ايامه
على الشام دارا للامارة قبلي المسجد الذي كان للصحابه وبنى فيها قبه
خضرا فعرفت الدار بكمالها بها فسكنها معاويه اربعين سنه ثم لم يزل
الامر كما ذكرنا من سنة اربعة عشره الى سنة ست وثمانين في ذي
القعده منها وقد صارت الخلافه الى الوليد بن عبد الملك في شوال
منها فعزم على اخذ بقيه الكنيسه واضافتها الى ما بايدي المسلمين
منها فيجعل الجميع مسجدا واحدا وذلك لتاذى بعض المسلمين
بسماع قراة النصارى في الانجيل ورفع اصواتهم في صلواتهم فاحب
ان يبعدهم عن المسلمين وان يضيف ذلك المكان الى هذا فيكبر به
المسجد الجامع فطلب النصارى وسالهم ان يخرجوا له عن المكان
الذي بايديهم ويعوضهم عنه اقطاعات كثيرة عوضها وان يبقوا لهم
اربع كنايس لم تدخل في العهد وهي كنيسة مريم وكنيسة المصلب
داخل باب شرقي وكنيسة تل الجبن وكنيسة ام حميد التي بدرب الصيقل

وعيا قد ان لا يبنيها احد غيري ففعل ذلك فبنى الاركان ثم غطاها
بالبواري وغاب سنه كامله لا يدري الوليد اين ذهب فلما كان بعد
السنه حضر فنهم الوليد فقال يا امير المومنين لا تعجل ثم اخذه ومعه
روس الناس وجا الى الاركان وكشف البواري عنها فاذا هي قد
هبطت بعد ارتفاعها حتى ساوت الارض فقال له من هذا اتيت
ثم بناها فانعقدت على احسن هيه وقال بعضهم اراد الوليد ان
يجعل بجنبة القبه من ذهب خالص ليعظم بذلك شان المسجد فقال
له المعمار انك لا تقدر على ذلك فضربه خمسين سوطا وقال له ويلك
انا اعجز عن هذا فقال له نعم تعجز قال فبين لي ذلك بطريق اعرفه
فقال احضر الذهب الذي عندك كله فاحضره فسبكت منه لبنه
فاذا هي تدخل فيها الف من الذهب فقال يا امير المومنين انا نريد
من هذا اللبن كذا وكذا الف لبنه فان كان عندك ما يكفي ذلك عملنا
فلما تحقق الوليد صحة قوله اطلق له خمسين دينارا ولما سقف الوليد
الجامع جعلوا سقفه جملونات وباطنها مسطح مفروض بالذهب
فقال له بعض اهله اتعبت الناس بعدك في تطيين اسطحة هذا
المسجد كل عام فامر الوليد بان يجمع ما في بلاده من الرصاص ليجعل
عوض الطين ويكون اخف على السقف واصون له فجمع من كل ناحيه
من الشام وغيره من الاقاليم فعازوا فاذا عند امراة منه قناطير
مقنطره فساوموها فيه فابت ان تبيعه الا بوزنه فضه فكتبوا الى
امير المومنين بذلك فقال اشتروه منها ولو بوزنه فضه فلما بذلوا
لها ذلك قالت اما اذا قبلتم ذلك ورضيتم ببذل ثمنه وزنه فضه
فهو صدقه لله يكون في سقف هذا المسجد فكتبوا على الواحها
بطابع لله ويقال انها كانت اسرائيليه وانه كتب على الالواح التي
اعطتهم الاسرائيليه بطابع صدقه لله ويقال انهم طلبوا الرصاص
في البلاد حتى العادية فانتهوا الى قبر حجارة في داخله قبر من رصاص

صناعا في الرخام وغير ذلك ليعمروا هذا المسجد على ما يريد وارسل
يتوعده ان لم يفعل ليغزون بلاده بالجيوش وليخربن كل كنيسه في
بلاده حتى كنيسة القدس وكنيسة الرها وسائر اثار الروم فبعث
ملك الروم صناعا كثيرة وكتب اليه يقول له ان كان ابوك فهم هذا
الذي تصنعه وتركه فانه لوصمه عليك وان لم يكن فهمه وفهمته
انت فانه لوصمة عليه فلما وصل الكتاب الى الوليد اراد ان يجيبه عن
ذلك واجتمع الناس عنده لذلك فكان فيهم الفرزدق الشاعر فقال انا
اجيبه يا امير المومنين من كتاب الله تعالى فقال وما جوابه من كتاب
الله تعالى قال قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت
فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا
حكما وعلما فاعجب ذلك الوليد وارسل به جوابا لملك الروم
وقال الفرزدق في ذلك شعرا

فرقت بين النصارى في كنايسهم ... وبين اهل الهدى الصالين في الظلم
نصت في الحال بالتمييز اسعدهم ... على غنيهم المجرور للنقم
اراك ربك تحويلا لبيعتهم ... عن مسجد فيه يتلى طيب الكلم
وهم جميعا اذا صلوا او جههم ... شتى اذا سجدوا لله والصنم
وكيف يجتمع الناقوس يضربه ... اهل الصليب اذا القراء لم تنم
فهمت تحويلها عنه كما فهما ... اذ يحكمان له في الحرث والغنم

قال ولما اراد الوليد ان يبني القبه التي وسط الرواقات ويقال
لها قبة النسر وهو اسم حادث لها وكانهم شبهوها بالنسر في شكله
لان الرواقات عن يمينها وشمالها كالاجنحه لها حفروا في اركانها
حتى وصلوا الى الماء وشربوا منه ماء عذبا زلالا ثم انهم وضعوا فيه
جرار الكرم وبنوا من فوقه بالحجارة فلما ارتفعت الاركان بنوا عليها
القبه فسقطت فقال الوليد لبعض المهندسين وكان يعرف
بالنسر اريد ان تبني لي انت هذه القبه على ان تعطيني عهد الله

امرائه

واثنوا عليه وانصرفوا شاكرين داعين وقال بعضهم كان في قبله
المسجد ثلاث صفايح مذهبه بلازورد في كل منها بسم الله الرحمن الرحيم
الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم لا اله الا هو وحده
لا شريك له ولا نعبد الا اياه ربنا الله وحده وديننا الاسلام
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم امر ببنيان هذا المسجد وهدم الكنيسه التي كانت
فيه عبد الله امير المومنين الوليد بن عبد الملك بن مروان في
ذي القعده سنه ست وثمانين للهجره النبويه وفي صحيفه اخرى
من تلك الصفايح فاتحة الكتاب بكمالها ثم والنازعات ثم عبس
ثم اذا الشمس كورت فالواتم محيت بعد مجي المامون الى دمشق وذكروا
ان ارضه كانت مفصصه كلها وان الرخام كان في جدرانه الى قامات
وفوق ذلك كرمه عظيمه من ذهب وفوقها فصوص مذهبه
حمر وخضر وزرق وبيض قد صور بها ساير البلدان المشهوره الكعبه
فوق المحراب وساير البلدان يمنه ويسره وما في البلدان من الاشجار
الحسنه المثمره والمزهره وسقفه مقربص بالذهب والسلاسل المعلقه
فيه من ذهب وفضه وانوار الشموع في اماكن متفرقه وكان في
محراب الصحابه حجر من بلور ويقال حجر جوهر وهي الدره وكانت تسمى
القليله كان اذا طفيت القناديل تضي لمن هناك بنورها فلما كان في
زمن الامين بن الرشيد وكان يحب البلور بعث الى سليمان والي
شرطه دمشق ان يبعث بها اليه فسرقها وسيرها اليه فلما ولي
المامون ارسلها الى دمشق ليشنع ذلك على اخيه الامين قال الشيخ
الحافظ بن عساكر ثم ذهبت بعد ذلك فجعل مكانها برنيه من زجاج
وكانت الابواب الشارعه من الصحن الى داخل المسجد ليس عليها
اغلاق وانما عليها الستور مرخاه وكذلك الستور على ساير جدرانه
الى حد الكرمه التي فوقها الفصوص المذهبه وروس الاعمده
مطليه بالذهب الصبيب وعملوا شرفات تحيط بها من الجهات

فاخرجوا الميت الذي فيه ووضعوه على الارض فوقع راسه في
هدته الى الارض فانقطع عنقه فسال من فيه دم فهالهم ذلك
فسالوا عنه فقال عبادة بن بشر الكندي هذا امر طالوت الملك
قال محمد بن عباد سمعت المشايخ يقولون ما تم مسجد دمشق الا باداء
الامانة لقد كان يفضل عند الرجل من الفعلة والصناع الفلس
وراس المسمار فيجي به حتى يضعه في الخزانة وقال بعض مشايخ الدمشقيين
ليس في الجامع من الرخام شي الا الرخامتان اللتان في المقام من عرش
بلقيس والباقي كله مرمر ويقول بعضهم اشترى الوليد بن عبد الملك
امير المومنين العامودين الاخضرين اللذين تحت النسر من حرب بن خالد
ابن يزيد بن معاويه بالف وخمسمايه دينار وقال دحيم كان في
مسجد دمشق اثني عشر الف مرخم وقال عمر بن مهاجر الانصاري
حسبوا ما انفقوا على الكرمه التي في قبلة المسجد فاذا سبعون
الف دينار وقال ابو قصي انفق في مسجد دمشق اربعمايه صندوق
وثمانيه وعشرون الف دينار وذلك خمسة الاف الف دينار وثمانيه
الف دينار قال واتى الحرس الى الوليد بن عبد الملك فقالوا يا امير
المومنين ان الناس يقولون انفق الوليد اموال بيت المال في غير
حقها فامر ان ينادي في الناس الصلاة جامعه فاجتمعوا وصعد
الوليد المنبر وقال انه بلغني عنكم كذا وكذا ثم قال يا عمر بن مهاجر
قم فاحضر اموال بيت المال فحملت على البغال وبسطت الانطاع
تحت القبه وافرغ المال عليها ذهبا وفضه حتى كان الرجل لا يرى
الاخر من الجانب الاخر وجي بالقبانين ووزنت فاذا هي تكفي
الناس لثلاث سنين مستقبله لو لم يدخل للناس شي بالكليه
ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله على ذلك ثم قال الخليفه
يا اهل دمشق انكم تفتخرون على الناس باربع بهوايكم ومايكم وفاكهتكم
وحماماتكم فاحببت ان ازيدكم خامسه وهي هذا الجامع فحمدوا الله

وانصرفوا

ولا شي مما يتاذى به الناس واكثر هذه الطلسمات او كلها
احترقت لما وقع فيه الحريق وكان ذلك في ليلة نصف شعبان سنه
احدى وستين واربعمايه وكان الوليد كثيرا ما يصلي في هذا المسجد
وفي كتاب ابي الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى المعمر المقري ان الوليد
ابن عبد الملك قال لقيمه من الليالي للقوم اريد ان اصلي الليله
في المسجد فلا تتركوا فيه احدا حتى ياتي اصلي فيه فاتى باب الساعات
فاستفتح الباب ففتح له باب الساعات فاذا رجل بين باب
الساعات وباب الخضرا الذي يلي المقصوره قايم يصلي وهو اقرب
الى باب الخضرا من باب الساعات فقال للقوم لم امركم ان لا تتركوا
احدا يصلي الليله في المسجد فقال بعضهم يا امير المومنين هذا
الخضر يصلي كل ليله في المسجد وروى صاحب كتاب الانس
عن سفيان الثوري ان الصلاة في مسجد دمشق بثلاثين الف
صلاه وبسنده الى نافع مولى ام عمر بنت مروان عن رجل سماه
ان واثله بن الاسقع خرج من باب المسجد الذي يلي جيرون فلقي
كعب الاحبار فقال له اين تريد فقال اريد بيت المقدس لاصلي
فيه فقال تعال اريك موضعا او قال موضعا في هذا المسجد
من صلى فيه فكانما صلى في بيت المقدس قال فذهب فاراه ما
بين الباب الاصغر الذي كان يخرج منه الى الجنينه يعني القنطره
الغربيه وقال من صلى فيما بين هاتين فكانما صلى في بيت المقدس
قال واثله والله انه لمجلسي ومجلس قومي ومن الاماكن المقصوده
فيه بالزياره الموضع الذي فيه راس يحيى بن زكريا عليه السلام
من الجامع وفيه روى ابو الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى
القاسم بن عثمان قال سمعت الوليد بن مسلم وساله رجل يا ابا العبا س
اين بلغك راس يحيى بن زكريا من هذا المسجد قال بلغني انه ثم
واشار بيده الى العامود المسفط الرابع من الركن الشرقي

في فضل مقام

الاربع وبني الوليد المنارة الشماليه وهي التي يقال لها مادنة
العروس واما الشرقيه والغربيه فكانتا قبل ذلك بدهور متطاوله
وكان كل في زاوية من هذا المعبد صومعه شاهقه جدا بنتها
اليونان للرصد فسقطت الشماليتان وبقت القبليتان وقد احرق
بعض الشرقيه في سنة اربعين وسبعمايه ونقضت وجدد بناوها
من اموال النصارى حيث انهم احرقوها فقامت على احسن الاشكال
وهي والله اعلم المنارة الشرقيه التي ينزل عليها عيسى بن مريم
عليه السلام قال في مثير الغرام روى عبد الرحمن بن عابد قال
حدثني جبير بن نفير ان النواس بن سمعان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت عيسى بن مريم يخرج من عند المنارة البيضا
شرقي المسجد واضعا يده على اجنحة الملايكة عليه ريطتين موشيتين
عليه السكينه والريطه الملاه اذا كانت قطعه واحده ولم تكن
لفقين والموشوقه المصبوغه بالمشق وهو المغره وعنه ايضا
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل عيسى
ابن مريم عند المنارة البيضا شرقي مسجد دمشق في مهرودتين
ممصرتين وعن سعيد بن عبد العزيز عن شيخ من اشياخه انه
سمع عباس الخضرى يقول يخرج عيسى بن مريم عند المنارة البيضا
عند باب شرقي ثم ياتي مسجد دمشق وسياتي الكلام على خروج
عيسى بن مريم وقتله للدجال عند ذكر مدينة لد ان شا الله
تعالى قال ولما اكتمل بنا الجامع الاموي لم يكن على وجه الارض بنا
احسن منه ولا ابهى ولا اجمل منه بحيث اذا نظر الناظر في اي
جهة منه والى اي بقعة او مكان منه تحير فيما ينظر اليه من حسنه
وكانت فيه طلسمات من ايام اليونان فلا يدخل هذه البقعه
شي من الحشرات بالكليه لا الحيات ولا العقارب ولا الخنافس
ولا العناكب ويقال ولا العصافير ايضا تعشش فيه ولا الحمام

والتي

فدخلوا عليه وقالوا يا امير المومنين بلغنا انك تريد تصنع كذا
وكذا قال نعم فقال له خالد بن الوليد القسري ليس ذلك لك عبد الملك
يا امير المومنين قال ولم يا ابن الكافرة وكانت امه كافرة رومية
فقال يا امير ان كانت نصرانية فقد ولدت رجلا مومنا قال
صدقت واستحيى منه وقال لم تقل ما ذلك لك قال لانا كنا
معاشر اهل الشام نغزو بلاد الروم فيجعل على احدنا مدا من
فسيفسا يجي به وذراع في ذراع من رخام او اقل من ذلك او اكثر
على قدر صاحبه فيكري عليه اهل حمص الى حمص واهل دمشق
الى دمشق واهل فلسطين الى فلسطين واهل الاردن الى الاردن
وليس هو لبيت المال فاطرق عمر رضي الله عنه واتفق قدوم
جماعة من الروم رسلا من عند ملكهم فلما دخلوا باب البريد
وانتهوا الى الباب الكبير الذي تحت قبة النسر وراوا ذلك
البنا العظيم الباهر والزخرفة التي لم يسمع بمثلها على وجه
الارض صعق كبيرهم مغشيا عليه فحملوه الى منزله فبقي اياما
مدنفا فلما تماثل سالوه عما عرض له فقال ما كنت اظن ان يبني
المسلمون مثل هذا البنا وكنت اعتقد ان مدتهم تكون اقصر من
هذا فلما بلغ ذلك عمر بن عبد العزيز قال او ان هذا يغيظ الكفار
دعوه على حاله قال وسالت النصارى في ايام عمر بن عبد العزيز
ان يعقد لهم مجلسا فيما كانوا اخذه الوليد بن عبد الملك منهم
فادخله في المسجد فحقق عمر القضية فراى ان يرد عليهم ما اخذه
الوليد منهم ثم نظر فاذا الكنايس التي هي خارج البلد لم تدخل
في الصلح الذي كتبه لهم الصحابة مثل كنيسة دير مران وكنيسة
الراهب التي بالعقبة وكنيسة توما وساير الكنايس التي
بقرى الحواير فخيرهم في رد ما سالوه وان تخرب هذه الكنايس
كلها او يبقى تلك الكنايس ويطيبوا نفسا للمسلمين بهذه البقعة

وعن زيد بن واقد قال رايت راس يحيى بن زكريا حين
اراد وا بنا مسجد دمشق اخرج من تحت ركن من اركان القبة
وكانت البشرة على الراس لم تتغير وعنه ايضا قال وكلني الوليد
ابن عبد الملك على العمارة في بنا جامع دمشق فوجدنا فيه
مغارة فعرفنا الوليد بذلك فلما كان الليل جا والشمع بين
يديه فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة في ثلاثة وان فيها
صندوق ففتحه فاذا سفط وفي السفط راس يحيى بن زكريا
مكتوب عليه راس يحيى بن زكريا عليه الصلاة والسلام فامر
الوليد به فرد الى مكانه وقال اجعلوا العمود الذي فوقه
مغيرا من الاعمدة كي يعرف فجعل عليه عمود مسفط الراس وسنده
الى ابي مسهر ثم الى سعيد بن المسيب قال لما دخل بخت نصر
دمشق صعد على الدرج حتى دخل الكنيسة التي هي اليوم المسجد
الجامع فراى دم يحيى بن زكريا يفور ويغلي فقتل عليه خمسة
وسبعين الفا حتى سكن الدم فقال ابو مسهر وان راس يحيى بن زكريا
لتحت العامود المسفط شرقي المسجد وهو يعرف بعامود
السكاسك وسنده الى ابي حسم ايضا ان ملك دمشق بني
الحصن الذي حول المسجد داخل المدينة على ساحة مسجد
بيت المقدس وحمل ابواب بيت المقدس فوضعها على ابوابه
فهذه الابواب التي على الحصن هي ابواب بيت المقدس قال
ولما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله الخلافة راى مسجد دمشق
قال اني ارى اموالا انفقت في هذا المسجد في غير حقها وانا استدرك
ما استدركت منها فارده الى بيت المال انزع هذه السلاسل
واجعل مكانها حبالا واقلع هذه الفسيفسا واجعل مكانها
الطين واقلع هذا الرخام واجعل مكانه حصا قال فبلغ ذلك
اهل دمشق فخرجوا اليه وهو بدير سمعان بارض حمص

فخرجوا

على ذلك انه يذوب في النار وذكر جبل قاسيون وما فيه من المشاهد
المباركه والمعاهد التي لها معهما في الفضل نوع مشاركه وما حولها
من الاثار المعروفه باجابة الدعوات وخرق العادات اقول
قد تقدم في ذكر جبل قاسيون خصوصه عند ذكر الجبال المقدسه
ما شرحناه انفا وفيه ما روى ابو الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وقد ساله رجل عن الاثار المباركه بدمشق فقال
بها جبل قاسيون فيه قتل ادم اخاه وفي اسفله من الغرب ولد ابن صر
ابرهيم وفيه اوى الله عيسى بن مريم وامه ومعهما من اليهود
من الى معقل روح الله عيسى واغتسل وصلى ودعا لم يرده الله
خايبا فقال رجل يا رسول الله صفه لنا فقال هو بالغوطه
بمدينة يقال لها دمشق قال وازيدكم انه جبل كلمه الله تعالى
وفيه ولد ابرهيم الخليل عليه السلام فمن اتى ذلك الموضع فلا يعجز
في الدعا فقال رجل يا رسول الله اكان ليحيى بن زكريا معقلا قال
احتبا فيه من هذا رجل من عاد في الغار التي تحت دم ابن ادم
المقتول وفيه احتبا الياس النبي من ملك قومه وفيه صلى
ابرهيم ولوط وموسى وعيسى وايوب فلا تعجزوا في الدعا فيه
ومنها الموضع الذي ببرزه قال صاحب مثير الغرام فيما رواه عن
الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن حسان بن عطيه قال اغار ملك
هذا الجبل على لوط عليه السلام فسباه واهله فاقبل ابرهيم عليه السلام ٢
في طلبه في عدة اهل بدر فالتقوا في صحرا المعقود فعبى ابرهيم
ميمنه وميسره وقلبا وكان اول من عبى الحرب هكذا واقتتلوا فهزم صه
ابرهيم واستنقد لوطا واهله واتى الموضع الذي في برزة
فصلى فيه واتخذه مسجدا وعن مكحول عن ابن مسعود وابن عباس س
قال ولد ابرهيم بغوطه دمشق في قريه يقال لها برزه بجبل قاسيون

فاتفقت اراوهم بعد ثلاثة ايام على ابقا لتلك الكنايس ويكتب
لهم كتاب امان بها ويطيبوا نفسا بتلك البقعه فكتب لهم عمر
رضي الله عنه كتاب امان بذلك قال الحافظ بن عساكر ولم يكن
للجامع الاموي نظير في حسنه وبهجته وقال الفرزدق اهل دمشق
في بلدهم قصر من قصور الجنه يعني به الجامع الاموي وقال احمد
ابن الحواري ما ينبغي ان يكون احد اشد شوقا الى الجنه من اهل دمشق
لما يرون في حسن مسجدها قالوا ولما دخل المهدي امير المومنين
العباسي دمشق يريد زيارة بيت المقدس ونظر الى جامع دمشق
وقال لكاتبه ابي عبيد الله الاشعري سبقنا بنو امية بثلاث
بهذا المسجد لا اعلم على ظهر الارض مثله وبنبل الموالي وبعمر بن عبد
العزيز لا يكون فينا والله مثله ابدا ثم لما اتى بيت المقدس فنظر الى
قبة الصخرة وكان عبد الملك قد بناها فقال لكاتبه وهذه
رابعه وقد تقدم ذلك ولما دخل المامون دمشق ونظر الى جامعها
وكان معه اخوه المعتصم والقاضي يحيى بن اكثم قال ما اعجب ما
فيه فقال اخوه هذه الاذهاب التي فيه وقال يحيى بن اكثم وهذا
الرخام وهذه العقد فقال المامون انا اعجب من بنيانه على غير
مثال وقال المامون لقاسم التمار اخبرني باسم حسن اسمي به جاريتي
هذه فقال سميها مسجد دمشق فانه احسن شي في الدنيا وقال
عبد الرحمن بن عبد الحكم عن الشافعي رضي الله عنه انه قال
عجايب الدنيا خمسة احدها منارتكم هذه يعني منارة ذو القرنين
التي بالاسكندريه الثانيه اصحاب الرقيم وهم بالروم الثالث
مراة بباب الاندلس على باب مدينتها يجلس الرجل عندها
فينظر فيها صاحبه من مسيرة خمسماية فرسخ الرابعه مسجد دمشق
المتفق على حسنه وبهايه وبهجته الخامسه الرخام والفسيفسا
الذي فيه فانه لا يدرك له موضع ويقال ان الرخام معجون والدليل

علي داير

١٩٢

بعث بذا فيما دلك قال سالت الله تعالى ان يصلح بين معاويه
وعلى وان يرزقني كفافا وولدا ذكرا ثم لقيته بعد ذلك فسالته
فقال قد استجاب الله تعالى لي ورزقني الله ولدا ذكرا وبعث
لي معاوية بالف درهم وكسوة وكتب معاوية الى علي بساله الصلح
وبكانا على ذلك وبسنده الحجيرا السفياني قال كنت مع كعب
الاحبار على جبل دير مران فراي لمعة سايره في الجبل فقال ههنا
قتل ابن ادم اخاه وهذا اثر دمه قد جعله الله اية للعالمين
ومصلى للمتقين وبسنده الى عبد الرحمن بن يحيى بن اسماعيل بن عبيد
الله ابن ابي المهاجر قال كان خارج باب الساعات صخره يوضع عليها
القربانات فما تقبل جات نار فاحرقته وما لم يتقبل بقي على حاله
وكان هابيل داعنم ونزله في ثرى وقابيل في بينه وكان دازرع
وادم في بيت ابيات وحوى في بيت لهما فجا هابيل بكبش سمين من غنمه
فجعله على الصخره فاخذته النار وجا قابيل بحزمة غلت فوضعه على
الصخره فبقى على حاله فحسده اخوه وتبعه في هذا الجبل واراد
قتله وفيه فقتله وصاحت حوا فقال ادم عليك وعلى بناتك
لا علي ولا على بني وبسنده الى احمد بن كثير قال صعدت الى موضع ادم
في جبل قاسيون فسالت الله عز وجل الحج فحجيت وسالته الجهاد
فجاهدت وسالته الرباط فرابطت وسالته الصلاة في بيت
المقدس فصليت فيه وسالته يغنيني عن البيع والشرى
فرزقت ذلك كله ورايت في المنام كاني في ذلك الموضع قايما اصلي
فاذا النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وهابيل فقلت اسالك
بحق الواحد الصمد وبحق ابيك ادم وبحق هذا النبي هذا دمك
قال اي والواحد الصمد هذا دمي جعله الله اية للناس واني
دعوت الله رب ابي ادم وامي حوى امي وبحمد النبي المصطفى صلوات
الله عليهم ان يجعل دمي مستغاث لكل نبي وصديق ومن دعى يجيبه

قاله في مثير الغرام وفيه انقطاع والصحيح ان مولد ابرهيم عليه السلام
يكون من ارض بابل وذكر هذا الاثر ابو الحسن بن شجاع الربعي
بلفظ في عدة اهل بدر ثلثمايه وعشرون اذ وقال وعن الزهري
انه قال مسجد ابرهيم صلى الله عليه وسلم في برزة فقال بن من
صلى فيه اربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وسال
الله ما شا فانه لا يرد خايبا ومنها المغارة التي في جبل قاسيون
قال في مثير الغرام قال الوليد سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول
صعدنا في خلافة هشام بن عبد الملك الى موضع دم ابن ادم
نسال الله سقيا فما زلنا فاقمنا في الغار ستة ايام وقال مكحول
صعدت مع عمر بن عبد العزيز الى موضع دم ابن ادم نسال الله
سقيا فسمعت من يذكر ان معاويه خرج بالمسلمين الى موضع ادم
يسالون الله ان يسقيهم فلم يبرحوا حتى جرت الاوديه وفي كتاب
ابي الحسن بن شجاع الربعي نسال الله سقيا فسقانا وقال مكحول
سمعت كعب الاحبار يذكر ان موضع الحاجات والمواهب
لا يرد الله فيه سايلا وقال الوليد سمعت ابن عباس يقول
كان اهل دمشق اذا قحطوا وجا عليهم سلطان او كان لاحدهم حاجه
صعدوا الى موضع دم ابن ادم المقتول فيسالون الله تعالى
فيعطيهم ما سالوا وقال هشام ولقد صعدت مع ابي وجماعه
نسال الله تعالى سقيا فارسل علينا مطرا غزيرا حتى اقمنا في
الغار الذي تحت الدم ثلاثة ايام ثم دعونا الله ان يرفعه
وقد رويت الارض فرفعه وسنده الى مكحول قال قال لي
كعب الاحبار اتبعني فاتبعته حتى اذا وصلنا الى غار في جبل
قاسيون فصلى وصليت معه فسمعته يجتهد في الدعاوي
ثم خرج وسار حتى وصلنا الى موضع قتل ابن ادم فيه اخاه فصلى
وصليت معه وسمعته يجتهد في الدعا فقلت سمعتك تدعوا

جبني

فرا ي خادمه وعنده جماعه فاخبره ان بعض الحاضرين ذكر ان
في الكهف المذكور مطلبا وانهم عزموا على حفره قال فطاوعتهم على
ذلك فدخلوا الى المغاير التي عند الباب وحفروا هناك فظهرت
بلاطة كبيرة فقلعوها ونزلوا وجعلوا فوجدوا مغاير سعتها
نحو الخمسة اذرع واكثر وفي شمالها ايوان وعليه سبعة انفس طوال
مسجيين باكفانهم على هيئة العرب فتهيبوا من ان يدنوا منهم ورجعوا
واعادوا البلاطه الى موضعها وعلى الجملة فمدينة دمشق اكثر المدن
ابدالا واكثرها اهلا ومالا ورجالا وزهادا وعبادا ومساجد
وهي لاهلها معقل وعلى ذكر من توفي فيها وقبره بها اقول
روى الحسن بن شجاع الربعي بسنده الى الامام الشافعي رضي
الله عنه وارضاه انه قال توفي عبد المطلب بن هشام بن
عبد مناف بدمشق ودفن بها وروي ان ابا الدردا وواثله بن
الاسقع وفضالة بن عبيد واسامه بن زيد وحفصه بنت عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وام حبيبه بنت ابي سفيان زوجتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتوا بدمشق ودفنوا قال
الحافظ الاقشهري وردت هذه الروايه بوفاه ام حبيبه بالشام
سنة اثنين واربعين وقال قبل هذا قالت عايشه رضي الله
عنها ودعتني ام حبيبه عند موتها وقالت كان بيننا ما بين الضراير
فاستغفري الله لي فقلت غفر الله لك وارسلت الي ام سلمه
فقالت لها مثل ذلك وتوفيت سنة اربع واربعين في خلافة
معاويه وهذا يدل على انها توفيت بالمدينه ودفنت حفصه بدار
المغيرة هذا كلام الحافظ الاقشهري ويويد انهما ليستا بالشام اطلاق
ابن النجار على ان امهات المومنين بالبقيع وكذا قال المطري والا قشهري
والمراغي لكن قالوا الا خديجه وميمونه رضوان الله عليهم اجمعين
انتهى والله اعلم خاتمة في فضل مواضع مخصوصه بالشام

ومن ساله فيعطيه سواله فاستجاب الله لى وجعل طاهرا وجعل هذا
الجبل امانا ومغيثا ثم وكل الله عز وجل به ملكا وجعل معه من الملايكه
بعدد النجوم يحفظونه ومن اوى سوصفه لا يريد الا الصلاة فيه
ان يتقبل منه فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فعل الله
ذلك اكراما واحسانا وانى اتيه كل حين وصاحباى وهابيل يصلي
فيه وبسنده الى الزهري انه قال ولو يعلم الناس ما في مغارة الدم
من الفضل لما هنا لهم طعام ولا شراب الا فيها وبسنده الى هشام
ابن عمار قال سمعت رسول الله من بني كرعن كعب قال اختفى الياس
عليه السلام من ملك قومه في الغار الذي تحت الدم عشر سنين حتى
اهلك الله الملك وولى غيره فاتاه الياس وعرض عليه الاسلام فاسلم
واسلم من قومه خلق كثير وبسنده الى ابن عباس رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجتمع الكفار يتشاورون
في امري فقال صلى الله عليه وسلم اليتني بالغوطه عبد سيه تعالى لها
دمشق حتى اتى مستغاث الانبيا حيث قتل ابن ادم اخاه فاسال
الله تعالى ان يهلك قومي وبسنده الى مكحول عن ابن عباس رضي الله
عنه قال موضع الدم في جبل قاسيون موضع شريف كان يحيى بن
زكريا وامه فيه اربعين عاما وصلى فيه عيسى بن مريم والحواريون
فمن اتى ذلك الموضع فلا يقصر عن الصلاة والدعا فيه فانه
موضع الاجابه ومن اراد ان ياتى الى ربوة ذات قرار ومعين فلياتي
النيرب الاعلى بين النهرين وليصعد الى الغار في جبل قاسيون
فيصلي فيه فانه بيت عيسى وامه وكان معقلهم الى حصنهم من اليهود
ومن اراد ان ينظر الى ارم ذات العماد فليات نهرا في حجرة دمشق
يسمى بردا ومنها الموضع الذي يصنع العكعكى من جماعة الشيخ
عبد الرحمن بن داود الدمشقي الساكن بصالحية دمشق واخبرني
المذكور ثقه من اهل الخير والصلاح انه توجه الى الكهف المذكور

قرابي

على ساير بقاع الشام ما عدا بيت المقدس ما فيه كفاية ومنها
لد قال في مثير الغرام ورد في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وقد ذكر عنده الدجال يقتله ابن مريم بباب لد وصححه
ايضا الترمذي وفيه فضيلة لاهل تلك الارض المقدسة فانهم
يقاتلون مع نبي الله عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم الاعور الدجال
وان مكثه في تلك الارض قليل وروي رجا ان بيت المقدس
معقل من الدجال لما تقدم وروى مثير بن الزبير عن عباده بن
قيس ان عيسى عليه السلام ياخذ من حجارة بيت المقدس ثلاثة
احجار الاول منها يقول بسم اله ابرهيم والثاني باسم اله اسحق
والثالث منها بسم اله يعقوب ثم يخرج عيسى بمن معه من المسلمين
الى الدجال فاذا راه انهزم عنه فيدركه عند باب لد فيرميه باول
حجر فيضعه بين عينيه ثم الثاني ثم الثالث فيقع الى الارض
فيقتله عيسى عليه السلام ويقتل اليهود حتى ان الحجر والشجر يقولان
يا مومن هذا تحتي يهودي فاقتله ثم قال صلى الله عليه وسلم
يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم اماما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل
الخنزير ومنها الرملة والاردن عن صفوان بن عيسى عن بشر بن
رافع عن عبد الله بن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ائتوا الرملة يعني فلسطين فانها الربوه
التي قال الله تعالى واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وبشر
ابن رافع هو ابو الاسباط ضعفه احمد وغيره وعن ابي ادريس
الخولاني عن نهيك بن ابرهيم او صريم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تزال طايفة يقاتلون حتى يقاتل بقيتكم الدجال
بالاردن انتم في شرقيه وهم على غربيه والله ما ادري ذلك اليوم
اين الاردن من بلاد الله فيه محمد بن ابان كوفي ضعيف ورده
ابو الحسن محمد بن عوف بسنده الى ابي الهيثم قال سمعت حبيب

منها فلسطين وبسنده الى عروة بن رويم ان رجلا لقي كعب الحبار
فساله كعب ممن هو فقال من اهل الشام قال لعلك من الجند الذين
يدخل الجنة منهم سبعون الفا بغير حساب قال ومنهم قال اهل حمص
قال لست منهم قال فلعلك من الجند الذين يعرفون في الجنة بالثياب
الخضر قال ومنهم قال اهل دمشق قال لست منهم قال فلعلك من الجند
الذين تحت ظل عرش الرحمن قال ومنهم قال الاردن قال لست منهم قال
فلعلك من الجند الذين ينظر الله اليهم كل يوم مرتين قال ومن هم
قال اهل فلسطين قال نعم ويقال ان ذلك الرجل الذي لقي كعب
الاحبار وساله هو ملك بن عبد الله الخثعمي وبسنده عن مكحول
الى كعب قال بطرسوس من قبور الانبيا عشرة وبالمصيصة خمسة
وبالثغور من سواحل الشام من قبور الانبيا الف قبر وبانطاكية
قبر حبيب النجار وبحمص ثلاثون قبر وبدمشق خمسمائة قبر وببلاد الاردن
مثل ذلك وبفلسطين مثل ذلك وببيت المقدس الف قبر وبالعريش
عشرة وقبر موسى بدمشق هذا كلام صاحب كتاب الانس ومثله في
كتاب ابي الحسن بن شجاع الربعي عن سعيد عن مكحول عن عبد الله بن
سلام قال بالشام من قبور الانبيا الفا قبر وسبعمائة قبر وقبر موسى
عليه السلام بدمشق قلت والذي عليه الاكثرون ان قبر موسى عليه
السلام بالقرب من اريحا من الغور وقد تقدم الكلام على ذلك في
موضعه فليراجع منه وبسنده الى سليمان بن عبد الرحمن الى عبد
الملك الجزري انه قال اذا كانت الدنيا في بلا وقحط وكانت فلسطين
في رخا وعافية وقال الشام مباركة وفلسطين مقدسة وبيت المقدس
قدس القدس وبسنده الى الوليد بن مسلم الى ثور بن يزيد
قال قدس الارض الشام وقدس الشام فلسطين وقدس فلسطين
بيت المقدس وقدس بيت المقدس الجبل وقدس الجبل المسجد
وقدس المسجد القبة ومنها دمشق وقد تقدم من ذكر فضلها

روي في فضلها وفضل مقبرتها احاديث ضعيفة لا تصح واشل ما
جا ذكرها فيه من الاحاديث ما روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن
اسماعيل بن رافع قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يرحم الله تعالى اهل المقبرة قالت عايشة رضي الله عنها اهل
البقيع حتى قالها ثلاثا فقال مقبرة عسقلان وكذلك روي
سعيد بن منصور في سننه عن اسماعيل بن عياش عن عطا
الخراساني قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يرحم الله تعالى اهل المقبرة ثلاث مرات فسيل عن ذلك فقال
تلك مقبرة تكون بعسقلان وكان عطا يرابط بها اربعين حتى
مات ذكر في هذين الاسنادين ما فيهما من الضعف والانقطاع
لكن سيتاسنى بهما لكونهما خرجا من هذين الكتابين وقال
صاحب المغني روى الدارقطني في كتابه المخرج على الصحيحين
باسناده عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على مقبرة فقيل
يا رسول الله اي مقبرة هي قال مقبرة بارض العدو يقال لها
عسقلان الحديث بطوله الى قوله وعروس الجنة عسقلان ومنها
بيت لحم في مثير الغرام عن يزيد بن ابي مالك عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ليلة الاسرا قال
فقال لي جبريل انزل فصل فصليت فقال اتدري اين صليت
صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم حديث حسن صحيح رواه
النساي والبيهقي في دلايل الاعجاز ومنها حمص في مثير الغرام
عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد انه كان يقول في حمص
يربط الله ثوره قيل وما هو يا ابا اسحق قال الطاعون لا يكاد
يفارقها وقال الحافظ الذهبي لعل هذا كان في زمن الصحابة
اما في عصرنا وما قبله فما اعلم بها طاعون ولكن اكثر من يموت
بها النسا من الولادة ومنها قنسرين في مثير الغرام عن جرير بن

يقول انزل الله تعالى على موسى انه قال لابراهيم اسكنت ولدك
ارضا تفيض عسلا ولبنا ان اعجز المسلمون منها المال فلن يعجزهم
خبز يشبع منه قال هشام اراد الاردن ومنها غزة عن
مصعب بن ثابت عن ابن الزبير يرفعه طوبى لمن سكن احدى
العروستين عسقلان وغزة اسناده منقطع وفيه ضعفا
ضعفه احمد وغيره ومنها عسقلان روى صاحب مثير الغرام
عن ابي عقال قال سمعت انسا يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عسقلان احدى العروسين يبعث الله تعالى
وتقدس ويمجد يوم القيامه منها سبعين الفا وفودا استشهدا
الى الله وبها صفوف الشهدا انقطعت رؤوسهم بايديهم وتثج
اوداجهم دما يقولون ربنا اتنا ما وعدتنا على رسلك فيقول قد
صدقوا عبيدي اغسلوهم بنهر البيضا او قال البيضا فيخرجون
منها بيضا فيسرحون من الجنه حيث شا والبس بصحيح وابو
عقال واسمه هلال قال ابن حبان روى انسا موضوعه عن ابن
عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على مقبرة فقيل
له يا رسول الله اي مقبرة هذه فقال مقبرة بارض عسقلان يفتحها
ناس من امتي يبعث الله منها سبعين الف شهيد يشفع الرجل
في مثل ربيعة ومضر وعروس الجنه عسقلان هذا مكذوب ابن عساكر
ولعله من وضع شيخ حفص وقد الف الحافظ جزا من فضل
عسقلان بنيه فيه على الصحيح والسقيم والموضوع والمنقطع
وروى عبد الرزاق باسناده عن محمد بن كعب قال كانا يذكران
الاكل والشرب والطعام والنكاح بها افضل يعني بعسقلان
قال بعض اهل العلم وسبب ذلك انها كانت مرابطا وثغرا محوفا نزله
العدو مرارا واستشهد به جمع من المسلمين واما الان فالرباط
بغيرها افضل منها لاستبعاد نزول العدو بها هذه الايام وكذ

روى

156

بي حسبنا دوننا رحيما يا خير المسولين تولى امري بيدك ولا تكلني
الى نفسي ولا الى احد من خلقك طرفة عين واجعلني حسنة
من حسناتك ورحمة بين عبادك اهدي بها من تشا الى صراط مستقيم
صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير
الامور قال رحمه الله وعفا عنه وكان الفراغ من تاليفه وتعليقه
يوم الاثنين المبارك الثالث والعشرين من شهر الاغر الميمون
من شهور سنة خمس وسبعين وثمان مايه ببيت المقدس الشريف
والحمد لله رب العالمين اولا واخرا وباطنا وظاهرا وصلى الله
على سيدنا محمد نبي الرحمة وشفيع الامة وكاشف الغمة وعلى اله
واصحابه وازواجه وذريته والتابعين وتابعهم باحسان
الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم استغفر الله العظيم
واتوب اليه وكان الفراغ من تعليق هذا الكتاب على يد
اضعف العباد واحوجهم الى رحمة ربه يوم
التناد الحقير الفقير المعترف بالعجز والتقصير
والمنكسر الذليل سليمان بن داود القادري
الشافعي وذلك في يوم السبت رابع عشر
شهر رجب الحرام من شهور سنة ثلاثين
والف احسن الله ختامها على المسلمين
وذلك بالمدرسة الفخرية عفا الله
لكاتبه ولقاريه ولمن نظر فيه
ولمن اصلح فيه امين
بجاه سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم
ان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا فيه عيب وعلا

عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اوحى الله تعالى
الى اي هذه الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينه او البحرين او
قنسرين قال الترمذي حديث غريب لا نعرفه الا من حديث
الفضل بن موسى تفرد به ابو عمار وقال الحاكم في مستدركه
صحيح ورواه البخاري في تاريخه ومنها انطاكيه في مثير الغرام عن
بشر الحافي قال قال يوسف بن اسباط لامراته لما احتضر اذا امات
فالحقي بانطاكيه ولكن تبرك بها وعن ابي صالح في قوله تعالى واضرب
لهم مثلا اصحاب القريه قال انطاكيه قال الذهبي وفيه نظر
انتهى والله اعلم قال مولفه عامله الله بلطفه الخفي ورحمه
وجعل الجنه مثواه هذا اخر ما تيسر جمعه في هذا التاليف المبارك
جعله الله خالصا لوجهه الكريم موصلا الى ما لديه من الزلفى
والنعيم المقيم ونساله تفضل رحمتنا ان يشركنا فيما قسم لاوليايه
المومنين وعباده الصالحين من صالح العمل وان يغفر لنا ولهم
جميع الخطا والخطل والحوب والزلل اللهم عد علينا برافتك
ورحمتك فقديما سترت وعظيما عفوت وكثيرا امهلت وانت احق
من عم واولى من اجاد وتكرم واكرم من تفضل وانعم اللهم ونسالك
الزياده والسلامه في الدين والصحه في البدن والبركه في الرزق
وحسن اليقين والتوبه قبل الموت والمغفره بعد الموت
والعافيه في الدنيا والاخره يا ارحم الراحمين يا نور السموات
والارض يا ذا الجلال والاكرام يا صريخ المستصرخين يا غياث
المستغيثين يا منتهى رغبه الراغبين يا مفرج عن المكروبين
يا مجيب دعوه المضطرين اسالك مساله الضعيف الملهوف
المسكين وابتهل اليك ابتهال الذليل وادعوك دعا الخايف الوجل
دعا من خضعت لك رقبته وفاضت من خشيتك عبرته وذل لك
جسده ورغم لك انفه لا تجعلني اللهم بدعايك ربي شقيا وكن

بي

و الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم


عبد الرحمن

Cap. (Bâb) I. fol. 7. b.
II. " 14. a.
III. zw. 18 b & 19 a (de)
IV. " 21. a
V. " 27. a.
VI. " 30. b.
VII. " 41. a.
VIII. " 48. b.
IX. " 54. b.
X. " 82. b
XI. " 104. b.
XII. " 116. a.
XIII. " 123. b.
XIV. " 128. b.
XV. " 131. a
XVI. " 133. b.
XVII. " 137. b.

Cap. (Bâb) I. fol. 7. b.
II. 〃 14. a.
III. zw. 18^{b} & 19^{a} (de)
IV. 〃 21. a
V. 〃 27. a.
VI. 〃 30. b.
VII. 〃 41. a.
VIII. 〃 48. b.
IX. 〃 54. b.
X. 〃 82. b
XI. 〃 104. b.
XII. 〃 116. a.
XIII. 〃 123. b.
XIV. 〃 128. b.
XV. 〃 131. a
XVI. 〃 133. b.
XVII. 〃 137. b.

ende